الإسلام وطننا

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

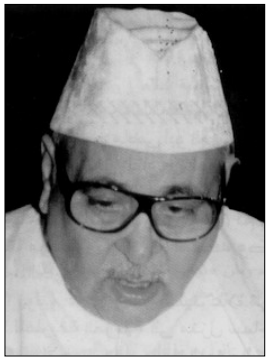

تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية
بجمهورية مصر غرة كل شهر عربي
ترخيص المجلس الأعلى للصحافة
١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزمي

رئيس التحرير

محمد الشندويلي

مستشار التحرير

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

* **الافتتاحية: هل الإخوان والسلفية مسلمون؟ ..**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ٤
* **معارج المقربين (١٧) ..** الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ٨
* **الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٦) ..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ١٢
* **عبقرية الإمام عليّ (٣٣) ..** المفكر الإسلامي الكبير المرحوم عباس محمود العقاد ١٤
* **المقاربة التداولية البلاغية والتلقي الاسترجاعي لرائية الخنساء (٧) ..**
أ.د. عزيزة عبد الفتاح الصيفي ١٦
* **فقه مالك والمالكية (١٢) ..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٨٤) ..** المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ٢٠
* **النَّص المُتشظِّي .. المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة (٦) ..**
أ.د. بليغ حمدي إسماعيل ٢٢
* **وصية إلى الرجل المسلم (٢) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي..** الأستاذ هشام سعد الجوهري ٢٦
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندي ٢٩
* **دناءة طباع اليهود وطمعهم..** الإمام محمد ماضي أبو العزائم ٣٠
* **براعم الإيمان من فيض الحنان (٤٢) ..** المحاسب مصطفى فهيم ٣٢
* **جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية (٣) ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **مسلسل «الفتنة» ومخطط إشعال الحرب المذهبية بتزييف التاريخ (٧) ..**
الدكتور عبد الحليم العزمي ٣٦
* **فضل الصلاة على النبي ﷺ.. كنوز من النعم والعطايا والنفحات [٢/٢] ..** أ. صلاح البيلي ٤٠
* **المستشرقون وتعصبهم الفاضح ضد العرب والإسلام .. إرنست رينان كمثال [٧/٦] ..**
أ. محمد إسحاق عبد الرسول ٤٢
* رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٢٨) .. د. سامي عوض العسالة ٤٤
* أخطر جماعة ظهرت على وجه الأرض (٨) .. محمد الشندويلي ٤٦
* من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر ربيع ثان ١٤٤٧هـ ٤٧
* آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة (٥) .. أ. د. فاروق الدسوقي ٤٨
* أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٧٩] .. د. محمد حسيني الحلفاوي ٥٠
* شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم ﷺ (الحكمة ١٧٦) .. أ.سميح قنديل ٥٢
* عبرة لمعتبر (٣) .. الشيخ قنديل عبد الهادي ٥٤
* البعد التاريخي للأطماع القديمة في سيناء!! .. د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* المجتمع العزمي ٥٨

غـايتـنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هي الضالة التي ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها.
ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ.
ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعًا أهله.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد.
باقي دول العالم ٧٥ دولارًا سنويًّا خالصة رسوم البريد.

هل الإخوان والسلفية مسلمون؟

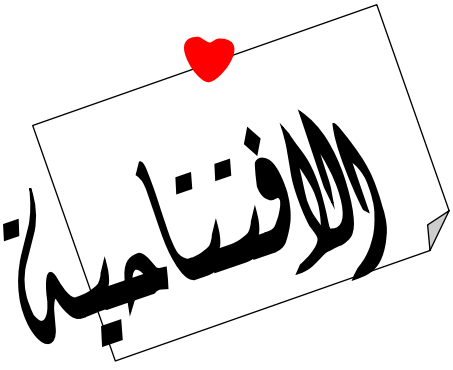

في زيارتي الأخيرة للولايات المتحدة الأمريكية، وجدت نشاطًا غير عادي من اليهود الذي يعلنون ديانتهم، أو الذين يخفونها، لكسب الرأي العام الأمريكي تجاه مخططاتهم الاستعمارية في فلسطين والعالم العربي، ومخططاتهم الدينية المزعومة.

من أشهر من يروجون لأفكار الصهيونية شخص يدعى مايك إيفانز، وهو مؤسس مركز أصدقاء صهيون، ويصدر مجلة دورية تعرف المسيحيين في أمريكا على اليهود وأفكارهم وخططهم، وتقرب بين أهداف المسيحيين واليهود.

إيفانز، يدعي إنه مسيحي، فهو ولد من أب مسيحي وأم يهودية، وقد أخبرتكم في السابق أن الديانة اليهودية تنتقل عن طريق الأم، أي أنه يهودي لكنه يخفي ذلك لخدمة اليهود.

اليهود لا يعترفون بنبوة السيد المسيح عليه السلام، ولا بمجيئه، ولا يعترفون بالمسيحية كديانة من الأساس، لكنهم يعرفون كيف يكسبون تعاطف المسيحيين، ويخترعون أفكارًا جديدة كل فترة؛ حتى يحافظوا على الدعم المسيحي، ولعل أشهرها قولهم: بأننا نعمل معكم - أي المسيحيين- من أجل قدوم المسيح، وعند قدومه سنسأله هل هذه أول مرة، أم جئت في الماضي، فإن كانت أول مرة فاليهود على حق، وإن كانت الثانية فالمسيحيون على حق.

هذه الأفكار ولدت تيارًا جديدًا يدعي "الصهيونية المسيحية"، وهو يطلق معتقد جماعة من المسيحيين، المنحدرين غالبًا من الكنائس البروتستانتية الأصولية، حيث تؤمن هذه الفئة بأنّ قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م كان ضرورة؛ لأنها تتمم نبوءات الكتاب المقدس بعهديه: القديم والجديد، ويشكّل قيام إسرائيل المقدمة لمجيء المسيح الثاني إلى الأرض كملكٍ منتصر لألف عام، بعد حرب سيخوضها ضدّ الشّرّ في العالم.

ويعتقد الصهاينة المسيحيون أنه من واجبهم الدفاع عن الشعب اليهودي بشكل عام وعن الدولة العبرية بشكل خاص، ويعارضون أي نقد أو معارضة لإسرائيل.

يتركز هذا التيار بالأخصّ في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يشكّلون جزءًا من اللوبي المؤيد لإسرائيل.

في أثناء تواجدي في أمريكا جاءني أكثر من ملصق دعائي ومجلات من اليهود أو حلفائهم المسيحيين، للترويج للفكر الصهيوني، والتعاطف مع الشعب اليهودي، ووجدت أنهم لا يكلون ولا يملون من توزيع هذه الملصقات على الأمريكان، لتعزيز السردية الصهيونية حول الصراع في الشرق الأوسط، وصبغته بصبغة دينية تكسب دعم المسيحيين.

هذه الملصقات والمجلات والندوات وغيرها من الفعاليات اليهودية - تحقق نتائج كبيرة في الولايات المتحدة، ولعل أغلبكم قد سمع الرئيس الأمريكي السابق جو بايدن، وهو يقول: إنه صهيوني مسيحي، وأنه لا داعي أن تكون يهوديًا لتقول: إنك صهيوني، فقد تكون صهيونيًا وأنت مسيحي، وهذا يدل على مدى انتشار هذا الفكر وسط الأمريكان.

كما أن الدعم الأمريكي الواسع لإسرائيل، لا يأتي من فراغ، لكنه نتيجة الضغوط العنيفة التي يمارسها اللوبي الصهيوني في أمريكا، وجماعات الضغط التابعة والموالية والمنتفعة من ورائه.

فاليهود لا يستهدفون عوام الناس في أمريكا وحسب، بل يستهدفون السياسيين الأمريكان وأعضاء الكونجرس والحكومة، والعديد منهم يتم رشوتهم بالمال أو بغيره من الشهوات؛ حتى يحافظوا على الدعم المتواصل بلا انقطاع وبلا حد للدولة العبرية.

موتى يخشون الموت

في زياراتي لدول الغرب في أمريكا وأوروبا، وجدت أن معظم شعوب العالم تقف داعمة لفلسطين ضد إسرائيل ما عدا المسلمين، أما المسلمون فيعلقون آمالهم على الغرب لكي يحرر فلسطين، ولا يدركون أن وجود إسرائيل مهم للغرب؛ حتى يستمر سوق السلاح العالمي، ولذلك يحافظ الساسة في الغرب على دعم إسرائيل.

وأغرب شيء في هذا الصدد أن المسلمين يشترون السلاح والدواء والطعام من الغرب، حتى أصبحنا أمة ذليلة، والغرب لن يعطينا ما نستطيع به القضاء على إسرائيل.

إنني أرى أن المسلمين الآن: (موتى يخشون الموت)، فهم يعيشون كالأموات لكنه يخشون موت الجسد، رغم أن الموت في سبيل الله له مكاسب عدة، فهو يزيح هم الحياة وثقلها عن النفس، ويدخل صاحبه الجنة دون بذل مجهود.

أين نحن؟

رغم أن اليهود لا يعترفون بالمسيح، إلا أنهم نجحوا في كسب دعم المسيحيين، وهذا قصور من المسلمين.

فلو أننا نظرنا إلى الأمر من زاوية التاريخ والآثار، لوجدنا أن المسلمين يستطيعون أن يكسبوا أتباع الشرائع السابقة بسهولة.

لنأخذ مثالًا:اليهود يقولون :إن سيدنا موسى عليه السلام كان له عصا وكان معه الألواح وأنه أنجب، فأين عصاه وأين ألواحه وأين ذريته؟ بل وأين قبره؟..

الإجابة: لا يوجد.

هل تم ذكره في التاريخ الفرعوني؟ لا، إذًا فليس هناك أدلة تاريخية على وجوده.

فنستطيع أن نقدم أنفسنا بأننا أصحاب الكتاب الوحيد الذي يعترف بنبوة نبيهم.

وكذلك المسيحيون، يقولون: إن المسيح تربى في مصر وعاش في فلسطين، فأين ذكره في التاريخ الروماني؟ والتاريخ المصري القديم؟..

الإجابة: لا يوجد.

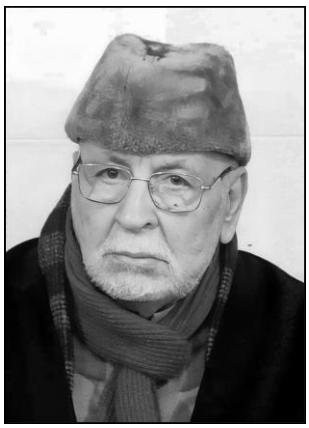

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

شيخ الطريقة العزمية

عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية

رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

فنستطيع أن نقول لهم: إننا أصحاب الكتاب الوحيد الذي يعترف بوجود السيد المسيح عليه السلام في التاريخ، بل والذي يقر أيضًا بطهارة والدته السيدة مريم عليها السلام، ردًّا على اتهام اليهود الملاعين لها بالفحشاء.

كما أننا نشترك مع المسيحيين في كوننا نتفق أن المسيح قد جاء في الماضي، ونتفق معهم في أنه سيأتي مرة أخرى، ونحن في ذلك أقرب إليهم من اليهود، لكننا لا نستغل ذلك، ولا نعمل على كسب دعمهم.

السلفية والإخوان يشوهون الإسلام بسلوكهم ويحطمون آثاره ويمحون تاريخه المشرف، ويفرقون المسلمين ويقتلون أهل الإسلام، ويدمرون العلاقة بيننا وبين المسيحيين، وهم ونحن نمثل ما يقرب من ثلثي سكان الأرض.. فممن يخدمون سوى اليهود؟

من الناحية التاريخية والأثرية، نحن أصحاب الدين الأكثر رسوخًا في التاريخ، فروضة رسول الله ﷺ معلومة، وأماكن حياته ومعيشته معروفة، وأقواله كذلك، وآثاره موزعة على عدة بلدان إسلامية، وذريته قد بارك الله فيها فأصبحت ملايين من البشر، ويستطيع أي منا أن يقول بمنتهى الجرأة والثبات: أنا ابن رسول الإسلام ﷺ، ويقدم نفسه لغير المسلمين بذلك.

لكننا تخلينا عن ذلك، بفضل خونة الإسلام: الخوارج الجدد من جماعات السلفية الوهابية التيمية الأموية، وجماعات الإسلام السياسي وعلى رأسها الإخوان، ومن تناسل منها جميعًا فكريًّا وتنظيميًّا.. فكيف تم ذلك؟

ماذا فعل الخوارج فينا؟

بالنسبة للجانب الأثري والتاريخي، يحاول الوهابية بشتى الطرق إزالة أي آثار تثبت وجود الإسلام ونبيه وذريته وأصحابه، فتراهم يهدمون روضات الصحابة والأولياء وأهل البيت، ويشككون في الآثار النبوية، ويحرمون زيارة روضات الصالحين.

بل قاموا في الحجاز بهدم بيت رسول الله ﷺ، والأماكن التي عاش فيها هو وأصحابه، واحتفظوا بآثار اليهود بالمدينة وخيبر؛ حتى يشرعنوا التواجد اليهودي في الجزيرة العربية، ويخفوا التواجد الإسلامي.

وعلى الرغم من أن اليهود - رغم مخالفتهم للمسيحيين- يحرصون على العمل سويًّا، فإن الخوارج الجدد من الإخوان والسلفية عمدوا إلى تفريق الأمة الإسلامية، التي دينها واحد، وإلهها واحد، ونبيها واحد، وقبلتها واحدة، وكتابها واحد، فكانوا أكثر إجرامًا من اليهود في حق المسلمين بتفريقهم إياهم، ثم عمدوا إلى تشويه علاقة المسلمين بالمسيحيين، حتى ينفروا منهم، فيتقربون من اليهود ويعملون على دعمهم ضدنا، رغم أن العلاقة بين الجانبين كانت علاقة دموية وكراهية تاريخية استمرت طويلًا، وقد طرد المسيحيون اليهود من أي مكان تواجدوا فيه؛ إلا أنهم بفضل السلفية وغبائهم ومؤامراتهم نفروا من المسلمين وتقربوا من اليهود.

أدوات السلفية والإخوان للإضرار بالأمة الإسلامية

ذكرت لكم في مقالي (رسالة لأولي الألباب: هل دعاة الجاهلية مسلمون؟) بالعدد (٤١٦) من مجلة الإسلام وطن .. شهر ربيع ثان ١٤٤٢هـ- ديسمبر ٢٠٢٠م، أنهم يرتكزون على ثلاث دعامات رئيسة لتشويه الإسلام هى:

- التطرف الدينى لهدم الدين!!
- إحياء الأحاديث الموضوعة والمكذوبة!!
- العبث فى تفسير القرآن!!

أولاً: التطرف الدينى:

١ – يتهمون جميع المسلمين الذين يختلفون عنهم فى الرأى بالكفر، ويدعون إلى قتل الرجال وأسر النساء والأطفال؛ كما فعل محمد بن عبد الوهاب!!!.

٢ – يتهمون الشيعة والصوفية بالكفر؛ حتى يتمزق المسلمون ويصبحوا شيعًا!!

٣ – يطالبون بهدم الكنائس والأديرة لغير المسلمين فى بلاد الإسلام؛ لنشر الفتنة والعداوة فى أوطان المسلمين.

٤ – يطالبون بهدم الجامعات والمدارس التى فيها اختلاط!!.

٥ – يطالبون بهدم الكعبة؛ لأن فيها اختلاط فى مناسك الحج!!

٦ – التفرقة العنصرية بين المسلم وغير المسلم، وبين المسلم العربى والمسلم غير العربى، وبين المسلم المواطن والمسلم المقيم (نظام الكفيل).

٧ – حبس النساء فى البيوت لا تغادرها إلا إلى القبر؛ حتى تصاب بالبلاهة والتخلف!!.

٨ – ملبس المرأة: النقاب والحجاب والجلباب، والسواد وإلا اعتبرت عاصية!!

٩ – أى رجل يتحدث مع امرأة فى الطريق العام أو الدراسة أو العمل يتهم كلاهما بالزنا أو الخلوة ويتعرضان للجلد بالسياط!!

١٠ – يطبقون العقوبات والجلد على غيرهم لأهون الأسباب!!

١١ – يزعمون أن الحضارة الغربية حرام؛ حتى يتأخر المسلمون عن العالم!!

١٢ – هدموا بيوت النبى وكانوا يريدون هدم روضته الشريفة بحجة أن الناس يتبركون بها!!.

١٣- يحاربون أهل البيت النبوي، لإبعاد الأمة عن القدوة الصالحة، وفصلها عن رسول الله ﷺ.

ثانيًا: إحياء الأحاديث الضعيفة والمكذوبة لتأييد مذهبهم وتشويه الدين:

١ – حديث (لا تسلموا على اليهود أو النصارى، وإذا لاقيتموهم فاضطروهم إلى أضيق الطريق) يهدف إلى الفتنة فى أوطان المسلمين!!.

٢ – أحاديث سحر الرسول على يد يهودي؛ حتى ينشروا الدجل والشعوذة بين المسلمين، وليقولوا أن اليهودي استطاع التأثير في النبي ﷺ!!!.

٣ – أحاديث (قتل الكلاب، وأن الكلب الأسود شيطان) لنشر الخرافات والعنف والقتل بين المسلمين نحو خلق الله!!.

٤ – أحاديث أن الفنون الجميلة حرام، والغناء والموسيقى حرام .. تهدف إلى قتل المشاعر النبيلة والجميلة لدى المسلم!!.

٥ – أحاديث أن الصورة والتمثال حرام، والخلط بين الأصنام والصور التى كانت تعبد فى الجاهلية وبين الفنون الجميلة المعاصرة التى تربى المشاعر الراقية بين الناس!!.

٦ – حديث (رضاع الكبير) يهدف إلى تحقير المرأة المسلمة ونشر الفحشاء والزنا!!

٧ – حديث (أن الرسول شاهد امرأة فأعجبته فثارت لديه شهوة النساء) موضوع ومكذوب ويحث على الزنا وهتك الأعراض!! والإساءة إلى الرسول!!.

٨ – أحاديث الذباب والبراغيث والقمل من موروثات الفكر البدوى المتخلف!!.

ثالثًا: العبث فى تفسير القرآن:

١ – تفسيرهم للآية ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ أنها رخصة لضرب الزوجة على رجليها ويديها إذا خالفت أوامر الزوج!! مع أنها نزلت فى حالة النشوز فقط.

٢ – تفسيرهم للآية ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣١)، أن المرأة تخفى وجهها خلف النقاب الوهابى الغليظ، بينما الجيوب هي الصدر والنحر.

٣ – تفسيرهم للآية ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الأحزاب: ٥٣)، أن المسلمة لا بد أن تلبس الحجاب لإخفاء رأسها!! بينما الحجاب هو الباب أو الجدار أو الستارة!!!.

٤ – تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ (البقرة: ٢١٥)، فيفسرونها بالتفرقة العنصرية بين المسلمين والنفقة والخير للأقربين فقط منهم وليس للمسلم من غيرهم!!.

٥ – تفسيرهم للآية ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣) يفسرونها بوجوب تعدد الزوجات ويتجاهلون قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً﴾.

٦ – الحث على الطلاق لأهون الأسباب ويتجاهلون قوله تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩).

٧ – اعتبارهم أن حمل المرأة قد يستمر ٤ أو ٥ سنوات لتشجيع الزنا!! فى حين أن القرآن ينص ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف: ١٥).

٨ – اعتبارهم أن الشورى معلمة وليست ملزمة للحاكم!! ويتجاهلون قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

٩ – تأييدهم وراثة الحكم رغم قول الله: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤).

١٠ – اعتبارهم أن الحاكم لا يسأل من الشعب أو المعارضة بل حسابه فى الآخرة أمام الله، فى حين ينص القرآن على عقاب الظالمين فى الدنيا قبل الآخرة ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

(البقرة: ١١٤).

١١ – زعمهم أن الأرض منبسطة وليست على هيئة بيضة للسكنى والإعمار، وينسون قوله: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: ٣٠) والدحية هى البيضة.

١٢ – هدموا بيت الرسول فى المدينة ومكة ودار الأرقم بحجة أن المسلمين اهتموا بزيارتها والتبرك بها ويحتجون بالآية ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: ٣)، فى حين أنها نزلت فى الكفار والمشركين بالله الذين يعبدون الأصنام! وفي الوقت نفسه تركوا بيوت اليهود في خيبر.

من يخدم هؤلاء؟

إذا أردتم أن تعرفوا من يخدم هؤلاء، فعلينا أن نعرض أبرز الفتاوى التي دارت على ألسنة دعاة الجاهلية من الإخوان والسلفية خلال العقود الماضية:

١- فتاوى عدم جواز الدعاء أو نصرة حزب الله في حرب لبنان ضد إسرائيل؛ لأنه شيعي.

٢- فتاوى إباحة الاستعانة بغير المسلمين لإسقاط النظم الإسلامية.

٣- فتاوى إجازة قتل المدنيين من المسلمين استنادًا لفتاوى شيخ إسلامهم ابن تيمية.

٤- فتاوى إباحة تفجير وتدمير الكنائس، وقتل المسيحيين بالأوطان الإسلامية.

٥- فتاوى محاربة الجيوش الإسلامية بحجة أنها جنود الطاغوت.

٦- استباحة دماء رجال الشرطة الذين يحفظون الأمن.

٧- تكفير الحكام المسلمين لإشعال الثورات وتدمير الأوطان.

من هذه المحاور التي دارت حولها فتاويهم وغيرها يتضح لنا أنهم لا يخدمون سوى اليهود، فلن تجد أحدهم يتحدث عن ضرورة قتال اليهود أو تحرير فلسطين، لكنه يحدثك عن ضرورة الجهاد ضد الجيش العراقي والسوري والليبي والمصري، حتى أصبحت بعضها بلدانًا خربة، ونعمت إسرائيل بالأمان.

إنهم يخدمون الصهيونية العالمية ويمهدون لظهور نظام المسيخ الدجال، النظام الذي يريد اليهود فيه أن يصبحوا السادة وكل من سواهم عبيدًا.

كلمة أخيرة

قبل أحداث سبتمبر ٢٠٠١م بعدة أشهر، حضرت الاحتفال بالمولد النبوي في الولايات المتحدة، فطلب مني أن أقول كلمة، فقلت لهم: لو أننا أتينا من مجرة خارج مجرتنا درب التبانة، ونزلنا الأرض، فوجدنا ثلاث فئات متصارعة كل منها يقول: إنه دين سماوي: اليهود والمسيحيين والمسلمين.

اليهود يقولون: إنهم بنوا الأهرامات وأن نبيهم عاش في مصر وكان لديه الألواح والعصا، فسألتهم عن آثاره فلم أجدها، وعن ذريته فلم يعرفوهم، ثم سألتهم: لماذا لم تبنوا هرمًا صغيرًا لدفنه فيه كما تدعون؟ فبهتوا وسكتوا.

ثم قابلت المسيحيين، فقالوا: إن المسيح كان لديه رداء يشفى المرضى، فقلت لهم: أين هو؟ فقالوا: لا نعلم.

ثم وجدتهم يقولون: إنه صلب، فقلت لهم: أين صليبه؟، فقالوا: مفرَّق على الكنائس، فوجدت دراسة لشخص جمع أبعاده فوجد أنها ١٠٠ متر عرض و٢٠٠ متر طول، فقلت لهم: إن هذا الأثر غير منطقي.

ثم قالوا لي: إن المسيح دفن ثم قام، فقلت لهم: أين دفن؟ فصمتوا.

ثم في النهاية قابلت المسلمين، فقلت لهم: إن انطباعي أن الأديان على الأرض فلكلور شعبي، فلا توجد آثار لها.

فقال المسلمون: إن نسل نبينا موجود، وكل آثاره موجودة في متاحفنا، وقبره موجود ويزار، فقلت: هذا هو الدين الصحيح.

لكن السلفية والإخوان يمنعون انتشار الإسلام بما يفعلونه ويشوهون به صورته، ويحرمونه من مميزاته التاريخية، ويحطمون آثاره.

في أوروبا وأمريكا تجد الكثير من المراكز الإسلامية التي دشنها السلفية، لكنها على كثرتها الإنشائية قليلة في تأثيرها؛ لأن العنف والغلظة ينفرون الناس من الدخول في الإسلام.

ذات مرة جلست مع رجل أمريكي، وتحدثنا فأخبرته أن السلفية والإخوان ليسوا بمسلمين، فاستغرب.

فقلت له: لو أنني جئت إلى كوكب الأرض من كوكب آخر، أو مجرة أخرى، ووجدت السلفية يدعون للإسلام، هل سأسلم، فقال: لا، قلت له: إذن هؤلاء أعداء للإسلام، وليسوا من المسلمين.

فلا تنخدعوا بخطاب السلفية بأنهم ينشرون الإسلام في الغرب، فأغلب من يسلم في الغرب يسلم بسبب الفكر الصوفي وأخلاق الصوفية، أو بسبب قراءته المنصفة للدين الإسلامي دون النظر لسلوك المسلمين، مثل البروفيسور الأمريكي جيفري لانج.

كما أن هناك أصوات منصفة للإسلام داخل مسيحيي الغرب رغم عدم إسلامهم حتى الآن؛ مثل المؤرخ جاري ويلز الذي أدعو الله أن يمن عليه بالإسلام قبل وفاته.

ويبقى السؤال في نهاية المقال مفتوحًا: السلفية والإخوان يشوهون الإسلام بسلوكهم ويحطمون آثاره ويمحون تاريخه المشرف، ويفرقون المسلمين ويقتلون أهل الإسلام، ويدمرون العلاقة بيننا وبين المسيحيين، وهم ونحن نمثل ما يقرب من ثلثي سكان الأرض.. فمن يخدمون سوى اليهود؟

لقد حكمت مرارًا بأنهم ليسوا من المسلمين، وأصدرت (الفتوى العزمية في حكم التعامل مع الإخوان والسلفية) للتحذير من التعامل معهم في أمور الدين والدنيا، لكني أدعو كل فرد منصف بأن يعيد قراءة الأحداث ويعرض خسائر المسلمين من فكرهم ويسأل نفسه: هل الإخوان والسلفية مسلمون؟.. لا أظن أن إجابة المخلصين ستختلف عن حكمي.

حفظ الله الإسلام وأهله من شرور الإخوان والسلفية، وأراحنا من فكرهم وعنفهم، ووحد المسلمين على قلب رجل واحد؛ حتى نستطيع أن ننهض من جديد، وننفض غبار الذل والمهانة من على أكتافنا، ونعيد مجد سلفنا الصالح.

وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

معارج المقربين
(١٧)

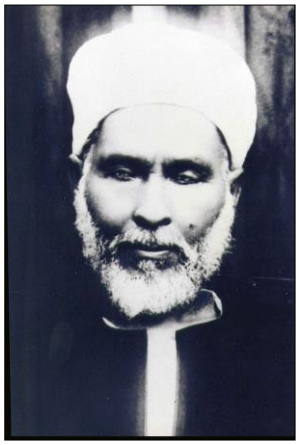

الإمام المجدد

السيد مُحَمَّد ماضى أبو العزائم

بقية الركيزة الأولى: العقيدة

طريقة الحكماء في معرفة الله تعالى:

قالوا: الطريق التي نبه الكتاب العزيز عليها، ودعا الكل من بابها، إذا تأمل المفكر في آيات كتاب الله تعالى، تبين له أن طريق معرفة الله محصورة في جنسين:

١- دليل العناية: طريق التحقيق بعناية الله تعالى بالإنسان، وخلق جميع الموجودات من أجله، وهي الحجة الأولى وتسمى دليل العناية.

٢- دليل الإحداث والإبداع: إبداع وإحداث الأشياء الموجودة كلها، وهذه تسمى دليل الإحداث والإبداع.

أما طريق العناية فتنبني على أصلين:

(أ) أن جميع ما نراه في السموات وفي الأرض موافق لوجود الإنسان.

(ب) أن هذه الموافقة هي ولا شك من قبل فاعل مريد لذلك، مدبر له مختار، إذ ليس بممكن أن تحصل هذه الموافقة بالاتفاق، فأما كونها موافقة لوجود الإنسان فبديهي، لموافقة الليل والنهار والشمس والقمر والمكان، وموافقة أكثر الحيوان والنبات والجماد والأمطار والأنهار والبحار والأرض والماء والنار والهواء، وتظهر العناية جلية في أعضاء البدن، ومن عرف منافع الموجودات المعرفة التامة وعرف نفسه؛ عرف ربه.

وأما دلالة الإحداث والإبداع:

فيدخل فيها وجود الحيوان والنبات والسموات، وتنبني هذه الطريقة على أصلين موجودين بالقوة في جميع فطر الناس:

(أ) أن هذه الموجودات مبدعة، وهذا معروف بنفسه من الحيوان والنبات، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ (الحج: ٧٣) ، فإنا نرى أجسامًا جمادية ثم تحدث فيها الحياة، فنعلم قطعًا أن ها هنا موجدًا للحياة ومنعمًا بها وهو الله تبارك وتعالى، وأما السموات فنعلم من قبل حركاتها التي لا تفتر أنها مأمورة بالعناية بما هاهنا ومسخرة لنا، والمسخر المأمور مبدَع ومحدَث من قبل غيره ضرورة.

(ب) فهو أن كل مبدَع – بفتح الدال – له مبدِع – بكسر الدال – فيصح من هذين الأصلين أن للوجود فاعلًا مبدعًا له، وفي هذا الجنس دلائل كثيرة في عدد المبدعات، ولذلك كان واجبًا على من أراد معرفة الله حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء، ليقف على الإبداع الحقيقي في جميع الموجودات؛ لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الإبداع، وإلى هذه الإشارة بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٨٥) ، وكذلك أيضًا من تتبع معنى الحكمة في وجود موجود – أعني معرفة السر الذي من أجله خلق، والغاية المقصودة به – كان وقوفه على دليل العناية أتم.

فهذان الدليلان هما دليلا الشرع، وأما أن الآيات المبنية على الأدلة المفضية إلى وجود الصانع سبحانه في الكتاب العزيز، فهي منحصرة في هذين الجنسين من الأدلة، وذلك بيّن لمن تأمل الآيات الواردة في الكتاب العزيز في هذا المعنى، وذلك أن الآيات التي في الكتاب العزيز في هذا المعنى، إذا تصفحت وجدت على ثلاثة أنواع:

١- آيات تتضمن التنبيه على دلالة العناية.

٢- آيات تتضمن التنبيه على دلالة الإبداع.

٣- آيات تجمع الأمرين من الدلالتين جميعًا.

١- فأما الآيات التي تتضمن دلالة العناية فقط؛ فمثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾، إلى قوله: ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ (النبأ: ١٦) ، ومثل قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ (الفرقان: ٦١). ومثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (عبس: ٢٤) الآية. ومثل هذا كثير في القرآن.

٢- وأما الآيات التي تتضمن دلالة الإبداع فقط؛ فمثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارق: ٥-٦). ومثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية: ١٧) ، الآية. ومثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ (الحج: ٧٣). ومن هذا قوله تعالى حكاية عن قول إبراهيم: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (الأنعام: ٧٩). إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى.

٣- وأما الآيات التي تجمع الدلالتين فهي كثيرة أيضًا، بل هي الأكثر، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢) فإن قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ تنبيه على دلالة الإبداع، وقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾، تنبيه على دلالة العناية، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (يس: ٣٣). وقوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩١) ، وأكثر الآيات الواردة في هذا المعنى، يوجد فيها النوعان من الدلالة.

فهذه الطريق هي الصراط المستقيم، التي دعا الله الناس منها إلى معرفة وجوده، ونبههم على ذلك بما جعل في فطرتهم من إدراك هذا المعنى. وإلى هذا المعنى، وإلى هذه الفطرة الأولى المغروزة في طباع البشر الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ (الأعراف: ١٧٢) ، ولهذا فقد يجب على من كان قصده طاعة الله في الإيمان به، وامتثال ما جاءت به رسله، أن يسلك هذه الطريقة؛ حتى يكون من العلماء الذين يشهدون لله تعالى بالربوبية، مع شهادته لنفسه وشهادة ملائكته له، كما قال تبارك وتعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨).

ومن الدلالات الموجودات من هاتين الجهتين عليه، هو التسبيح المشار إليه في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء: ٤٤) ، فقد بان من هذه الأدلة على وجود الصانع، أنها منحصرة في هذين الجنسين: دلالة العناية، ودلالة الإبداع والإحداث، وتبين أن هاتين الطريقتين هما طريقتا: الخواص، وأعني بالخواص العلماء، وطريقة العامة، وإنما الاختلاف بين المعرفتين في التفصيل، أعني أن العامة يقتصرون من معرفة العناية والإبداع على ما هو مدرك بالمعرفة الأولى المبنية على علم الحس، وأما العلماء فيزيدون على ما يدرك من هذه الأشياء بالحس، ما يدرك بالبرهان، أعني من العناية والإبداع، حتى لقد قال بعض العلماء: إن الذي أدركه العلماء من معرفة أعضاء الإنسان والحيوان هو قريب من كذا وكذا ألف منفعة، وإذا كان هذا هكذا فهذه الطريقة هي الطريقة الشرعية والطبيعية، وهي التي جاءت بها الرسل، ونزلت بها الكتب.

العامة يقتصرون من معرفة العناية والإبداع على ما هو مدرك بالمعرفة الأولى المبنية على علم الحس، وأما العلماء فيزيدون على ما يدرك من هذه الأشياء بالحس، ما يدرك بالبرهان، أعني من العناية والإبداع.

والعلماء لا يفضلون العامة في هذين الاستدلالين من قبل الكثرة فقط، بل ومن قبل التعمق في معرفة الشيء الواحد نفسه، فإنه مثال العامة في النظر إلى الموجودات، مثالهم في النظر إلى المصنوعات التي ليس عندهم علم بصنعتها، فإنهم إنما يعرفون أمرها أنها مصنوعات فقط، وأن لها صانعًا واجدًا، ومثال العلماء في ذلك مثال من نظر إلى المصنوعات التي عنده علم ببعض صنعتها وبوجه الحكمة فيها، ولا شك أن من حاله من العلم بالمصنوعات هذه الحال، هو أعلم بالصانع من جهة ما هو صانع، من الذي لا يعرف من تلك المصنوعات، إلا أنها مصنوعة فقط.

وأما مثال الدهرية في هذا – وهم الذين

طريق الحكماء في إثبات الصفات لله تعالى قالوا: هي التي صرح الكتاب العزيز بها، وعن الصفات الثابتة للمبدع الحكيم موجد جميع العالم، وهي الصفات السبع التي تشاهد في الإنسان وبها كماله، وهي: العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام.

جحدوا الصانع سبحانه – فمثال من استحسن مصنوعات فلم يعترف أنها مصنوعات، بل ينسب ما رأى فيها من الصنعة إلى الاتفاق، والأمر الذي يحدث من ذاته.

إذا تقرر ذلك، فما طريقهم في وحدانيته سبحانه؟ قالوا: إن طريق الشرع في ذلك الطريق التي نص عليها الله تعالى في كتابه العزيز، وذلك في ثلاث آيات إحداها قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: ٢٢). والثانية قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون: ٩١). والثالثة قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٤٢).

فأما الآية الأولى فدلالتها مغروزة في الفطر بالطبع، وذلك أنه من المعلوم بنفسه أنه إذا كان ملكان كل واحد منهما فعله فعل صاحبه إنه ليس يمكن أن يكون عن تدبيرهما مدينة واحدة؛ لأنه ليس يكون عن فاعلين من نوع واحد، فعل واحد، فيجب ضرورة إن فعلا معًا أن تفسد المدينة الواحدة، إلا أن يكون أحدهما يفعل ويبقى الآخر عاطلًا وذلك منتفٍ في صفة الألوهية، فإنه متى اجتمع فعلان من نوع واحد على محل واحد، فسد المحل ضرورة، هذا معنى قوله سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

وأما قوله تعالى: ﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾، فهذا رد منه على من يضع آلهة كثيرة مختلفة الأفعال، وذلك أنه يلزم في الآلهة المختلفة الأفعال التي لا يكون بعضها مطيعًا لبعض، أن لا يكون عنها موجود واحد، ولما كان العالم واحدًا؛ وجب أن لا يكون موجودًا عن آلهة متفقة الأفعال.

وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾، فهي كالآية الأولى، أعني أنه برهان على امتناع إلهين فعلهما واحد، ومعنى هذه الآية أنه لو كان فيهما آلهة قادرة على إيجاد العالم وخلقه غير الإله الموجد، حتى تكون نسبته من هذا العالم نسبة الخالق له، لوجب أن يكون على العرش معه، فكان يوجد موجودان متماثلان ينسبان إلى محل واحد نسبة واحدة، فإن المثلين لا ينسبان إلى محل واحد نسبة واحدة؛ لأنه إذا اتحدت النسبة اتحد المنسوب، أعني لا يجتمعان في النسبة إلى محل واحد، كما لا يحلان في محل إذا كانا مما شأنهما أن يقوم بالمحل، وإن كان الأمر في نسبة الإله إلى العرش ضد هذه النسبة، أعني أن العرش يقوم به، لا أنه يقوم بالعرش، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ (البقرة: ٢٥٥) ، فهذا هو الدليل الذي بالطبع أو الشرع في معرفة الوحدانية.

وأما الفرق بين العلماء والعامة في هذا الدليل، فهو أن العلماء يعلمون من إيجاد العالم، وكون أجزائه بعضها من أجل بعض منزلة الجسد الواحد، أكثر مما يعلمه العامة من ذلك، ولهذا المعنى الإشارة بقوله تعالى في آخر الآية: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (الإسراء: ٤٣-٤٤).

الصفات الواجبة لله سبحانه وتعالى:

طريقهم في إثبات الصفات لله تعالى قالوا: هي التي صرح الكتاب العزيز بها، وعن الصفات الثابتة للمبدع الحكيم موجد جميع العالم، وهي الصفات السبع التي تشاهد في الإنسان وبها كماله، وهي: العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام.

١- فأما العلم: فقد نبه الكتاب العزيز على وجه الدلالة عليه في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤). ووجه الدلالة: أن المصنوع يدل من جهة الترتيب الذي في أجزائه، أعني كون صنع بعضها من أجل بعض، ومن جهة موافقة جميعها للمنفعة المقصودة بذلك المصنوع، أنه لم يحدث عن صانع هو طبيعة، وإنما حدث عن صانع رتب ما قبل الغاية قبل الغاية، فوجب أن يكون عالمًا به، مثال ذلك: أن الإنسان إذا نظر إلى البيت، فأدرك أن الأساس إنما صنع من أجل الحائط، وأن الحائط من أجل السقف، تبين أن البيت إنما وجد عن عالم بصناعة البناء وهذه الصفة هي صفة قديمة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي

كِتَـابٍ مُبِـينٍ﴾ (الأنعـام: ٥٩). فينبغـي أن يوضع في الشرع أنه عالم بالشيء قبل أن يكون، على أنه سيكون، وعالم بالشيء إذا كان، على أنه قد كان، وعالم بما قد تلف أنه قد تلف في وقت تلفه، وهذا هو الذي تقتضيه أصول الشرع، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (مريم: ٦٤).

٢- وأما صفة الحياة: فظاهر وجودها من صفة العلم، وذلك أنه يظهر في الشاهد أن من شرط العلم الحياة، والشرط عند المتكلمين يجب أن ينتقل فيه الحكم من الشاهد إلى الغائب، وما قالوه في ذلك صواب.

٣- وأما صفة الإرادة: فظاهر اتصافه بها، إذ كان شرط صدور الشيء عن الفاعل العالم أن يكون مريدًا له.

٤- وكذلك من شروطه أن يكون قادرًا، قال جل ثناؤه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل: ٤٠).

٥- فإن قيل: فصفة الكلام له من أين تثبت له؟ قلنا: ثبتت له من قيام صفة العلم به، وصفة القدرة على الإبداع، فإن الكلام ليس شيئًا أكثر من أن يفعل المتكلم فعلًا يدل به المخاطب على العلم الذي في نفسه، أو يصير المخاطب بحيث ينكشف له ذلك العلم الذي في نفسه، وذلك فعل من جملة أفعال الفاعل، وإذا كان المخلوق الذي ليس بفاعل حقيقي – أعني الإنسان – يقدر على هذا الفعل من جهة ما هو عالم قادر، فإنه بالحرى أن يكون ذلك واجبًا على الفاعل الحقيقي، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ (الشورى: ٥١) ، فالوحي هو وقوع ذلك المعنى في نفس الموحي إليه بغير واسطة لفظ يخلقه، بل بانكشاف ذلك المعنى له بفعل يفعله في نفس المخاطب، كما قال تبارك وتعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ (النجم: ٩-١٠).

من أراد السلامة والأمن والنجاة يوم القيامة، فليلزم سبيل السلف الصالح، ومنهج الجماعة، والتمسك بسنة رسول الله ﷺ، عاملاً بها غير ملتفت إلى محدثات البدع ومختلفات الآراء وبواعث الحظ والهوى.

ومن وراء حجاب هو الكلام الذي يكون بواسطة ألفاظ تنكشف في نفس الذي اصطفاه بكلامه، وهذا هو كلام حقيقي، وهو الذي خص الله به موسى، ولذلك قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤).

وأما قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾، فهذا هو القسم الثالث، وهو الذي يكون منه بواسطة المَلَك، فقد تبين لك أن القرآن الذي هو كلام الله قديم، وأن اللفظ منزل من الله تعالى، وبهذا باين لفظ القرآن الألفاظ التي ينطق بها في غير القرآن، ومن لم يفهم هذا على هذا الوجه، لم يفهم هذه الصورة ولا يفهم كيف يقال في القرآن: إنه كلام الله تعالى، وأما الحروف التي في المصحف فإنما هي من صنعنا بإذن الله تعالى، وإنما وجب لها التعظيم؛ لأنها دالة على كلام الله تعالى.

٦، ٧ – وأما صفتا السمع والبصر فإنما أثبتهما الشرع لله تبارك وتعالى من قبل أن السمع والبصر يختصان بمعانٍ مدركة في الموجودات، ليس يدركها العقل، ولما كان الصانع من شرطه أن يكون مدركًا لكل ما في المصنوع وجب أن يكون له هذان الإدراكان، فواجب أن يكون عالمًا بمدركات البصر، وعالمًا بمدركات السمع، إذ هي مصنوعات له وهذه كلها منبهة على وجودها للخالق سبحانه في الشرع من جهة تنبيه على وجود العلم به، وبالجملة فما يدل عليه اسم الإله واسم المعبود يقتضي أن يكون سميعًا بصيرًا؛ لأنه من العبث أن يعبد الإنسان من لا يدرك أنه عابد له، كما قال تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (مريم: ٤٢). وقال تعالى: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (الأنبياء: ٦٦). فهذا القدر مما يوصف به الله سبحانه وتعالى ويسمى به، هو القدر الذي نص الشرع أن يعلمه العامة، لا غير ذلك.

ومن البدع التي حدثت في هذا الباب السؤال عن هذه الصفات: هل هي الذات أم زائدة على الذات؟ أي: هل هي صفة نفسية أو صفة معنوية؟ وتلك البدعة أوقعت في اختلاف عظيم بين المسلمين، وضياع نفائس الوقت في الجدل والمعارضات، فمن أراد السلامة والأمن والنجاة يوم القيامة، فليلزم سبيل السلف الصالح، ومنهج الجماعة، والتمسك بسنة رسول الله ﷺ، عاملًا بها غير ملتفت إلى محدثات البدع ومختلفات الآراء وبواعث الحظ والهوى، والله أسأل أن يجعل لنا نورًا في قلوبنا، وأن يمنحنا سبحانه الفقه عنه، وأن يسلمنا من البدع المضلة والضلال، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٦)

مقدمة

لما كان الإنسان جوهرة عقد المخلوقات وعجيبة العجائب، وقد جمع الله فيه كل حقائق الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقرًّا للإقامة ومستقرًّا له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه، وصرَّفه تصريف الربوبية في المُلْك، فكل ما في المُلْك والمَلَكُوت مسخَّر له بإذْنه تعالى.

فإن ذَكَر اللهَ وأطاعه من غير أن يعصيه، وشَكَره فلم يكفره، ووحَّده فلم يجحده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع.

وللعقول أن تحتار في الإنسان!، فبينا تراه وروحه الطاهرة سانحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قدس العزة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشرًّا من الشياطين، وفوق الأرواح العالية، بل فوق عالين، قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدِّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجهالة في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كلَّ الموجودات ﷺ.

* ارتبط مولد رسول الله والإمام علي والسيدة فاطمة بالكعبة.

* لـمَّا رزق رسول الله بالبنات بدت عليه علامات البهجة والسرور.

* تعدد ألقاب الزهراء يدل على تعدد أوصافها وشمائلها وكمالاتها.

بقية: من دعائم الدعوة الإسلامية

بقية:

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام رسول الله يغيِّر المفاهيم الخاطئة بالفعل لا بالقول فقط:

معلوم أن حضرة النبيّ ﷺ رزق البنين والبنات فعاش له البنات، وتوفي البنون عن سن صغير، وإن مجرد أن يرزق الواحد في الجاهلية ببنت تكون هي الطامة الكبرى والعار الكبير المخجل.

وهنا يأتي دور المخلِّص ﷺ الذي خلص البشرية من الجاهلية العمياء؛ التي تنشر ظلماتها على شطر المجتمع المتمثل في النساء.

وقد وصف الله الحالة التي كان عليها الناس في الجاهلية في هذا الجانب فقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩].

فلما رزق رسول الله بالبنات بدت عليه علامات البهجة والسرور، فبدأ رسول الله ﷺ يغير المفاهيم الخاطئة والعادات السيئة بالفعل لا بالقول فقط، فهو الذي بيَّن حق المرأة في الحياة والعيشة الكريمة في جميع أدوار حياتها.

فكانت ابنته الكبرى السيدة زينب والتي تزوجت بأبي العاص بن الربيع أكبر بناته، وكانت هي البشرى الأولى من البنات التي بشر بهن ﷺ، وبمولدها ابتهج، وقد أنجبت عليًّا وأُمامة، فأمَّا عليًّا فقد توفي صغيرًا، وأما أمامة فعاشت في ظل والديها حتى توفيت والدتها السيدة زينب، فعاشت في ظل جدها رسول الله ﷺ وكفالته، وقد كان رسول الله ﷺ يحب حفيدته أُمامة ويحملها على عاتقه وهو يُصلِّي، فإذا سجد وضعها حتى يقضي صلاته ثم يعود فيحملها.

السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

وأما السيدة رقية والسيدة أم كلثوم فتزوجتا من ابني أبي لهب، لكن الكفر فرَّق بين أبناء أبي لهب وبنات النبي ﷺ، وحظي بهما عثمان بن عفان فأُكْرم بهما حتى أُلقِّب بذي النورين.

فإن أبا لهب وزوجه قد أجبرا عتبة وعتيبة بتطليق بنتي سيدنا رسول الله ﷺ كفرًا وعنادًا لما نزلت سورة المسد، قال الواقدس: وإن أمهما - أم جميل بنت حرب ابن أمية - لما أنزل الله ﷻ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]، قالت هي وأبو لهب لعتبة وعتيبة: "وجهنا من وجهكما حرام إن لم تطلقاهما"، فطلقاهما فتزوجهما جميعًا عثمان بن عفان ﷺ؛ تزوج رقية فتوفيت عنده ثم تزوج بعدها أم كلثوم.

وأما السيدة فاطمة الزهراء فمنها نسل رسول الله ﷺ، ومنها انتشر النور الدائم إلى قيام الساعة.

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

ومن دعائم الدعوة الإسلامية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي أصغر بنات النبيّ ﷺ، وقيل: إنها ولدت وقريش تبني الكعبة، وقد ابتهج وفرح رسول الله ﷺ بمولدها.

ونلاحظ أن كلا من سيدنا رسول الله ﷺ، والإمام عليّ والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام؛ ارتبط مولدهم بالكعبة.

فقد ولد سيدنا محمد ﷺ في عام الفيل الذي نجى الله فيه الكعبة، ورد سبحانه أبرهة بفيله برجم أبابيل.

وولد سيدنا عليّ كرم الله وجهه داخل الكعبة ولف في أستارها.

وسماها رسول الله ﷺ فاطمة بإلهام من الله تعالى؛ لأن الله فطمها عن النار، قال رسول الله ﷺ: [يَا فاطمة أتدرينَ لِمَ سُمِّيتِ فاطمة؟]، قال الإمام عليّ: يا رسول الله، لم سميت فاطمة؟، قال: [إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَد فطمَهَا وذريتَها مِن النارِ يومَ القيامةِ].

وكان هذا الاسم محبوبًا عند أهل البيت عليهم السلام، يحترمونه ويحترمون من سميت به، وسأل الإمام الصادق عليه السلام أحد أصحابه - وقد رزقه الله بنتًا - بم سميتَها؟، قال الرجل: فاطمة. فأوصاه الإمام الصادق: فاطمة؟، سلام الله على فاطمة، أما إن سميتها فاطمة فلا تلطمها ولا تشتمها، وأكرمها.

أما لقبها الزهراء؛ فلأنها كانت نورانية اللون، وقد سئل أبو عبد الله الحسين عليه السلام عن فاطمة؛ لِمَ سُميت الزهراء؟، فقال: (لأنها كانت إذا قامت في محرابها يزهو نورها لأهل السماء كما يزهو نور الكواكب لأهل الأرض).

أما لقبها المحدثة: فلأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما كانت تنادي مريم ابنة عمران عليها السلام.

وكم من ألقاب لقبت بها السيدة الزهراء مما يدل على تعدد أوصافها وشمائلها وكمالاتها.

اجتماع الأنوار

وبعد مولد السيدة الزهراء بسنة شاء الله تعالى أن ينضم الأصلين المباركين فاطمة وعليّ عليهما السلام في بيت واحد هو بيت سيدنا رسول الله ﷺ، وكان عليّ عليه السلام حينئذ يبلغ من العمر ست سنوات.

فقد جاء في سيرة ابن هشام: أنه كان من نعمة الله على عليّ بن أبي طالب؛ ومما صَنع الله له وأراده به من الخير؛ أن قريشًا أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ للعباس – عمه؛ وكان من أيسر بني هاشم -: [يا عباس؛ إن أخَاكَ أبا طالب كثيرُ العيالِ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطَلِقْ بنا إليه، فلنخفِّف عنه من عيالِه، آخذُ من بنيه رجلًا وتأخذ أنتَ رجلًا فنكفلهما عنه]، فقال العباس: نعم.

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما.

فأخذ رسول الله ﷺ عليًا فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرًا فضمه إليه.

صفاء رُوحيّ:

وبدأ الإمام عليّ مرحلة جديدة من مراحل حياته، في الوقت الذي كان رسول الله ﷺ يتحنف فيه في غار حراء، فلما أن شرف بحضانة رسول الله ﷺ شهد إرهاصات الرسالة التي كانت تتوالى على رسول الله ﷺ قبل البعثة.

لقد كان للإمام عليّ من الصفاء الرُّوحي ما به كوشف بما لا يُرى بالبصر ولا يُسمع بالأذن.

ذكر ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عن الإمام جعفر الصادق قال: "كان عليّ يرى مع النبي ﷺ قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت".

وأخرج مسلم: أن رسول الله ﷺ قال: [إنِّي لأعْرِفُ حَجَرًا في مَكَّةَ كَانَ يسلِّم عَلَيَّ قبلَ أَنْ أُبْعَثَ].

وذكر الماوردي في كتابه (أعلام النبوة): أنه قبل البعثة بثلاث سنوات وكّل الله بالنبيّ ﷺ إسرافيل؛ كان يسمع حسه ولا يرى شخصه، يحدثُه ويخاطبُه وينادِيه بالنبوة.

وأخرج البيهقي في (دلائل النبوة) عن الإمام عليّ قال: (كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها، فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له: السلام عليك يا رسول الله).

وقد صرح الإمام عليّ عليه السلام عن حاله عند نزول الوحي على رسول الله ﷺ بعد البعثة في خطبته القاصعة قائلًا: ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزول الوحي عليه، فقلت: (يا رسول الله؛ ما هذه الرنة؟)، فقال ﷺ: [هذا الشيطانُ قد آيس من عبادتِه، إنكَ تسمعُ ما أسمعُ، وترى ما أرى، إلا أنكَ لستَ بنبيٍّ، ولكنكَ وزيرٌ، وإنكَ على خيرٍ].

فكل هذه الإرهاصات شهدها الإمام عليّ الذي كان لا يفارق رسول الله ﷺ.

نزول الوحي

واقترب الوقت الموعود الذي أُوحِيَ فيه إلى رسول الله ﷺ بغار حراء، فبعد مولد الإمام عليّ بعشر سنوات؛ وبعد خمس سنوات من مولد السيدة فاطمة الزهراء؛ بدأ نزول الوحي على رسول الله ﷺ بحراء، لتكون نقطة تحول للبشرية جمعاء بالإسلام.

لما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بُعث على رأس الأربعين.

وأول ما بدئ ﷺ من النبوة الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح أي: كضيائه.

وحبب إليه الخلوة، فكان وحده بغار حراء يتحنث فيه "أي: يتعبد" الليالي ذوات العدد، حتى إذا كان شهر رمضان وفي الليلة الموعودة أتاه جبريل فقال: [اقْرَأْ]، فقال ﷺ: [ما أنَا بقارئٍ] يقول ﷺ: [فغطني ثم أرسلني، فقال: اقْرَأْ]، فقلت: [ما أنَا بقارئٍ]. ففعل ذلك به ثلاث مرات، ثم قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:١ – ٥]، فيقول ﷺ: [فقرأتُها، وانصرفَ عَنِّي وقد استقرَّ ذَلِكَ في قَلْبِي].

ولما قرأ ﷺ تلك الآيات رجع حتى دخل على السيدة خديجة فقال: [زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي] فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوْع، ثم أخبرها بقصة الوحي فقالت: (واللهِ لا يخزيكَ اللهُ أبدًا، إنك لتصل الرَّحِم، وتقري الضيف، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق).

ثم آمنت به ﷺ؛ فكانت عليها السلام أول من آمن برسول الله ﷺ. (النجاة في سيرة سيدنا رسول الله) للإمام أبي العزائم رضي الله عنه.

عبقرية الإمام عليٍّ (٣٣)

المفكر الإسلامي الكبير
المرحوم عباس محمود العقاد

بقية: ثقافته

ليس الإمام عليٌّ أول من كتب الرسائل، وألقى العظات، وأطال الخطب على المنابر في الأمة الإسلامية ... ولكنه ولا ريب أول من عالج هذه الفنون معالجة أديب، وأول من أضفى عليها صبغة الإنشاء الذي يقتدى به في الأساليب؛ لأن الذين سبقوه كانوا يصوغون كلامهم صياغة مبلغين لا صياغة منشئين، ويقصدون إلى أداء ما أرادوه ولا يقصدون إلى فن الأداء وصناعة التعبير، ولكن الإمام عليًّا تعلم الكتابة صغيرًا، ودرس الكلام البليغ من روايات الألسن، وتدوين الأوراق، وانتظر بالبلاغة حتى خرجت من طور البداهة الأولى إلى طور التفنن والتجويد ... فاستقام له أسلوب مطبوع مصنوع، هو فيما نرى أول أساليب الإنشاء الفني في اللغة العربية، وأول أسلوب ظهرت فيه آثار دراسة القرآن، والاستفادة من قدوته وسياقه، وتأتى له بسليقته الأدبية أن يأخذ من فحولة البداوة، ومن تهذيب الحضارة، ومن أنماط التفكير الجديد الذي أبدعته المعرفة الدينية والثقافة الإسلامية ...

فديوانه الذي سمي "نهج البلاغة" أحق ديوان بهذه التسمية بين كتب العربية، واشتماله على جزء مشكوك فيه لا يمنع اشتماله على جزء صحيح النسبة إليه صحيح الدلالة على أسلوبه، وربما كانت دلالة الأخلاق والمزاج فيه أقوى، وأقرب إلى الإقناع من دلالة الأسانيد التاريخية؛ لأن طابع "الشخصية العلوية" فيه ظاهر من وراء السطور ومن ثنايا الحروف، يوحي إليك حيثما وعيته أنك تسمع الإمام ولا تسمع أحدًا غير الإمام، ويعز عليك أن تلمح فيه غرابة بين صاحب التاريخ وصاحب الكلام ...

على أننا نبالغ ما نبالغ في تمحيص المنحول وغير المنحول من أقوال الإمام، ومن فنون ثقافته العامة، ثم تبقى لنا بقية تسمح لنا - بل توجب علينا - أن نسأل: كيف يتسنى العلم بهذا لأي كان من الناس في مثل ذلك الزمان؟ ...

والسؤال لا بد منه، ولا نظن قارئًا من قراء تاريخ الإمام لم يخطر هذا السؤال بباله ولم يرد على لسانه.

ولكن لا بد معه من تصحيح الباعث عليه؛ لتصحيح الجواب عنه بعد ذلك ... فالباعث عليه أننا نبالغ في تجريد البداوة العربية من الصلات المعقولة بالثقافة العالمية، سواء كانت من ثقافة العلم والدرس أو ثقافة التواتر والتلقين ... لكن البداوة العربية لم تكن في الواقع معزولة عن ثقافة الأمم المحيطة بها تلك العزلة التي تخطر لنا للوهلة الأولى، فقد كانت على اتصال بعقائد الهند وفارس والروم،

وكانت للمعارف الإنسانية أشعتها التي تتخلل الجزيرة العربية من قديم العصور.

وحسبنا من أمثلة ذلك مثال واحد في معسكر الإمام نفسه يغني عن الأمثلة من قبيله ...

وذلك هو مثال عبد الله بن سبأ المشهور بابن السوداء، وهو يهودي ابن زنجية مولود في بلاد اليمن، ومذهبه الذي اشتهر به هو مذهب الرجعة، الذي يجمع فيه بين قول اليهود بظهور المنقذ من أبناء داود، وقول أهل الهند بظهور الإله الذي يتقمص جسم إنسان، وقول النصارى بظهور المسيح، وقول أهل فارس بتقديس الأوصياء من أقرباء الملوك والأمراء ...

فهذه عقيدة لا تظهر من رجل يمني من أهل الجزيرة، إذا تخيلنا أن الجزيرة في حضارتها أو بداوتها بمعزل عن ثقافات الهند والفرس والروم وبني إسرائيل، وأن الأمة العربية تخلو من أناس سمعوا بالعقائد والفلسفات من طريق القدوة الدينية، أو طريق المحاكاة الاجتماعية، أو طريق الدراسة والسماع ...

وقد كانت عاصمة الإمام في الكوفة ... وكانت مثابة الغادين والرائحين من أبناء الحضارات المعروفة في العالم بأسره، ومن المسلمين الذين عاشوا بها أو بجوارها أناس كانوا ينظرون في كتب الفرس، ويعجبون بحكمتها كما جاء في سيرة عمر بن الخطاب، ومنهم من كان ينظر في النجوم على طريقة الفرس والروم، وحذر بعض هؤلاء الإمام أن يسير إلى حرب الخوارج في طالع كوكب من الكواكب المنحوسة، فقال له: "أتزعم أنك تهدى إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء؟ ... فمن صدق بهذا فقد كذب القرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه" ... ثم أقبل على الناس بالنصح والموعظة، قائلًا: "إياكم وتعلم النجوم، إلا ما يهتدى به في بر أو بحر ... فإنها تدعو إلى الكهانة، والمنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار!".

ـ ديوان الإمام عليٍّ الذي سمي (نهج البلاغة) أحق ديوان بهذه التسمية بين كتب العربية، واشتماله على جزء مشكوك فيه لا يمنع اشتماله على جزء صحيح النسبة إليه صحيح الدلالة على أسلوبه، وربما كانت دلالة الأخلاق والمزاج فيه أقوى، وأقرب إلى الإقناع من دلالة الأسانيد التاريخية؛ لأن طابع (الشخصية العلوية) فيه ظاهر من وراء السطور ومن ثنايا الحروف، يوحي إليك حيثما وعيته أنك تسمع الإمام ولا تسمع أحدًا غير الإمام، ويعز عليك أن تلمح فيه غرابة بين صاحب التاريخ وصاحب الكلام.

وقد لبث عليُّ بن أبي طالب زهاء ثلاثين سنة منقطعًا، أو يكاد ينقطع عن جهاد الحكم والسياسة، متفرغًا أو يكاد يتفرغ لفنون البحث والدراسة ... يتأمل كل ما سمع، ويراجع كل ما قرأ، ويعرف كل ما يعرف، ممن يلقاه، ويستطلع أنباءه وآراءه وقضاياه ... فمهما يكن قسط الثقافة العالمية قليلًا في بلاد الإسلام على تلك الأيام ... ففيه ولا ريب الكفاية للعقل اليقظان، والبصيرة الواعية أن تفهم ما قد فهمه الإمام، وأن يثبت ما أثبته نهج البلاغة من الخواطر والأحكام ...

على أن هذه الفنون من الثقافة - أو جلتها - إنما تعظم بالقياس إلى عصرها، والجهود التي بذلت في بدايتها.

فحصة الإمام من علم النحو – مثلًا - عظيمة؛ لأن الابتداء بها أصعب من تحصيل المجلدات الضخام، التي دونها النحاة بعد تقدم العلم، وتكاثر الناظرين فيه ... وهكذا يقال في الحساب والمسائل العلمية التي من قبيله، فلا يجوز لنا أن نقيسها بمقياس العصر الحاضر ... وهي في ابتدائها أصعب جدًا منها في أطوارها، التي لحقت بها بعد نمائها واستفاضة البحث فيها ...

المقاربة التداولية البلاغية والتلقي الاستجاعي لرائية الخنساء (٧)

بقية: تحليل الرائية

المقطع الثامن:

لـم تـره جـارة يـمشى بساحتها
لـريبـة حـين يـخـلـى بـيته الجار

ولا تـراه ومـا فـــى البيت يأكله
لـكـنـه بـــارز بـالـصـحـن مـهمار

ومطعِم القوم شحمًا عند مسغبهم
وفـى الجـدوب كـريم الجد ميسار

برغم أفول نجم صخر وغيابه، تعود إلـى البحـث عـن وسـيلة، تعيـد كينونتـه حاضـرًا، تحـاول وصـل مـا انقطـع مـن أخبار، بعود الفعل المضـارع مرة أخرى ليمـارس وظيفتـه مستحضـرًا صـخرًا فـى أساليب متماسكة، مترابطة دالة على نفسية الخنسـاء، التـى تتضـارب فيهـا مشـاعر الحـــزن، مـــع فكـــرة أنـــه حاضـــر. تسـتأنف كلامهـا، حـول فكـرة شـهامته وكرمه، الذى يعتبر امتدادًا لما سبق ذكره، وذلك من قبيل الإطناب، بعبارات متنوعة، تنفى عن أخيها مشيه بساحة الجارة لريبة، هو يراعـى حقوق الجـار، (لـم تـره جـارة يمشى بسـاحتها) كنايـة عـن حسـن أخلاقـة وشـهامته، فـالنفى يقابلـه الإثبـات، عنـدما اتهمت الدهر أنه رابها، وهو كمـا وصـفته (أخا ثقة) لا يمشـى لريبـة، شـهادة الجـارة دليل براءتـه ممـا يشين (حـين يخلـى بيتـه الجار).

تتـآزر المعـانى، وتمضـى فـى سـياق مترابط، متواصل، وكل لفظ يـؤدى دوره، إنها الخنساء بمشاعرها الصادقة، ودربتها الفائقة فى نظم الشعر، وتقديم المفعـول بـه (بيت) النكرة مع ضمير الجار، للتوكيد أنه لا يهتك حرمة البيوت، ويـرد العجـز علـى الصدر (جارة، جار)، يرفـع إيقـاع البيـت، واتصال الضـمير (بسـاحتها) للدلالـة علـى وجود منطقة للجارة لا يجوز انتهاكها، ولا يصح المشى فيها.

ويعطف جملة (ولا تراه وما فى البيت يأكله) على سـابقتها للمشـاركة فـى الحكم الإعرابى، وبالعبارة تقديم، وترتيب الجملة (ولا تـراه ومـا يأكلـه فـى البيـت)، فـالواو الثانية مهمـة للعطـف بـين خبـرين لمسـند واحـد، فصـخر لا يأكـل مـا فـى بيتـه مـن طعام وحد، (لكنه بـارز بالصـحن مهمـار) والمهمار الذى يكثر القرى للأضياف، فـى صـــحن بيتـــه، و(لكـــن) تـــؤدى دورهـــا الاسـتدراكى فـي نفـى الحكـم عمـا قبلهـا، وإثباته لما بعدها، عطـف بهـا بعـد النهـى، واسـم الفاعـل (بـارز) أى دائـم البـروز بالصحن معطاء، يسير بالسياق مرة أخرى للأسماء وصيغ المبالغة.

ويحـذف المسـند إليـه لأنـه معلـوم، فتقول: (ومطعم القوم شحمًا عند مسـغبهم) و(عنـد) تفيـد البعـد الزمنـى بمعنـى: وقـت مسغبهم، واسم الفاعل (مطعم) بكسر العين توكيدًا لكرمـه فـى وقـت يشـح فيـه الخيـر، يتجلى ولاؤه ووفـاؤه لقومـه، بالعطـاء يـوم مسـغبهم، فمـن جـوده وكرمـه أنـه يكثـر العطاء عند الجدب والفقر، وذكرها للشحم دون اللحـم؛ لأنـه المفضـل، ولأنـه يحفـظ لمثل هـذه الظـروف، وتختـم البيـت بجملـة مسـتأنفة بـالواو، فيظن أنهـا تحمـل معنـى جديـدًا، فـإذا بهـا تكـرار للمعنـى لسـابقتها، تقول: (وفى الجـدوب كـريم الجـد ميسـار) أى جاد وميسار بصيغة المبالغـة أى سـهل فى كرمه، (والجدوب والمسغبة) يترادفان، وكـذلك (وكـريم، مطعـم)، وتقـديم (فـى الجدوب) للاهتمـام بالمقـدم، وللدلالـة علـى أن كرمـــه يتجلـــى فـــى أصـــعب وأحلـــك الظروف.

المقطع التاسع:

تطنب الخنساء فى حديثها عن مآثر أخيها وصفاته، فكلما غلبها الحزن توسلت بالإسمية وصيغ المبالغة للابتعاد عن صيغ الماضى، ثم تتذكر فداحة ما فقدته وقسوة الدهر الذى سلب راحتها وآذاها فى الذى كان عونًا لها، فتقول:

قد كان خالصتى من كل ذى نسب
فقد أصيب فما للعيش أوطار

مثل الرُّدينى لم تنفد شبيبته
كأنه تحت طى البرد أسوار

جهم المحيا تضيء الليلَ صورتُه
آباؤه من طِوال السَّمْك أحرار

مورث المجد ميمونٌ نقيبته
ضخم الدسيعة فى العزاء مغوار

فرع لفرع كريم غير مؤتشب
جلد المريرة عند الجمع فخَّار

تعود الخنساء لصيغة (قد كان)، وتتحسر على أخيها الذى كان خالصًا لها، بإضافة ياء المتكلم (قد كان خالصتى)، لتحتويه بصفاته وأفعاله، فتؤكد العلاقة الخاصة بينهما، إذ كانت تصطفيه لنفسها، دون كل أقربائها، وتستأنف بالفاء، ثم تتبعها بفاء أخرى تعقيبية (فما للعيش أوطار)، وتقديم الجار والمجرور (للعيش) لمزيد عناية، وإسناد الأوطار للعيش مجازًا عقليًّا، والمراد أنه لم تعد لها حاجة أو مأرب من عيشها، فحياتها كانت مرتبطة بصخر، وتكرار الأداة (قد) وكثرة توظيفها فى القصيدة؛ لأنه لا حيلة لها سوى التوسل بالمؤكدات.

ثم تستأنف قولها بجمل اسمية متتالية مع حذف المسند إليه، فالحديث عن صخر ووجوده لا ينقطع، فهو مثل الردينى،

الدكتورة
عزيزة عبد الفتاح الصيفى
أستاذة البلاغة والنقد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر الشريف

تشبيهًا تمثيليًّا، المشبه: هيئة صخر فى مضائه وقوته وشبيبته التى لم تنفد بعد، بهيئة الردينى - وهو من أفضل أنواع السيوف نسبة إلى امرأة تسمى ردينة - السيف الذى لم تذهب حدته ومضاؤه، فقد تم توظيف أداتين للتشبيه، فتجعل التشبيه فى الشطر الثانى مكملًا ومؤكدًا للتشبيه فى الشطر الأول، فتشبه هيئة أخيها (السيف) وهو تحت البرد بالأسوار، وغرضها من التشبيه تزيينه ومدحه وإظهار قوته الماضية.

ثم تعود مرة أخرى للتركيز على علو شأنه وقبيلته، والحديث عن مجد آبائه، بجمل قصار متتاليات، محذوفة المسند إليه؛ لأن السياق مستدعيه، فى الذاكرة فالحديث عنه لا ينقطع، فهى لا تريد للدهر أن ينتصر، فتصفه بأنه (جهم المحيا) أى أن وجهه فيه غلظة وحدة، واللفظ مكرر سبق وذكرته فى موضع آخر (جميل المحيا) ولا تناقض بين المعنيين، فإن الغلظة والحدة كانت من سمات الجمال التى تليق بسيد القبيلة.

(تضيء الليل صورته) استعارة مكنية من تشبيهه بالبدر مع حذف المشبه به وذكر صفته فى الفعل (تضيء)، ثم تكنى عن عظمة آبائه ومجدهم بأنهم (طوال السمك) أى القامة، و(أحرار) أى لم يكونوا يومًا عبيدًا لأحد.

ولأن الجمل الاسمية تمنح صخرًا وجودًا دائمًا، تنظم أربع جمل اسمية مفصولة متوازنة، مع استمرار تدفق صيغ المبالغة (مورث، مغوار) على وزن مفعل ومفعال، ويأتى البيت مزيدًا من البيان للبيت السابق، والبيت كناية عن أنه صاحب مجد دائم، ورثه لقومه، أيضًا من صفاته أنه (ميمون نقيبته) أى صاحب سجية وطيبة، فأسند اسم المفعول للنقيبة، مبالغة فى الصفة، وصفة أخرى أنه (ضخم الدسيعة) كناية عن سعة قدره، وعظمته، فتتولد الصفة المشبهة (ضخم) بكل ما تحمله من معانى العظمة والسعة، ويتقدم الجار والمجرور (فى العزاء مغوار) لأهمية شجاعته فى وقت الشدة، فإنه مغوار على وزن مفعال، مستبسل فى القتال مدافع عن عشيرته.

تتلاشى الأفعال، وتسيطر الاسمية، ويأتى البيت التالى إطنابًا لما سبق وذكرته، فهو (فرع لفرع كريم، غير مؤتشب) أى كريم غير مختلط النسب، والجملة الثانية إطناب تؤدى ذات المعنى، تتناظر الجملتان إيجابًا مع قولها (آباؤه من طوال السمك أحرار)، وهو (جلد المريرة) كنية عن أنه يبرم الرأى بقوة، وجلد تكرر ذكره (جلد جميل المحيا) مما يبرز مدى شغف الخنساء بتكرار صفاته التى أحبتها.

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

فقه مالك والمالكية (١٢)

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

بقية: رجاله وعصره وآثارهم

بقية: المدخل:

نشأة المذهب المالكي وتطوره:

يتضح جليًّا للباحث في نشأة المذهب المالكي وتطوره واستقراره، أنه تأثر تأثرًا راسخًا مستمرًّا متطورا، بفقه وأسلوب وشخصية الإمام المؤسس، بشكل جعله منهجًا إسلاميًّا راسخًا في استنباط الأحكام الشرعية، بفهم عميق للذكر الحكيم، على هدي رسول الله ﷺ المعلم والقدوة، وكانت مرحلة التأسيس حاكمة على كل ما بعدها من تطور واستقرار، ونعني بها مرحلة التأصيل على يد المؤسس، في بيئة علمية دينية استقرت فيها المعرفة الشرعية بعيدًا عن الصراعات العقدية والنزعات الخارجية، فلم تؤثر فيها كثرة الصراعات على السلطة، وانتشار الفتن، وكان المسلمون في المدينة المنورة حديثي عهد بالعصر الرسولي، إذ كانت مكتظة بأهل العلم والأثر، من الذين تربوا وتعلموا على أيدي صحابة رسول الله ﷺ، فكانت بيئتهم المباركة عصية على الوضاعين والمدلسين، ومن هذا الوسط المعرفي المتألق برز نجم الإمام مالك، الذي انعقد له لواء الحديث ولواء الفقه في عصره دون منازع، وقد نقل رحمه الله هذه الخاصية العظيمة إلى تلاميذه، فهذا الإمام محمد بن الحسن الحنفي (ت ١٨٩ هـ) من أئمة الرأي، وكان الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) من أهل الحديث، وهذا أسد بن الفرات (ت ٢١٣هـ) وهو تلميذ علي بن زياد الطرابلسي (ت ١٨٣هـ) وكان ابن الفرات فقيهًا عارفًا بالمدرستين الرأي والأثر، وأخذ مباشرة عن الإمامين أبي حنيفة ومالك. وحظي فقه الإمام مالك باهتمام شديد من تلاميذه من جميع أصقاع بلاد المسلمين الذين أخذوا عنه مباشرة وقد دوَّن تلامذته آراءه وحفظوها كابن وهب الذي ألف في سماعه من مالك ثلاثين كتابًا، ويقول القرافي (وهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يلين الصنهاجي المصري، ت ٦٨٤ هـ): أن ما أملاه مالك في مذهبه نحوًا من مائة وخمسين مجلدًا في الأحكام الشرعية، فلا يكاد

يقع فرع إلا وله فتيا (الذخيرة ٢٣/١). ومالك ينطلق في اجتهاداته من أصول أحصاها أهل العلم فاختلفوا في عددها، وهي عند أكثرهم ستة عشر أصلًا كما ورد في كتاب الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة للفقيه القاضي حسن بن محمد بن عباس بن علي عبد الواحد المشاط (ت ١٣٩٩هـ)، ص ١١٥، إلا أن أدق إحصاء لها – كما قال العلامة أبو زهرة في كتابه (الإمام مالك ص ٢١٨) هو ما ذكره القرافي رحمه الله - وهي: (الكتاب والسنة والإجماع وإجماع أهل المدينة والقياس وقول الصحابي والمصلحة المرسلة والعرف والعادات وسد الذرائع والاستصحاب والاستحسان). واعتبار عمل أهل المدينة من أهم مميزات المذهب، فهو حجة عند مالك رحمه الله، فعملهم عنده مبني على التوقيف ولا مجال للرأي فيه.

بعد انتقال الإمام مالك رحمه الله إلى الرفيق الأعلى بدأت تتشكل ملامح مدارس تنتمي الى المذهب المالكي، ولعل ظهورها يعود إلى ثلاثة عوامل رئيسة:

١- منهج الإمام مالك في الاستنباط الذي جعل الاحتجاج بالأحاديث المرفوعة، وآثار الصحابة وفتاويهم وعمل أهل المدينة وأعرافهم أصل من أصوله.

٢- تبحر الإمام مالك مؤسس المذهب في علوم الحديث، وأصول الفقه، جعل تلاميذه يتأثرون بفن من هذه الفنون، فبعضهم يغلب عليه الجانب الفقهي، والبعض يغلب عليه الجانب الحديثي.

وكان لهذين العاملين أثر واضح في ظهور منهجين في المذهب بعضهم يقدم السنة المروية على السنة العملية، وعلى رأسهم ابن الماجشون (ت ٢١٢هـ)، وابن وهب (ت ١٩٧هـ)، من المصريين، وعبد الملك بن حبيب السلمي من الأندلسيين (ت ٣٣٨ هـ)، ومنهم من يرى اعتماد الأحاديث التي أيدها العمل وتقديمها، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن القاسم (ت ١٢٦هـ)، ونسج على هذا المنوال أكثر تلاميذ الإمام مالك المصريين. ويصور يحيى

*** يتضح جليًّا للباحث في نشأة المذهب المالكي وتطوره واستقراره، أنه تأثر تأثرًا راسخًا مستمرًّا متطورا، بفقه وأسلوب وشخصية الإمام المؤسس، بشكل جعله منهجًا إسلاميًّا راسخًا في استنباط الأحكام الشرعية، بفهم عميق للذكر الحكيم، على هدي رسول الله ﷺ المعلم والقدوة.**

*** مالك ينطلق في اجتهاداته من أصول أحصاها أهل العلم، وهي: (الكتاب والسنة والإجماع وإجماع أهل المدينة والقياس وقول الصحابي والمصلحة المرسلة والعرف والعادات وسد الذرائع والاستصحاب والاستحسان).**

*** تبحر الإمام مالك مؤسس المذهب في علوم الحديث، وأصول الفقه، جعل تلاميذه يتأثرون بفن من هذه الفنون، فبعضهم يغلب عليه الجانب الفقهي، والبعض يغلب عليه الجانب الحديثي.**

ابن يحيى الليثي هذين المنهجين بقوله: (كنت آتي عبد الرحمن بن القاسم، فيقول لي: من أين يا أبا محمد؟ فأقول: من عند عبد الله بن وهب، فيقول لي: اتق الله فإن أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل. ثم آتي عبد الله بن وهب، فيقول لي: من أين؟ من عند ابن القاسم، فيقول لي: اتق الله فإن أكثر هذه المسائل رأي). كما في (ترتيب المدارك ٣٨٧/٣ لأبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤هـ).

٣- عامل البيئة، إذ كان في العراق منهج أهل الرأي غالبًا؛ فتأثر بهم مالكية العراق، وكان عند المصريين منهج الأثر غالبًا؛ فتأثر بهم مالكية مصر، ومزج المغاربة بين المنهجين كما سنبينه في المقالة المقبلة عن مدارس الفقه المالكي المعتبرة إن شاء الله.

بقية: ابتلاءات أهل البيت ومحنهم
بقية: ابتلاء واستشهاد آل البيت في عهد الدولة الأموية

بقية: ٢ـ استشهاد الإمام الحسين رضي الله عنه:

معركة أرض الطف (كربلاء)[١]:

إن كـربلاء ليسـت مأسـاة وفاجعـة، ومناسبة للبكاء والعويل، ولكنها فى جوهرها ومضمونها الصحيح، مهرجان للحق وعيد للتضـحية، ويـوم فريـد فـى تـاريخ الآلام والبطـولات، وفـى تـاريخ المجد والعظمـة. وإن أعظم ما صنع الحسين وأهلـه وصـحبه فـى ذلـك هـو أنهـم جعلـوا الحـق قيمـة ذاتـه ومثوبة نفسه. فلم يعد النصر مزيـة لـه، ولـم تعد الهزيمة ازدراء به. وإن الأقدار لـم تـدع رءوس أبناء الرسول ﷺ تحمل على أسنة رماح قاتليهم؛ إلا لتكون مشاعل على طريق الأبد للمسلمين، يتعلمون فى ضوئها البـاهر، أن الحق وحده هـو المقدس. وأن التضـحية وحدها هى الشرف[٢].

وقد أورد الكاتب الأستاذ/ أحمد أبو كـف فى كتابه: "آل بيت النبـى ﷺ فـى مصـر" تفاصيل هذه المعركة بأسـلوب رائـع وتعبيـر يـنم علـى محبـة عاليـة، فقـال: فـى كـربلاء حبسوا عن الحسين وأصحابه الماء ثلاثة أيام أو يزيد. والحسين نفسـه لـم يبـال بـالعطش، لكـن ماذا عن الأطفال! لقد رأى ولده عبـد الله يتلوى من ألمه وعطشه، وقد بـح صوته من البكـاء، فحملـه علـى يديـه يهـم أن يسـقيه، ويقـول للظـالمين: "اتقـوا الله فـى الطفل، إن لم تتقوا الله فينا".

فـأوتر رجـل مـن نبالـة الكوفـة قوسـه، ورمى الطفل بالسهم، وهـو يصـيح ليسـمعه العسكران: "خذ اسقه هذا". فنفذ السـهم إلـى أحشاء الطفل، وهو بين يدى والده رضي الله عنهما.

واشتد عطش الحسـين، وحـاول أن يـدنو من الفرات ليشرب، فرماه حصين بـن نمير بسهم وقع فى فمه، فانتزعه الحسين، وجعل يتلقـى الـدم بيديـه، فـامتلأت راحتـاه بالـدم، فرمـى بـه إلـى السـماء وقـد شـخص إليهـا ببصره، وهو يقـول: "اللهـم إن تكـن حبسـت عنا النصر من السماء فاجعل ذلـك لمـا هـو خير منه، وانتقم لنا من القوم الظالمين".

وقتلوا القاسم بن الحسن بن على بن أبـى طالـب، فـإذا الحسـين[٣] علـى رأس الغـلام، وهو يفحص برجليه، والحسين يقـول: "بعـدًا لقوم قتلوك، خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله". ثـم قـال الحسـين: "عـز علـى عمـك أن تـدعوه فـلا يجيبـك، أو يجيبـك ثـم لا تنفعـك إجابتـه، يـوم كثـر واتـره وقـل ناصـره"، ثـم

المستشار
رجب عبد السميع

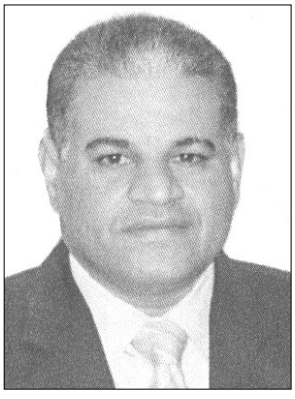

المفكر الصوفي
عادل سعد

احتمله على صدره وسار به.

أما عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب، فكان يمسح جبينه بيده، فأصابه سهم، فثبت يده فى جبهته.

وأما علىٌّ الأكبر ابن الحسين، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ، فكان يخرج للقتال، ثم يعود لأبيه قائلًا: يا أبت العطش، فيقول له الحسين: "اصبر يا حبيبى، فإنك لا تمسى حتى يسقيك رسول الله بكأسه". فينصرف للقتال حتى أصابه سهم فى حلقه، فأقبل يشجب دمًا، ويقول: "أبتاه عليك السلام، هذا جدي رسول الله يقرئك السلام، ويقول: عجل القدوم إلينا". وشهق شهقة فارق فيها الدنيا.

وجعل الحسين يطلب الماء، فيقولون له: "والله لا تذوقه أو تموت عطشًا".

وخرج الحسين بزي جده النبي ﷺ متقلدًا سيفه، لابسًا عمامته ورداءه، وخطب فى الناس وردد فى يوم شديد الوطأة ليقول: "انسبوني من أنا؟ هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم؟ أو لم يبلغكم ما قاله رسول الله لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ ويحكم أتطلبونني بقتيل لكم قتلته، أو مال لكم استهلكته؟".

لكن هذا لم يفعل فيهم شيئًا، فبعد أن قتلوا اثنين وعشرين من شباب وشيوخ وصبية آل البيت، بدأوا يحاولون قتل الإمام الحسين، بل لم يهز أوتار قلوبهم القاسية كالحجارة الصلبة حينما سمعوا الحسين يقول: "اللهم إننا عترة نبيك محمد، قد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية

إن كربلاء ليست مأساة وفاجعة، ومناسبة للبكاء والعويل، ولكنها فى جوهرها ومضمونها الصحيح، مهرجان للحق وعيد للتضحية، ويوم فريد فى تاريخ الآلام والبطولات، وفى تاريخ المجد والعظمة.

علينا. اللهم فخذ بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين".

ويأتي استشهاد الحسين، حين أمر شمر ابن ذي الجوشن الرماة أن يرشقوا الحسين بالنبل، وكان الحسين يحمل على الأعداء وحده، فيتفرقوا تحرجًا من قتله، وكل منهم يخشى أن يصاب على يديه، حتى صاح فيهم شمر بن ذى الجوشن فاندفعوا نحو سيد الشهداء. فضربه زرعة بن شريك التميمى على يده اليسرى فقطعها، وضربه غيره على عاتقه فخر على وجهه. ثم جعل سيد الشهداء (رحمه الله)، يقوم ويكبو، وهم يطعنونه بالرماح، ويضربونه بالسيف، حتى سكن حراكه. فجاء من جز الرأس، ورفعها على رمح .. وسار بها إلى ابن زياد، ثم إلى يزيد فى دمشق. وقد وجدت بعد استشهاده ﷺ ثلاث وثلاثون طعنة فى جسده الشريف، وأربع وأربعون ضربة غير إصابة النبل والسهام. وأحصاها بعضهم فى ثيابه، فإذا هى مائة وعشرون(٤).

وبعد استشهاد الحسين، وجز رأسه الشريف، أسرع أتباع يزيد إلى النساء من بنات رسول الله ﷺ ينازعوهن الحلى والثياب، لا يزعهم عن حرمات رسول الله ﷺ وازع من دين أو مروءة.

ثم انقلبوا إلى جثة الحسين يتخطفون ما عليها من كساء تخللته الطعون، حتى أوشكوا أن يتركوها على الأرض عارية، لولا سراويل لبسها (رحمه الله) ممزقة. ثم ندبوا عشرة من الفرسان يوطئون جثته بحوافر الخيل، كما أمرهم ابن زياد. فوطئوها مقبلين ومدبرين؛ حتى رضُّوا ظهره وصدره.

وهكذا قتل الذكور من آل بيت النبى ﷺ فى كربلاء.

ولم يبق غير الإمام علي زين العابدين. يقول الشاعر سراقة الباهلى، حزنًا على الحسين:

عين جودى بعبرة وعويل

واندبى ما ندبت آل الرسول

سبعة منهم لصلب علي

قد أبيدوا وسبعة لعقيل

---

(١) تفاصيل معركة كربلاء منشورة فى كتب كثيرة، وخاصة كتاب "مقاتل الطالبيين"، بالإضافة إلى كتاب محمد أحمد عاشور بعنوان: "سيد شباب أهل الجنة"، وكتاب توفيق أبو علم: "أبو الشهداء"، أبو عبد الله الحسين بن على". وكتاب عباس العقاد: "أبو الشهداء الحسين بن على" وعشرات وعشرات الكتب التى تناولت من قريب أو بعيد "مأساة كربلاء". بالإضافة إلى مئات من كتب الشيعة التى ألفت على مدى أربعة عشر قرنًا من الزمان.

(٢) خالد محمد خالد: أبناء الرسول فى كربلاء.

(٣) مقاتل الطالبين.

(٤) قال الإمام جعفر الصادق ﷺ: وُجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة بالسيف، وأربع وثلاثون ضربة، التذكرة للقرطبى، ص ٦٠١، فصل ما جاء فى مقتل الإمام الحسين واستشهاده.

النَّصّ المُتشظِّي المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة

(٦)

بقية: الصهيونية
من التبرؤ إلى الاستيطان
إلى ترويج السيرة الذاتية

بقية: العَرَبُ وإسْرَائِيْل:

جاءت بعد ذلك عوامل أسهمت بصورة مباشرة في الضياع النسبي للحق الفلسطيني في أرضه، ففلسطين منذ الانتداب البريطاني شهدت حالات الانقسام السياسي والتصدع الداخلي وظهور ما يسمى بالفصائل الفلسطينية وليس اليوم فقط الذي نرى فيه فصائل عديدة مثل: فتح وحماس وكتائب عز الدين القسام وأنصار بيت المقدس وغيرها من التيارات والفصائل التي بقدر تعددها وزخمها بالأنصار والعتاد بقدر ما أصبحت وسيلة مساعدة للكيان الصهيوني لتهويد فلسطين؛ لما تعانيه تلك الفصائل من انقسام في رؤية المواجهة وآلياتها. بجانب ما يغفل عنه تاريخ العلاقة العربية الإسرائيلية منذ بدء مشكلة الصراع، فالمسيحيون على سبيل المثال في فلسطين وقت الانتداب البريطاني ساعدوا بشكل غير مباشر في استمرار هذا الانتداب الذي يعد البوابة الحقيقية والرسمية لعبور اليهود داخل أرض فلسطين بطريقة شرعية من الوجهة السياسية لكنها غير شرعية من ناحية التاريخ والحقوق.

فحينما كانت سلطة الحسيني - نسبة إلى الحاج أمين الحسيني - هي السلطة الفلسطينية الرسمية داخل فلسطين، شهدت البلاد وقتها موجات حارة وثورات مستدامة وعنفًا موجهًا ضد مسيحيي فلسطين الأمر الذي دفع بعضهم إلى مغادرة البلاد، ودفع بالبعض الآخر إلى التسليم بقوة الانتداب البريطاني ومن ثم الوجود الصهيوني.

وظهرت في هذه الآونة شيوع التعبيرات الكتابية على جدران المنازل التي توحي بالعداوة تجاه المسيحيين فكان الرد الطبيعي هو نزوح هؤلاء بعيدًا عن مناطق التشاحن والصراع الطائفي والديني.

وربما لم يلتفت مؤرخ إلى أن حالات الانقسام الإسلامي المسيحي في فلسطين من أبرز العوامل التي هيأت المناخ لليهود لتسيد البلاد وقتها، بل يمكننا الإشارة أيضًا إلى أنه سادت شكوك في صفوف المسلمين الفلسطينيين من أن يقدم المسيحيون على الخيانة لمصلحة البريطانيين، وانتهزت بريطانيا هذه الفرصة باستغلال عامل الديانة في شق وحدة الصف الفلسطيني لصالح الدولة اليهودية المزمع إنشاؤها بعد ذلك.

وهذا الأمر هو الذي دفع وزير الخارجية البريطاني إرنست بيفن إلى إطلاق مقولته الشهيرة: "ربما يتم التبادل السكاني في المناطق المخصصة للعرب واليهود"، وهو نفس المعنى الذي أشار إليه مهندس الدولة الصهيونية تيودور هرتزل بمصطلح الإبعاد الجماعي

اللطيف للعرب. وامتداد لذلك وجدنا الأمم المتحدة منذ أبريل ١٩٤٧م وهي تدرس الموقف وتوحي باستحياء إلى إنشاء دولتين، عربية ويهودية، غير مشيرة إلى كلمة دولة فلسطينية. حتى كان القرار في التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧م الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة والخاص بتقسيم فلسطين إلى دولتين.

ومنذ ذلك التاريخ والجهود العربية إزاء قضية التقسيم خائبة وباهتة، حتى عمليات السلام التي لا تزال تجري يمكن توصيفها بسلام الخائب الذي فقد كل ما يملكه، واليوم حينما نرى هجوم بعض الدول العربية على بعضها البعض واستمرار التراشق اللفظي وحالات الانقسام السياسي بشأن بعض الأوضاع الداخلية الأكثر خصوصية ندرك على الفور غياب العرب التام عن المشهد الفلسطيني.

إن تفكك القيادة العربية، وجموح الربيع الثوري ببعض بلدانها، وشيوع حالات الهياج الإعلامي والاستثماري لبعضها أيضًا عوامل تساعد ربما بشكل مقصود في ضياع قضية أمة وليست قضية وطن فحسب، وبدلًا من أن تهرع بعض القنوات الفضائية الموجهة إلى تقويض الأمن والاستقرار في الشأن الداخلي للدول المجاورة، عليها أن تخصص مساحات كبيرة للتأكيد على

الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية ـ جامعة المنيا

عروبة هذه القضية المهمة.

إن مشكلات الشأن الداخلي بسوريا وليبيا وتونس واليمن ستحل قريبًا، لاسيما وأن المواطنين هناك ألفوا حياة الاستقرار، ونعموا طويلًا بحالات من الرفاهية والضبط الأمني، لكن فلسطين التي من قدرها أن تعاني التهميش العربي والتجاهل العالمي على مستوى المؤسسات هي بحق أولى وأهم من إلقاء الضوء على حقها التاريخي في أراضيها، وإذا كان اليهود في شتى بقاع الأرض ينقبون هنا ويفتشون هناك ويزيفون حقيقة ويشوهون معلمًا من أجل بقاء لن يدوم على أرض فلسطين، فإن حالات الغياب العلمي عند العربي مؤسفة ومحزنة.

ومن المحزن حقًّا انفراد جامعاتنا العربية ببحوث مستهلكة ودراسات تفتقر إلى الصدق والمنهجية العلمية من أجل اللهاث وراء شهرة أو مال أن تغيب عن المشهد الفلسطيني، فأين بحوثهم المدعمة؟، وأين الاكتشافات الجيولوجية والجغرافية التي تدحض مزاعم هؤلاء اليهود؟. وإذا كان من قدر إسرائيل أن تغتصب وطنًا عربيًّا وسط تجاهل وغياب عربي، فإن من قدرها أيضًا أن من بين العرب الغافلين أناسًا مهمومين بتقويض الكيان الصهيوني الخبيث، وحلم استرداد المسجد الأقصى بغير رجعة لليهود، وللأيادي الملطخة بدماء الخيانة والتقاعس.

ولعله من اليسير توصيف ملامح الصراع بين العرب كدولة كبيرة موحدة ومتكاملة وبين الكيان الصهيوني الذي ظل يسعى ولا يزال لتكوين دولة مؤسسات تستهدف تقويض هذه الدولة القوية والمتماسكة من جهة، وإلى نسف كل معالم العربية والعروبة في منطقة فلسطين، في الوقت الذي غاب العرب فيه عن المشهد سياسيًّا واقتصاديًّا وتعليميًّا، وتحول من سيد مطاع إلى حالات من التشتت، في الوقت الذي سعت فيه إسرائيل إلى إعلان التسيد المطلق في جوانب التسليح والأمن الداخلي، والارتقاء غير المنازع في مجال الاقتصاديات المعرفية وتكنولوجيا المعلومات.

يسرني ويفرحني أن تكونوا مجمّلين بالعافية، فائزين بنيل الخير الحقيقي الذي به يدوم لي بكم الفرح والهناء في الدنيا والآخرة، وطريق هذا الخير الحقيقي فيما أمر الله تعالى ورسوله، وقد قررت لكم ذلك في كتبي

وصيــــة إلـــــى الرجـــل المسلم (٢)

د. جمال أمين

بقية: وصيتي إلى نفسي

أجابتني نفسي:

كيف أكون عدوة لك، وأنا إنما أعمل لأجلك، متى عملت ما يضرك أو يؤلمك، أنا أجتهد أن أجعلك آنسًا متلذذًا فرحًا.

أجبتها:

يا نفسي تظنين أن تلذذي بمجالس اللهو، ومداعبة أهل الخلاعة ومغازلة النساء، واعتدائي على الناس لأقهرهم، واشتفائي من الناس بتنقيصهم ومخاصمتهم حتى أنتقم منهم لنفسي، وسعيي في زوال نعمة من أحدهم، وإذلالي لأقربائي، وقهري لجيراني، وخوف أهل البلد مني، وعنايتي بنظافة جسمي، وتحسين ملبسي، وتجميل بيتي بالفرش والأواني والحدائق والأنوار، حتى أبالغ فأجعل للنعل ممسحة أحفظها، أمسحه بها كلما قدمت على قوم، حتى تكون ثيابي ونعلي ووجهي في غاية الجمال، تستوجب التفات نظر الناس، واجتهادي في انتقاء أسرع الخيل للركوب ومشيي أتمايل كالعروس، وحرصي على الأموال والاجتهاد في تنميتها من غير أن أستعملها في النفع العام، وتظنين أيضًا يا نفسي أن طيب المأكل والمشرب وثنائي بلساني على نفسي، وافتخاري بما لم أعمل؛ تظنين يا نفسي كل ذلك هو الخير الحقيقي والسعادة الحقيقية.

أجابت نفسي:

نعم، أي لذة بعد هذا؟ أجبتها: يا نفسي كل هذا ملاذ لأدنى مراتب البهائم، وربما كان البهيم أكمل لذة منك يا نفسي فيما تظنينه لذة، أنصحك أن تقرئي بهجة النفوس في كتاب: (اصطلاح أهل الطريق)، وأن تذاكري موضع الإنسان في كتاب: (النور المبين) والواجب عليك يا نفسي قبل أن يأتي اليوم الذي لا يتسنى لي أن أحصل كمالاتك.

يا نفسي:

أنا لا أقول لك أترك الأكل والشرب وملامسة النساء، ونظافة الجسم والثياب والفرش، وانتقاء الهواء الجيد للسكني، والتجمل بنعمة الله تعالى إظهارًا لفضله العظيم، ولكن أقول لك يا نفسي: كل تلك الأشياء ليست مقاصد ولكنها وسائل لمقصد أعظم، وهو شكر الله تعالى على نعماه، واستعمال نعمته في الوجوه التي ترضيه عني يا نفسي، والمسارعة إلى نيل الكمالات التي تكونين بها يا نفسي صورة ربانية، سخر الله لها ما في السماوات وما في الأرض جميعًا منه، ولا أحب يا نفسي أن تكوني بهيمًا بترك فضائل الإنسانية، وانغماسك في الشهوات البهيمية، فإنك بذلك تكونين خنزيرًا يحب النكاح، أو ديكًا أو كلبًا يأكل الجيف، أو ثعلبًا يخدع الناس، أو

طاووسًا نظيف الظاهر، فتكون صورتك صورة إنسان، وحقيقتك حقيقة بهيم، وأعوذ بالله ممن يخلقه الله في أحسن تقويم، ثم يرده أسفل سافلين، فتكون صورته صورة إنسان، وأعماله أعمال الشيطان أو البهيم.

يا نفسي:

أركان الإسلام حصون الأمان، وحلل الجمال، وروح تحيا بها النفوس، فحافظي على أركان الإسلام، وقد بينت لك يا نفسي ما يجب عليك في كتاب: (النور المبين) وبينت لك أمراضك وعلاجك في كتاب: (معارج المقربين).

وبينت لك مناهج الحق في كتابي: (أصول الوصول) و(شراب الأرواح)، فاتركي يا نفسي لذة فانية تنتج عذابًا باقيًا، والله يوفقك يا نفسي لما به نيل سعادتي وسلامتي من شرك، فإنك أعدى عدوي، وأضر عليَّ من إبليس، أعانني الله على جهادك الأكبر حتى تسلمي معي لله رب العالمين، وتنيبي معي إلى الله سبحانه وتعالى إنه مجيب الدعاء.

وصيتي إلى أبنائي وأهلي وعشيرتي

أبنائي:

* إني ليسرني سروركم، ويحزنني حزنكم، أجد في نفسي هذا الوجد، بمجرد العلم بداعي كل نوع قبل شهود مسببه فكيف لشهود ذلك؟ ما ذلك إلا لأن الروح السارية في تلك الأجسام المختلفة هي متصلة وإن تباعدت الأجسام، والاتصال الروحاني لا يستلزم اتصال الأشباح، مثال ذلك ما يراه الإنسان في نومه بأخيه فيحصل ما يراه من الخيرات وغيرها، وارتسام الصور في المرآة من غير اتصال جسم المرآة، بجسم المصور، فكأني أنا وأنتم وإن تعددت الأجسام كنفس واحدة، يتألم أحدنا بآلام الآخر، ويفرح بفرحه، فأنا يا إخواني يسرني ويفرحني أن تكونوا مجمَّلين بالعافية، فائزين بنيل الخير الحقيقي الذي به يدوم لي بكم الفرح والهناء في الدنيا والآخرة، وطريق هذا الخير الحقيقي فيما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ، وقد قررت لكم ذلك في كتاب: (النور المبين) عند قولي: (بالإسلام نيل السعادتين).

* فكونوا على ثقة يا أبنائي أن لكل لذة ينالها المرء بمعصية الله عذاب أليم في الدنيا والآخرة، وكل حظ ينالـه الإنسان بمعصية الله هو شقاء في الدنيا والآخرة، وليست لذة تفني وتوجب العذاب الأليم بلذة يتلذذ بها إنسان عاقل، وكيف يكون ذلك من إنسان يعتقد أنه مسؤول أمام الله عن كل صغيرة وكبيرة؟!

أركان الإسلام حصون الأمان، وحلل الجمال، وروح تحيا بها النفوس، فحافظي يا نفسي على أركان الإسلام، وقد بينت لكِ ما يجب عليكِ في كتاب: (النور المبين) وبينت لكِ أمراضكِ وعلاجكِ في كتاب: (معارج المقربين).

* ثقوا بمعرفة الله ما دمتم محافظين على سنن رسول الله ﷺ، وبوسعة أرزاقكم وبالعزة من الله لكم، وبالغنى عن شرار الخلق، والتمكين في الأرض بالحق ما دمتم تعملون بكتاب الله، وتجاهدون أنفسكم في ذات الله.

بل أبشروا برضوان الله الأكبر وبالنعيم الأبدي في الفردوس الأعلى؛ لأنكم يا أبنائي باتباعكم للسنة وعملكم بالكتاب، تفوزون في الدنيا والآخرة، وتكونون أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، ومتى أشبهتم أصحاب رسول الله ﷺ كنتم من أهل معيته ﷺ، ونحن في القرن الرابع عشر من هجرته ﷺ، بل ويجملكم الله تعالى بالصفات التي اشتاق إليها رسول الله ﷺ بقوله في الحديث الطويل برواية الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: (واشوقاه لإخواني .....).

حديث نبوي

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أوْ لِيَصْمُتْ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ).

- رواه البخاري ومسلم -

العالم يتحد ضد المجرمين:

١٥٣ دولة تعترف بفلسطين في مقابل تعنت صهيوني أمريكي!!

في لحظة تاريخية تعكس تحولًا جذريًّا في المشهد الدولي، أعلنت ١٥٣ دولة عضوًا في الأمم المتحدة اعترافها الرسمي بدولة فلسطين ككيان سيادي مستقل، في قمة دولية رفيعة المستوى عقدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك بدأت يوم ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٥م، تحت شعار "حل الدولتين".

هذا الاعتراف الجماعي، الذي يمثل نحو ٨١٪ من أعضاء المنظمة الدولية، يأتي كرد فعل قوي على الجرائم الإسرائيلية في غزة، حيث استشهد أكثر من ٦٥ ألف فلسطيني منذ أكتوبر ٢٠٢٣م، معظمهم من المدنيين، وسط اتهامات بالإبادة الجماعية.

في المقابل، يظل التعنت الصهيوني الأمريكي يعيق السلام، مع رفض الولايات المتحدة وإسرائيل أي تنازلات أو قبول فلسطين كعضو دائم في الأمم المتحدة من خلال استخدام الفيتو الأمريكي في مجلس الأمن، مما يعزل واشنطن وتل أبيب دوليًّا.

شهدت القمة، إعلان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون اعتراف فرنسا الرسمي بدولة فلسطين، قائلًا في خطاب مفعم بالعاطفة: " حان الوقت لوقف الحرب والقصف في غزة والمجازر. حان الوقت؛ لأن الوضع مُلِحٌّ في كل مكان.. البعض سيقولون: إن الأوان فات، وآخرون سيقولون: إن الوقت مبكر جدًّا، لكن لم يعد في إمكاننا الانتظار".

كلمات ماكرون أثارت تصفيقًا حارًّا وقيامًا من مقاعد الوفد المصري والوفود العربية، بعد أن منعت البلطجة الأمريكية حضور الرئيس الفلسطيني محمود عباس للمؤتمر ومنح إصدار تأشيرته.

لم تقتصر الإعلانات على فرنسا؛ فقد أعلنت بلجيكا، ولوكسمبورغ، ومالطا، وأندورا، وموناكو اعترافها بدولة فلسطين في اليوم نفسه، ليصل العدد إلى ١٥٣ دولة، بما في ذلك المملكة المتحدة، كندا، أستراليا، والبرتغال التي سبقت القمة بيوم واحد.

هذا الاعتراف يعزز من وضع فلسطين كدولة مراقب منذ ٢٠١٢م، ويفتح الباب أمام عضوية كاملة في الأمم المتحدة، رغم توقعات بفيتو أمريكي في مجلس الأمن.

الأمين العام أنطونيو غوتيريش أكد في خطابه: "الاعتراف بدولة فلسطين حق، لا مكافأة".

أما أقوى الكلمات فقد جاءت من الرئيس الكولومبي غوستافو بيترو، الذي ألقى خطابًا ناريًّا يوم ٢٣ سبتمبر، داعيًا إلى "بناء جيش دولي قوي لتحرير فلسطين وإنهاء الإبادة في غزة". قال بيترو: " نحن بحاجة إلى جيش قوي من الدول التي لا تقبل الإبادة الجماعية. ولذلك، أدعو دول العالم وشعوبها، قبل كل شيء، كجزء لا يتجزأ من الإنسانية، إلى توحيد السلاح والجيوش. يجب أن نحرر فلسطين. أدعو جيوش آسيا، والشعب السلافي العظيم الذي هزم هتلر ببطولة عظيمة، وجيوش بوليفار في أمريكا اللاتينية ".

في سياق آخر، شهدت الجمعية العامة لحظة احتجاجية درامية أثناء إلقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو كلمته يوم ٢٣ سبتمبر، فانسحبت عشرات الوفود، في احتجاج جماعي على جرائم إسرائيل في غزة ولبنان.

نتنياهو، الذي وصف الاعترافات بأنها "مكافأة للإرهاب"، وزعم أنه لن تقام دولة فلسطينية غرب نهر الأردن"، واجه قاعة شبه خالية، مما يعكس عزلة إسرائيل.

رئيس الوزراء البريطاني كيرم ستارمر وصف الاعتراف بأنه "خطوة مسؤولة لبناء السلام"، بينما أكد رئيس الوزراء الأسترالي أنتوني ألبانيز: "نعترف بطموحات الشعب الفلسطيني الشرعية"، أما الرئيس البرتغالي مارسيلو ريبيلو دي سوزا فقال: "الاعتراف ليس إجراءً معزولًا، بل ضمان لحل الدولتين".

هذا التحدي العالمي ضد "المجرمين"، يعيد رسم خريطة الشرق الأوسط، محولًا الضغط الدبلوماسي إلى أداة لإنهاء الاحتلال، لكن مع تزايد الاعترافات، يبقى السؤال: هل يمكن لإسرائيل وأمريكا الاستمرار في العزلة؟.. الإجابة ستحددها أفعالهما في الأيام المقبلة.

الاحتلال عن بُعد.. ترامب ينصب نفسه رئيسًا على غزة

أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن خطة لإنهاء الحرب في غزة، مؤكدًا أنه بموجبها سيعود رفات الأسرى الإسرائيليين والأحياء فورًا لأهاليهم.

وأضاف خلال مؤتمر صحفي مع رئيس الوزراء الإسرائيلي أن الخطة تشمل نزع سلاح حماس بشكل فوري، كما تشمل تدمير بنى حماس العسكرية، مشيرًا إلى أن الأطراف ستتفق على جدول زمني لانسحاب القوات الإسرائيلية من قطاع غزة على مراحل.

وتابع: خطتي تدعو لتأسيس هيئة دولية إشرافية جديدة على قطاع غزة باسم مجلس السلام، وأنا سأترأس شخصيًّا مجلس السلام في قطاع غزة بمشاركة توني بلير، رئيس وزراء بريطانيا الأسبق.

وأكد أن مجلس السلام سيكون مسؤولًا عن تشكيل حكومة في غزة بمشاركة فلسطينيين وغيرهم وحماس لن تكون جزءًا منه.

وقال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب: إن العالم بات "قاب قوسين أو أدنى من حل مشكلة قديمة" في إشارة إلى الجهود المبذولة لوقف الحرب في قطاع غزة، مؤكدًا أن حديثه لم يعد يقتصر على وقف الحرب في غزة، بل عن "سلام أبدي في الشرق الأوسط".

وتنص المبادرة على خطة لإعادة إعمار غزة وتحويلها إلى منطقة اقتصادية خاصة مدعومة باستثمارات دولية، مع تقديم تعريفة جمركية تفضيلية وتشجيع فرص العمل، وتشدد على نزع سلاح القطاع بالكامل، وتفكيك الأنفاق ومنشآت التصنيع العسكري، تحت رقابة مراقبين مستقلين وبرامج لإعادة الدمج.

ونتنياهو: لم أتفق مع ترامب على قيام دولة فلسطينية

أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو -المطلوب للعدالة الدولية- أنه لم يوافق على قيام دولة فلسطينية خلال محادثاته مع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في البيت الأبيض.

وأضاف نتنياهو في تسجيل مصور نشر على حسابه بتطبيق "تيلغرام" قائلًا: "لا، إطلاقًا، لم يرد ذلك في الاتفاق، وقد أوضحنا وضوحًا تامًّا أننا نعارض دولة فلسطينية بشدّة."

وادعى نتنياهو أنه نجح في عزل حركة حماس وجعل العالم أجمع يضغط على الحركة لقبول الشروط الإسرائيلية لوقف الحرب بغزة مع بقاء الجيش في معظم القطاع.

وقال نتنياهو في الكلمة التي ألقاها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة: إن قيام دولة فلسطينية سيكون بمثابة "انتحار" للدولة العبرية، مجددًا التنديد باعتراف دول غربية بدولة فلسطين.

وأضاف "هذه رسالة أخرى إلى القادة الغربيين إسرائيل لن تسمح لكم بأن تفرضوا دولة إرهابية علينا، لن نقدم على انتحار وطني؛ لأنكم لا تملكون الشجاعة اللازمة لمواجهة وسائل الإعلام المناهضة والجموع المعادية للسامية التي تطالب بدم إسرائيل."

وفي ردود الفعل الإسرائيلية على خطة ترامب، قال زعيم المعارضة الإسرائيلية يائير لبيد: إن مقترح السلام سبق أن طرح منذ عام ونصف العام، حيث كان يمكن إنقاذ المخطوفين والجنود وآلاف الجرحى.

وبدوره، أعرب زعيم حزب الديمقراطيين الإسرائيلي يائير غولان عن أمله في أن تنفّذ خطة إنهاء الصراع في غزة، وأن يعود المختطفون إلى ديارهم وأن تنتهي هذه الحرب السياسية.

قمة الدوحة.. اتفاق عربي إسلامي على إدانة وشجب ممارسات إسرائيل!!

قال البيان الختامي للقمة العربية - الإسلامية الطارئة التي انعقدت في الدوحة يوم الاثنين ١٥ سبتمبر ٢٠٢٥م: إن العدوان الغاشم الذي قامت به إسرائيل على قطر واستمرار ممارساتها العدوانية يقوضان فرص السلام في المنطقة.

وأدان البيان الختامي العدوان الإسرائيلي الأخير على قطر، واصفًا إيَّاه بـ"الهجوم الغاشم والجبان وغير الشرعي" الذي يمثل اعتداء صارخًا على دولة عربية إسلامية عضو في الأمم المتحدة، ويقوّض أي فرص لتحقيق السلام في المنطقة.

وأكد القادة المشاركون تضامنهم المطلق مع دولة قطر، معتبرين أنّ أي اعتداء عليها هو اعتداء على جميع الدول العربية والإسلامية، ومشددين على دعم كل ما تتخذه الدوحة من إجراءات لحماية أمنها وسيادتها وسلامة مواطنيها.

وحذر البيان من أن العدوان الإسرائيلي على الأراضي القطرية يشكل تصعيدًا خطيرًا واعتداء مباشرًا على الجهود الدبلوماسية الرامية لاستعادة السلام، لاسيما أن الهجوم استهدف مقرات سكنية مخصصة لوفود المفاوضات في إطار جهود الوساطة. كما أكد أن استهداف موقع محايد للوساطة لا ينتهك سيادة قطر فحسب، بل يعرقل عمليات صنع السلام الدولية، محملًا إسرائيل كامل المسؤولية عن التبعات.

وأشاد القادة بموقف قطر "الحكيم والمسؤول" في التعامل مع الاعتداء، مجددين دعمهم لجهود الوساطة التي تقودها إلى جانب مصر والولايات المتحدة لوقف العدوان على غزة.

البيان شدد على رفض محاولات تبرير الهجوم الإسرائيلي، واعتبره مسعى لإفشال المساعي السياسية وإنهاء معاناة الشعب الفلسطيني. كما رفض التهديدات الإسرائيلية المتكررة ضد قطر أو أي دولة عربية وإسلامية، داعيًا المجتمع الدولي إلى اتخاذ إجراءات رادعة.

وتضمن البيان أيضًا مواقف بارزة أبرزها:

- الترحيب بقرار الجامعة العربية حول "الرؤية المشتركة للأمن والتعاون في المنطقة"، والتأكيد على الأمن الجماعي والمصير المشترك.

- التحذير من خطط إسرائيل لفرض أمر واقع جديد في المنطقة، واعتبار تهجير الفلسطينيين سياسة تطهير عرقي مرفوضة.

- الدعوة إلى الإسراع بتنفيذ الخطة العربية لإعادة إعمار غزة، وإدانة استخدام الحصار والتجويع كسلاح ضد الفلسطينيين.

- التحذير من التبعات الكارثية لأي قرار بضم الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتأكيد على ضرورة تحرك المجتمع الدولي عاجلًا لوقف الاعتداءات الإسرائيلية.

- دعوة الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي إلى التنسيق معًا لتعليق عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة.

- ودعا القادة المجتمع الدولي إلى تكثيف الجهود للاعتراف بدولة فلسطين المستقلة على حدود ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية، مؤكدين أن السلام العادل والشامل لن يتحقق إلا بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي.

- شدد القادة على دعم الوصاية الهاشمية التي يتولاها العاهل الأردني على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، مؤكدة في الوقت ذاته ضرورة تثبيت المقدسيين على أرضهم.

- وأكد البيان أن السلام العادل والشامل في المنطقة لن يتحقق عبر تجاوز القضية الفلسطينية، أو من خلال العنف واستهداف الوسطاء، بل عبر الالتزام بمبادرة السلام العربية وقرارات الشرعية الدولية.

- ودعا القادة المجتمع الدولي، وبخاصة مجلس الأمن، إلى تحمل مسؤولياته لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي ووضع جدول زمني ملزم لذلك، مع اتخاذ التدابير اللازمة لدعم تنفيذ أوامر القبض الصادرة عن المحكمة الجنائية الدولية في ٢١ نوفمبر ٢٠٢٤م ضد مرتكبي الجرائم بحق الشعب الفلسطيني.

ثلاث من كن فيه كمُل إيمانه

قال أمير المؤمنين الإمام المجدد الأول السيد علىّ بن أبى طالب عليه السلام: (ثلاث من كن فيه كمل إيمانه: العقل، والحلم، والعلم).

لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان

قال الإمام المجدد الثاني السيد جعفر الصادق عليه السلام: (لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان؛ حتى تكون فيه خصال ثلاث: الفقه في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا).

الحكمة والطاعة

قال الإمام المجدد الثالث السيد علي الهادي عليه السلام: (الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة)، و(من أطاع الخالق لم يبالِ بسخط المخلوق).

الابتداع في الطريق، والإحداث في الدين

قال الإمام المجدد الخامس السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: (قد آن زوال هذه المجالس، ألا فليخبر الحاضرُ الغائبَ، مَن ابتدع في الطريق وأحدث في الدين وقال بالوحدة، وكذب متعاليًا على الخلق، وشطح متكلفًا، وتفكَّهَ فيما نُقلَ عن القوم من الكلمات المجهولة لدينا وطاب كاذبًا، وخلا بامرأةٍ أجنبية بلا حجة شرعية، وطمح نظره لأعراض المسلمين وأموالهم، وفرَّق بين الأولياء، وبغض مسلمًا بلا وجه شرعي، وأعان ظالمًا وخذل مظلومًا، وكذّب صادقًا وصدَّق كاذبًا، وعمل بأعمال السفهاء وقال بأقوالهم؛ فليس مني، أنا بريء منه في الدنيا والآخرة، وسيدي الشيخ منصور بريء منه، والنبي عليه أفضل صلوات الله بريء منه، والله بريء منه، والله على ما نقول وكيل).

حاجة الناس إلى الأشياخ والطريق

قال الإمام المجدد السادس السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه: (لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة طالبين الله خالصًا، ودخلوا تحت أوامره لاستغنوا عن الأشياخ، ولكنهم جاءوا إلى الطريق بعلل وأمراض فاحتاجوا إلى حكيم).

كيف تدخل قلب الرجل؟

قال خاتم الورَّاث المحمديين الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه: (مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي قَلْبِ الرَّجُلِ بِبَذْلِ مَالِهِ وَنَفْسِهِ؛ فَقَدْ جَهِلَ؛ لأَنَّهُ أَثْبَتَ لَهُ وُجُودًا وَأَثْبَتَ لَهُ عَمَلًا، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَدْخُلُ قَلْبَ الرَّجُلِ بِالتَّمَنِّى؛ فَقَدْ جَهِلَ).

حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

دناءة طباع اليهود وطمعهم

⓪ سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين في هذا الزمان السيد محمد ماضي أبو العزائم - قدَّس الله سرَّكم، ونفعنا الله بكم، وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع- نرجو من سماحتكم بيان المعاني والأسرار في قوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

فأجاب سماحته قائلًا:

فادع لنا ربك...!!

يَـا بُنَـيَّ: الفاء هنا فاء الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن جواب شرط مقدر تقديره: إذا قبلت كلامنا ﴿فَادْعُ﴾، والمعنى: فاسأل ربك يُظهر لنا بعض الذي تنبت الأرض، وبينوا هذا البعض بقولهم: ﴿مِن بَقْلِهَا﴾، والبقل: كل نبات يؤكل بطبخ وبدون طبخ، كالفول والجلبان والهندبا والخس والفجل والجرجير وغيرها. والقثاء معلومة وهي الخيار، والفوم كلمة دالة على أنواع كثيرة: هي الحنطة والثوم والذرة والشعير والعدس ويكثر في بلاد مصر وهو أجوده، والبصل لا يخفى على أحد، وتخصيصهم تلك الأنواع؛ لأنها مكونة من العناصر المفيدة لأبدان أهل الفلاحة، ولكل نوع منها فصل خاص من فصول السنة؛ لأن الله قدر إيجادها بحسب الضرورة إليها في أيام القر والقيظ.

قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾ من تلك الأنواع ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ من المَنِّ والسَّلوى.

والمعنى أن البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل أنواع دنيئة؛ لأنها تكثر الدم الحار فتهيج الشهوة والبغي والعدوان، وتوقع في معاصي الله تعالى وسوء الأخلاق. أما المن والسلوى، فإنهما يولدان دمًا صافيًا يؤدى إلى الحلم والأناة والخشية من الله، ولذلك كان خيرًا فضلًا عن حلاوة طعمهما وسهولة قضمهما وهضمهما، وحصول المساواة بين الأفراد، فينتج الحب والود وينفى الحسد والطمع والحرص، فيكون خيرًا للصحة خيرًا للدين والدنيا، وأما الأنواع التي استبدلتموها بهما، فحقارتها لأنها مضرة بالأجسام ومفسدة للأخلاق منساة للآداب الشرعية، وكذلك يقول الله تعالى؛ أو يقول موسى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾من الدناءة أو من الأدون بالذي هو خير. ولفظة استبدل أو بدل تقتضي أن المفعول الأول هو المرغوب فيه، والمفعول الثاني هو المرغوب عنه، فإذا قلت: استبدلت الذكر باللهو، يكون المعنى رغبت في الذكر وتركت اللهو.

قوله تعالى: ﴿اهْبِطُواْ مِصْرًا﴾ الذي أفهمه أن الهبوط ليس مكانيًا، ولكنه هبوط قدر ورتبة، كما قال لآدم وحواء: ﴿اهْبِطَا مِنْهَا﴾ أي انزلا عن قدركما، وإن كان الهبوط المكاني تحقق. وفى قوله تعالى: ﴿اهْبِطُواْ مِصْرًا﴾ إشارة إلى أنه ﷻ سلب منهم الصبر الذى يقوى النفس على تحمل أعباء القيام بأوامر الله تعالى، فقوله تعالى: ﴿اهْبِطُواْ مِصْرًا﴾ دليل على أنهم استحقوا من

الله أن تضرب عليهم الذلة والمسكنة؛ لأن الأرض التي كانوا فيها متعهم الله فيها بما هو فوق ملك الأرض لكل واحد منهم، فليس عليهم آمر إلا الله تعالى ثم كليمه وليس ثم منافس ولا منازع لحصول المساواة المطلقة بينهم، وفقد المعاوضة التي تقتضي المفاوضة المقتضية للمعارضة، حيث لم يكن ما يوجب التنازع ولا الحسد؛ لأن طعامهم المن والسلوى وشرابهم الماء الذى تفجر من الحجر، وهى عيشة كعيشة أهل الجنة، ولكن أبت النفوس اللقسة إلا الخروج من الحق إلى الباطل. وفى قوله: ﴿مِصْرًا﴾ دليل على أن الأمصار وإن كانت جامعة للخيرات وحصن الأمن لأهلها؛ إلا أنها تضرب على كل فرد من أهلها الذلة والمسكنة؛ أما الذلة فلأن الأمصار لا بد أن تكون مسكونة من هيئتين حاكمة ومحكومة، والحاكم مهما بلغ من المقامات العالية لا يكون معصومًا فيحكم بالعدل والقسط، بل تتفاضل الناس أمامه، فكيف به إذا كان كافرًا أو فاسقًا ما لم يكن الحاكم رسولًا أو صدِّيقًا يجتهد أن يحافظ على آثار الرسل عليهم السلام.

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ في تلك الجملة إشارة إلى التهديد؛ لأنه سبحانه جعل لهم ما سألوه فقط؛ والقوم ما سألوا إلا البقل والفوم والقثاء والعدس والبصل، ولو أراد سبحانه أن يوسع لهم الفضل لقال: اهبطوا مصرًا فأعطيكم الخير مثلًا.

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ الْمَسْكَنَةُ﴾، أما ﴿الذِّلَّةُ﴾ فالجزية التي قضت بها الشريعة الإسلامية، وأما المسكنة فالفقر لمخالفة الإسلام، والمسكين هو الذى قصم فقارة ظهره الاحتياج فأسكنه إلى الأرض فصار مسكينًا، وهذا جزاء من يخالف الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهذا خطاب لمعاصري رسول الله ﷺ أيضًا؛ لأنهم علموا أن سلفهم خالف سيدنا موسى فانتقم الله منهم وأنذرهم مخالفة رسول الله فيصيبهم هذا الشر وصدق الله العظيم، فإن اليهود منذ الكليم عليه السلام وهم يحاربون الرسل ويخالفون أوامر الله تعالى، ولو تصفحنا بطون التاريخ لعلمنا من سيرهم أنهم جنود إبليس، ونحن الآن نراهم في كل واد لا يتركون الفساد والضلال، ولا يتركون مسلمًا ولا نصرانيًّا إلا سعوا في أذيته؛ لأن الله ضرب عليهم الذلة والمسكنة حتى يمحقهم محق قوم عاد وثمود.

قوله تعالى: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، فلفظة ﴿بَاءُوا﴾: أي رجعوا مجللين بالذلة والمسكنة من حيث أجسامهم، وبالمقت والغضب من حيث نفوسهم. فإن نفوسهم لا تتحرك ولا تهتم إلا بالخطايا؛ لأن غضب الله تعالى يقدره على كل من حارب الرسل؛ لأن من خالف الأمر بجوارحه وتلومه نفسه لا يغضب الله عليه، ولكن يؤاخذه سبحانه وتعالى.

وهنا سؤال: هل هذا الحكم يسري على معاصري رسول الله ﷺ من اليهود أم لا؟ والحقيقة أنه يحيط بهم؛ لأنهم حاربوا رسول الله ﷺ كما بينت لكم.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ﴾. هنا كأن سائلًا سأل فقال: لم تلك العقوبات الصارمة؟ فقال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ ...﴾ الخ.

وهنا سأل سائل فقال: إن الله حكم على اليهود بالمسكنة، وإنا نراهم أغنياء العالم؟ والجواب: أن المعطي هو المانع، فأعطاهم المال الكثير وسلبهم غنى القلب، فتراهم في همٍّ وغمٍّ وعناء وشقاء في سبيل جمع المال، وهذه هي المسكنة الحقيقية.

قوله تعالى: ﴿يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ﴾، أي يكذبون الأنبياء؛ لأن الأنبياء جاءوا بآيات الله تعالى، كما كذب معاصرو رسول الله ﷺ بآيات الله وتكذيبهم كفر.

﴿وَيَقْتُلُونَ النبِيِّين بِغَيْرِ الحَقِّ﴾، القتل معلوم، وهو إزهاق النفس.. وكم قتل اليهود أنبياء: كزكريا ويحيى عليهما السلام وغيرهما ﴿بِغَيْرِ الحَقِّ﴾ مؤخر عن تقديم لحكمة، فكأنه تعالى يقول: ﴿وَيَقْتُلُونَ النبِيِّين بِغَيْرِ الحَقِّ﴾، فبغير الحق متعلق بـ ﴿يَقْتُلُونَ﴾؛ لأن القتل قد يكون بالحق وبغير الحق. وذلك لأن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق؛ لأن وضع تلك الكلمة مؤخرة عن تقديم تدل على أن في الأنبياء من يقتل بالحق، وذلك مستحيل شرعًا، ولا يتحقق القتل بالحق إلا في مرتد أو قاتل أو مفسد في الأرض.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾. يبين لنا سبحانه أن العقاب الذي أوقعه بهم لما ارتكبوه من الخطايا غير ما ذكره سبحانه. وعلى هذا تكون المعاصي ثلاثة أنواع: معاصي الجبروت، والمعاصي الإبليسية، والمعاصي الحيوانية.

وشرها وأكبرها الجبروتية التي هي: الكبرياء والعظمة جحودًا ومنازعة الربوبية في جلالها وجمالها، وتلك الذنوب أعاذنا الله منها هي الموبقات الماحقات التي تسخط الله على العبد وتغضبه، وتجعل صاحبها مغمومًا في لعنة الله.

أما الذنوب الإبليسية وهي قريبة من الذنوب الجبروتية هي: إنكار الحق وعداوة أهله والحسد، والسعي بالإفساد بين أهل الصفا، وإغراء الناس على الفحشاء والمنكر، وإيقاع الحروب بين الأمم. ولا يخلو إنسان لم يتجرد من بشريته مهما كان فقيرًا أو غنيًّا إلا وفيه شعبة من تلك الكبائر الجبروتية والإبليسية، فترى العامل الفقير إذا خرج من عمله أو توجه إلى بيته تأوه وقال: العمل عناء، ماذا أفعل؟ أنا كدت أكفر؟ وترى العالم الفقيه التقي الورع إذا جلس يقرر درسًا وكان دقيقًا في معناه ومبناه، قال: لولاي ما فهمتم. ومن الذي يمكنه أن يفك تلك المعضلة غيري؟ وأنا الذي كشفت غوامضها. وترى الولي صاحب الكرامات والبينات يقول لجماعته: حالي أعلى مقامكم، همتي منحتكم العلوم، أنا يمكنني بهمتي أفعل وأفعل وأفعل، ثم يذكر ميزته ويهمز ويلمز. وترى من جَمَّله الله بما ليس أهلًا له من الملك والمال وتنفيذ الكلمة، ويجهل أنه جرى في مجرى البول مرتين وينازع ربه تعالى، ويغضب على من لم يتملق بين يديه، ويخاطبه بخطاب الألوهية قائلًا: يا جلالة الملك، والملك عبد مسكين، يأكل ويشرب ويتغوط وينام. وإذا خلا يفعل ما لا يفعله العاقل من المنكرات، ولجهله يعتقد أنه ملك حقًّا. فالإنسان بهذه الصفة يجهل نفسه ويجهل ربه وينازعه في صفاته العلية مع أن شريانًا صغيرًا لو تحرك حركة صغيرة لألزمه الفراش يستغيث ويجأر ويستنجد بالأطباء وينسى دعواه الباطلة، فإذا شفاه الله وعافاه يرجع إلى الكبرياء والعظمة..

أما الذنوب الحيوانية فهي: أقل أنواع المعاصي؛ لأنها تكاد أن تكون فطرة في الإنسان؛ لأنه حيوان يمتاز عن البهائم بالنفس الناطقة، وهو بحيوانيته مضطر إلى منازعة الحياة لتكمل لديه ضرورياته وتلك الضروريات تقتضي تعاون كل أفراد الإنسان بعضهم لبعض، إلا أن تلك الضروريات كلها يجمل أن يكون الإنسان العامل لأجلها محصنًا بالشريعة المطهرة، فإن الله أباح الكسب الحلال من وجهه، ولو أنك تكتسب في اليوم ألف دينار. وأباح لنا جميع الطيبات من مأكل شهي، ولباس بهي، وفراش وطي، ومنكح وفي. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، وإنما حرمت الشريعة من كل الطيبات أن تتصرف في حقوق الغير، وأن تتعدى حدود الله فيما نهاك عنه. وقد فتح الله تعالى باب التوبة على مصراعيه لمن ارتكب معصية من معاصي البشرية وأقبل على الله تائبًا نادمًا. ولكن المعاصي الجبروتية والإبليسية فإن الله تعالى يقول في الجزاء عليها: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

براعم الإيمان من فيض الحنان (٤٢)

أسئلة والإجابة عليها
مهمة لبراعم الإيمان

المحاسب مصطفى فهيم
مدير إدارة الإعفاءات الشخصية
بالجمارك المصرية سابقًا

بقية: أولاً: التربية الإيمانية:

بقية: كيف نزرع محبة سيد الخلق ﷺ في أبنائنا؟.

بقية: أولًا: المحور العملي:

٩- أيضًا من الجانب العملي لزرع محبة النبي ﷺ في الأبناء: حماية الأبناء من الفكر الوهابي، سواء السماع لأفكارهم أو الجلوس معهم.

فهذا يجعل الأبناء رافضين أن تزرع في قلوبهم محبة سيدنا محمد ﷺ؛ لأن الفكر الوهابي يحرم الاحتفال بمولد النبي ﷺ. وكيف يحتفلون بعد ذلك بمولد النبي ﷺ وقد جلسوا مع من سمم أفكارهم مثل: لا تسيد النبي، ولا تشد الرحال لزيارته، وغيرها من الأفكار المسمومة.

١٠- أيضًا من الجانب العملي: مراقبة أصدقاء الأبناء مراقبة دقيقة، فمن الممكن فساد الأبناء بفساد أصدقائهم.

يقول مولانا الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

وصاحب من به تحيا
وتدخل حضرة المعنى

١١- لا تجتمع محبة الله ورسوله ومحبة جهاز المحمول، فالأبناء يجلسون لساعات أمام هذا الجهاز، فمتى تزرع فيهم محبه الله ورسوله؟.

١٢- أيضًا قد تؤثر الحالة الاقتصادية في زرع محبة الله ورسوله في قلوب الأبناء، فإذا زرع الوالدان في قلوب الأبناء فيه بقولهم: قيمتك بما هو بجيبك. فهذا يرجح كفة المال في قلوب الأبناء، وعندها يصبح هدف الأبناء الأعلى هو جمع المال، فيستهلك جميع وقته في جمع المال، فمتى تزرع فيه محبه الله ورسوله، لذا كان دعاء سيدنا المصطفى ﷺ عند رؤية الكعبة المشرفة: [اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر].

ثانيًا: المحور العلمي:

المحور العلمي هو زرع العقيدة الحقة في سيدنا المصطفى ﷺ، وعلى قدر العقيدة ومعرفتك به ﷺ يكون قدرك وقربك عند رب العالمين، يقول مولانا الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم رضي الله عنه:

من يعرف العبد يعرف ربه فضلًا
من يجهل العبد يبلى ثم بالصد
من يعرف الله قبل العبد يجهله
العبد روض الرضا في مشهد المجد

١- علموا أولادكم: ألَّا وصول لمخلوق لله إلا من خلاله ﷺ، وعلى قدر القرب منه ﷺ يكون القرب من الله سبحانه.

٢- علموا أولادكم: أنه ﷺ هو أعظم الناس في الخلق وفى الأخلاق والعبادة وفي العقيدة وفي الخشية من الله، وهو أعرف الناس بالله وأشدهم منهم خشية. قال ﷺ: [إني أعرفكم بالله وأشدكم منه خشية].

٣- علموا أولادكم: أنه ﷺ وصل لمقام لم يصل إليه نبي مرسل ولا ملَك مقرب. وأن الأنبياء والرسل قبله نوابه، فهو ﷺ رسول المرسلين.

يقول الامام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم رضي الله عنه:

الرسل من قبل الحبيب محمد

نوابه وهو الحبيب الهادي

موسى وعيسى والخليل وغيرهم

يرجون منه نظره بودادي

٤- علموا أولادكم: أن هذا الكون خلقه الله من أجله ﷺ، ولولاه ما كان خلقًا ولا شمسًا ولا قمرًا، وأن النبي ﷺ أب لسيدنا آدم روحًا، وأن سيدنا آدم أب لسيدنا المصطفى ﷺ جسدًا.

٥- علموا أولادكم: أن سيدنا محمدًا ﷺ هو سر الله الساري في هياكل الموجودات، فما من جمال روحاني وبهجة روحانية، أو جمال مادي أو رائحة طيبة، أو سعادة أو منظر جميل بديع ولا زينه إلا منه ﷺ، فهو ﷺ السبب الأعظم لكل موجود.

٦- علموا أولادكم: أن نور شمس سيدنا المصطفى ﷺ لا تغيب أبدًا، ويقول مولانا الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم رضي الله عنه:

لم تغب شمس الحبيب محمد

وهي نور الروح فوقي عن يمين

من يقل غابت فذاك لحجبه

كيف يخفى نور رب العالمين

ويقول أيضًا:

في حضور في غياب لم تغب

شمسنا والشمس غابت عن ضنين

٧- علموا أولادكم: أن النبي ﷺ هو الشفيع الأعظم، فالكل يوم القيامة يقول: نفسي نفسي، وهو ﷺ يقول: [أمتي أمتي].

العجيب أنه ﷺ يشفع لجميع الخلق يوم القيامة، يقول في ذلك حضرة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم رضي الله عنه:

ولدى العرش ينادي

يا رحيمًا يا ودود

أمتي والناس طرًّا

فيناديه الحميد

وفي نفس القصيدة يشير الإمام ويقول:

منك أوجدت العوالم

وأضاء بك الوجود

فهو ﷺ السبب الأعظم لكل موجود.

٨- علموا أولادكم: أنه ﷺ في أرقى وأرفع درجات البشرية، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

فإن عدسة النظارة الطبية مصنوعة من زجاج، وزجاج النافذة – زجاج، وزجاج السيارة – زجاج، وعدسة التلسكوب- زجاج. فهل يتساوى الكل في الثمن؟ كلا.. فسيدنا المصطفى في أعلى درجات البشرية، وكيف لا؟ وهو محبوب الله ومراد الله، وهو المراد لحضرته سبحانه الذي صاغه من نور حنانته ورحمته، وخلق لحبيبه ومِنْه مَنْ سواه وما سواه من بريته، وجمله بمحابه ومراضيه ليكون درة هذا العقد الثمينة المشيرة إليه سبحانه.

قال ﷺ: [قال تعالى: إني خلقت محمدًا لذاتي، وخلقت آدم لمحمد، وخلقت كل شيء لبني آدم، فمن شغله ما خلقت له أبعدته عني].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية (٣)

الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية

نحب أن نبين أن هذا الموقف المتشدد من البدع انتهجته مدرستان فقهيتان قديمتان، هما: مدرسة المالكية، ومدرسة الحنابلة، فقد كان لكليهما موقف متشدد من المحدثات بغض النظر عما يدل عليها من النصوص.

بقية: الفصل الأول:

جوانب الخلاف بين الجمعية والطرق الصوفية حول مفهوم البدعة وضوابطها

بقية: المبحث الأول:

حقيقة البدعة وحكمها

بقية: المطلب الثاني: حكم البدعة

بقية: الفريق الأول: المتشددون

نحب أن نبين أن هذا الموقف المتشدد من البدع انتهجته مدرستان فقهيتان قديمتان، هما: مدرسة المالكية، ومدرسة الحنابلة، فقد كان لكليهما موقف متشدد من المحدثات بغض النظر عما يدل عليها من النصوص.

ولهذا نرى الإمام مالك يعتمد عمل أهل المدينة، وكأنه يرى بذلك عصمة السلف الذين مثلهم أهل المدينة حسب تصوره، ولعل خير مثال يدل على هذا موقفه من التثويب[١] في الأذان، فقد روى محمد بن وضاح قال : ثوب المؤذن بالمدينة في زمان مالك، فأرسل إليه مالك، فجاءه، فقال له مالك: ما هذا الذي تفعل؟ قال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر فيقوموا. فقال له مالك: لا تفعل، لا تحدث في بلدنا شيئًا لم يكن فيه، قد كان رسول الله ﷺ بهذا البلد عشر سنين وأبو بكر وعمر وعثمان فلم يفعلوا هذا، فلا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه. فكفَّ المؤذن عن ذلك وأقام زمانًا، ثم إنه تنحنح في المنارة عند طلوع الفجر، فأرسل إليه مالك فقال له: ما هذا الذي تفعل؟ قال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر. فقال له مالك: ألم أنهك ألا تحدث عندنا ما لم يكن؟ فقال: إنما نهيتني عن التثويب، فقال له مالك: لا تفعل، لا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه. فكفَّ أيضًا زمانًا، ثم جعل يضرب الأبواب، فأرسل مالك إليه فقال له: ما هذا الذي تفعل؟ قال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر، فقال له مالك: لا تفعل، لا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه)[٢].

فهذا النص يبين شدة الإمام مالك عن كل محدث حتى لو كان معقول المعنى، ولهذا

روى عنه ابن الماجشون قوله: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٣)، فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا)[٣].

وهو الذي كان يقول: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فما لم يكن يومئذ دينًا لا يكون اليوم دينًا)[٤].

ولهذا نرى أن لتبني الجمعية لمذهب الإمام مالك تأثيره الكبير في موقفها من الطرق الصوفية، ولهذا تستند إلى منهجه كثيرًا في الرد عليها، وقد ورد في بعض ردود ابن باديس على بعضهم: ثم يقول (نحن مالكيون) ومن ينازع في هذا وما يقرئ علماء الجمعية إلا فقه مالك ويا ليت الناس كانوا مالكية حقيقة إذًا لطرحوا كل بدعة وضلالة فقد كان مالك كثيرًا ما ينشد:

وخير الأمور ما كان سنة
وشر الأمور المحدثات البدائع[٥]

بالإضافة إلى المدرسة المالكية نرى المدرسة الحنبلية، وخير من يمثلها في الموقف من البدع الشيخ ابن تيمية الذي رد بشدة على من يرى تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة، يقول في ذلك: (واعلم أن هذه القاعدة، وهي: الاستدلال بكون الشيء بدعة على كراهته، قاعدة عامة عظيمة، وتمامها بالجواب عما يعارضها، وذلك أن من الناس من يقول: البدع تنقسم إلى قسمين: حسنة وقبيحة.. والجواب: أما القول: إن شر الأمور محدثاتها، وإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، والتحذير من الأمور المحدثات: فهذا نص رسول الله ﷺ، فلا يَحِل لأحد أن يدفع دلالته على ذم البدع، ومن نازع في دلالته فهو مراغم)[٦].

الفريق الثاني: المتساهلون

ويرى هذا الفريق أنه ليست كل البدع محرمة، وإنما تنطبق عليها الأحكام الشرعية الخمسة، وقد اشتهر بهذا القول العز بن عبد السلام، كما اشتهر بالقول الآخر الشاطبي، ولكن الحقيقة التاريخية تبين أن المسألة قديمة، وأن تقسيم البدعة إلى مستحسن ومستهجن بدأ من السلف الصحابة أنفسهم.

فقد روي أن عمر بن الخطاب اعتبر صلاة التراويح بدعة، ومع ذلك أقرها، بل أثنى عليها، ففي الحديث عن عبد الرحمن ابن عبد القاري أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أُبي ابن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: (نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون) يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله[٧].

ليست كل البدع محرمة، وإنما تنطبق عليها الأحكام الشرعية الخمسة، وقد اشتهر بهذا القول العز بن عبد السلام، كما اشتهر بالقول الآخر الشاطبي، ولكن الحقيقة التاريخية تبين أن المسألة قديمة، وأن تقسيم البدعة إلى مستحسن ومستهجن بدأ من السلف الأول، بل من جيل الصحابة أنفسهم.

---

(١) التثويب عند الفقهاء: هو أن يقول المؤذن في أذان الصبح بعد قوله: "حي على الفلاح": "الصلاة خير من النوم" مرتين، وسمي تثويبًا؛ لأن المؤذن دعا إلى الصلاة أولًا بقوله: "حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ"، ثم دعا إلى الفلاح بقوله: "حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ"، ثم عاد للدعاء إلى الصلاة: "الصَّلَاةُ خَيرٌ مِن النَّومِ، الصَّلَاةُ خَيرٌ مِن النَّومِ"، ويطلق التثويب أيضًا على الإقامة، كما في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدبَرَ الشَّيطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسمَعَ التَّأذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّأذِينُ أَقبَلَ، حتى إذا ثوّب بالصلاة أدبر حَتَّى إذَا قضي التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول له: "اذكر كذا، واذكر كذا"، لما لم يكن من قبل، حتّى يظل الرّجل ما يدري كم صلّى) [البخاري (١٠١/٢)]، و[مسلم (٢٩١/١)].

(٢) الاعتصام ـ للشاطبي (٢/ ٦٩).

(٣) الاعتصام (١/ ٤٩).

(٤) انظر: العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلًا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ج ٢، ص ٨٨.

(٥) آثار ابن باديس: ٢ /٢٣٨.

(٦) الاقتضاء، (٨٧/٢).

(٧) صحيح البخاري (٣/ ٥٨).

E- mail : abdelhalem_ elazmy @ hot mail . com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣

مسلسل «الفتنة» ومخطط إشعال الحرب المذهبية بتزييف التاريخ (٧)

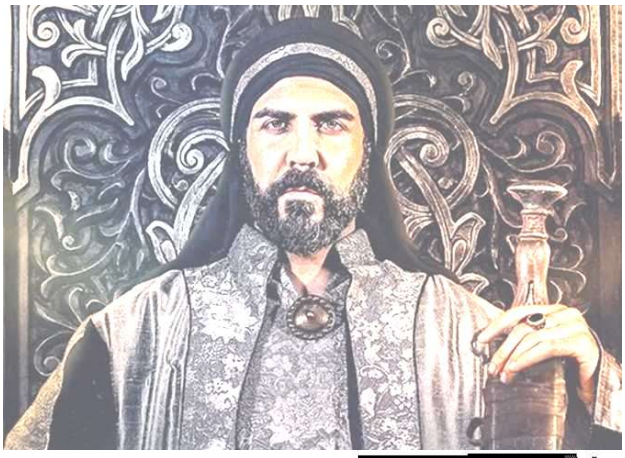

تحدثنا في الأعداد الماضية أن مسلسل "معاوية" الذي عرض في شهر رمضان الماضي، لم يكن مسلسلًا عابرًا صادفت الظروف عرضه في العام الهجري ١٤٤٦هـ، بل هو عمل مرتب لإشعال المنطقة طائفيًّا؛ حتى يتمكن العدو من رجالها.

وشرعنا في تقديم نقد فني متكامل للمسلسل، وقلنا: إنه إذا كان النقد الأدبي سيخرج من تلاميذ مدرسة عميد الأدب الإسلامي، فلا بد أن يكون نقدًا شاملًا ومدققًا وموثقًا، يراعي الجوانب الفنية من إخراج وكادرات تصوير وكاستينج (اختيارات ممثلين) وديكور، وكذلك الجوانب التاريخية من أحداث ووقائع، وكذلك جوانب السياق العام، وأغراض جهات الإنتاج وصناع المحتوى.

فبدأنا بالحديث عن السياق العام للعمل، ثم تحدثنا عمن وراء العمل؟ وما وراءه، وبدأنا في نقد العمل الفني من خلال عرض الكاستينج، ثم الحديث عن أخطاء السرد والإخراج الفني والديكور، ثم شرعنا في تفصيل الأخطاء التاريخية والرد عليها ردودًا علمية موثقة.

بقية سادسًا: الأخطاء التاريخية وتزييف الأحداث

الحلقة السادسة عشرة:

بدأت الحلقة بمشهد علاج معاوية من إصابته حيث قال له الطبيب: إن العلاج سيسبب له العقم ولن ينجب بعدها.

ثم بعد ذلك تم القفز بالوقت بعد طعن الإمام علي عليه السلام، وتجاوز الثلاثة أيام التي عاشها قبل استشهاده؛ حتى لا يظهروا وصاياه للإمام الحسن عليه السلام، ولا نبل أخلاقه مع قاتله.

وفي المقابل، أظهر المسلسل مبالغة في حزن معاوية على استشهاد الإمام علي، وهنا نحتاج إلى سؤال لنبحث عن دور معاوية في استشهاد الإمام علي كرم الله وجهه.

السُّؤَالُ هُنَا: هل تَصَرَّفَ الخَوَارِجُ في مُؤَامَرَةِ اغْتِيَالِ الإمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى نَحْوٍ مُسْتَقِلٍ، أمْ كَانُوا في عَمَلِهِمُ القَذِرِ هذا أدَاةً بِيَدِ غَيْرِهِمْ؟ وكذَلِكَ مِنْ خِلَالِ النَّظَرِ إلى كَيْفِيَّةِ تَنْفِيذِ المُؤَامَرَةِ، وهذِهِ المَسَائِلُ تَتَطَلَّبُ التَّأَمُّلَ والتَّمَعُّنَ.

أمَّا دَوْرُ مُعَاوِيَةَ: لقد تَعَلَّمْنَا أنَّ البَحْثَ العِلْمِيَّ الصَّحِيحَ يقُومُ عَلَى: المَوْضُوعِيَّةِ، والحَيْدَةِ، والتَّجَرُّدِ، ومِنْ ثَمَّ نَقُولُ: لا يُوجَدُ مِنَ النَّاحِيَةِ التَّارِيخِيَّةِ سَنَدٌ يُمْكِنُ أنْ يَعْزُوَ بِوُضُوحٍ مُؤَامَرَةَ قَتْلِ الإمَامِ عَلِيٍّ إلى مُعَاوِيَةَ.

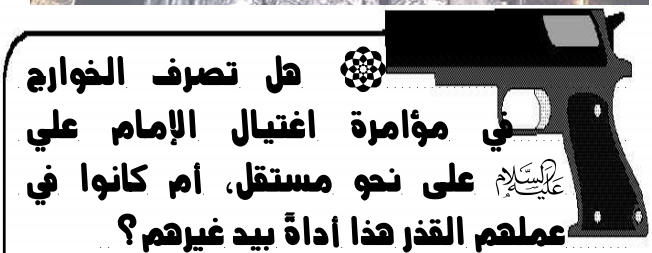

هل تصرف الخوارج في مؤامرة اغتيال الإمام علي عليه السلام على نحو مستقل، أم كانوا في عملهم القذر هذا أداةً بيد غيرهم؟

بدأ الإمام الحسن حكمه، مع جماهير لا تؤمن إيمانًا واضحًا كاملاً برسالية المعركة وبأهدافها، ولا تتجاوب دينيًّا وإسلاميًّا مع متطلبات هذه المعركة.

كان اختيار الفنان نايف الظفيري وهو قصير وصغير الحجم وقليل الهيبة ليؤدي دور الإمام الحسن عليه السلام، تحيزًا غير مقبول؛ حتى يظهر أن معاوية كان الأكبر والأقدر منه على قيادة الأمة، وأن الإمام الحسن كان مغلوبًا على أمره.

أغرب شيء نكرره في مثل هذه الأحداث في كل حلقة، هو عدم وجود شخصية الإمام الحسين عليه السلام بالمسلسل، وهو شيء مريب وغريب وغير مفهوم.

بَعْـضَ المُـؤَرِّخِينَ الشِّـيعَةِ المُعَاصِـرِينَ كالـدُّكْتُورِ شَـهِيدِي فـي كِتَابِـهِ باللُّغَـةِ الفَارِسِـيَّةِ (عَلِـيّ أَزْ زِبَـانَ عَلِـيّ)، وصَـاحِبُ مؤسُـوعَةِ الإمَامِ عَلِيٍّ[1] يقُولُونَ: إنَّهُ تُوجَدُ ثَمَّـةَ قَـرَائِنُ لا يُمْكِنُ للبَاحِثِ أنْ يُنْكِرَ في ضَوْئِهَا دَوْرَ مُعَاوِيَـةَ في هَذِهِ الوَاقِعَةِ:

- القَرِينَةُ الأُولَـى: لا شَـكَّ فـي أنَّ مُعَاوِيَـةَ كانَ بِصَدَدِ قَتْلِ الإمَـامِ؛ وذلـكَ لأنَّـهُ كـانَ يَعْلَـمُ جَيِّدًا بأنَّـهُ لـن يَصِـلَ إلـى الخِلافَـةِ طَالَمَـا بَقِـيَ الإمَامُ حَيًّا، هذا مِنْ جِهَةٍ. ومن جِهَةٍ أُخْرَى فإنَّ قَتْلَ الإمَـامِ فـي سَاحَةِ المَعْرَكَـةِ لـم يَكُـنْ أمْـرًا مَيْسُورًا، بَلْ إنَّ تَجْرِبَةَ وَقْعَةِ صِـفِّينَ أثْبَتَـتْ أنَّ هذِهِ الحَـرْبَ لـو تَكَـرَّرَتْ مَـرَّةً أُخْـرَى لانْتَهَـتْ قَطْعًا بهَزِيمَةِ مُعَاوِيَةَ والقَضَاءِ عَلَيْهِ.

وعلَى هذا فإنَّ أفْضَلَ السُّبُلِ لإزَاحَةِ الإمَامِ عَنِ الطَّرِيقِ هو اغْتِيَالُهُ، وهو عَمَلٌ سَبَقَ لهُ أنْ جَرَّبَهُ عَنْ طَرِيقِ وَسِيطٍ معَ مَالِكٍ الأشْتَرِ الـذي يُعْتَبَـرُ مِـنْ أفْضَـلِ العَنَاصِـرِ التـي وَقَفَـتْ إلـى جَانِبِ الإمَامِ عَلِيٍّ.

وكـانَ أنْجَـحُ أُسْـلُوبٍ لتَنْفِيـذِ الخُطَّـةِ هـو تَنْفِيذُهَا علَى يَدِ أنْصَارٍ سَابِقِينَ للإمَامِ؛ أي عَلَـى يَـدِ بقَايَـا الخَـوَارِجِ الـذينَ دَخَلُـوا مُـؤَخَّرًا فـي صِـرَاعٍ مـعَ الإمَـامِ، وكـانُوا يُفَكِّـرُونَ بالانْتِقَـامِ لقَتْلاهُمْ، وتَوَفَّرَتْ لدَيْهِمُ الدَّوَاعِي الكَافِيَةُ للإقْدَامِ علَى هذا العَمَلِ الخَطِيرِ والخَبِيثِ، هذا فَضْـلًا عَنْ عَدَمِ إمْكَانِيَّةِ تَتَبُّعِ المُؤَامَرَةِ والوُصُـولِ إلـى الفَاعِلِ الأصْلِيِّ، ولعَلَّ هذا هـو السَّـبَبُ الـذي أدَّى إلـى عَـدَمِ وُجُـودِ أيِّ سَنَدٍ تَـارِيخِيٍّ يُثْبِـتُ ارْتِبَاطَ هذهِ القَضِيَّةِ بالمُخَطِّطِ الأصْلِيِّ.

ومِـنَ الطَّبِيعِـيِّ أنَّ أمْثَـالَ هـذهِ القَـرَارَاتِ السِّرِّيَّةِ مِـنْ قِبَـلِ الحُكُومَـاتِ لَيْسَـتْ مِمَّـا يُمْكِـنُ للمُؤَرِّخِينَ الاطِّلاعَ علَيْهِ وتَثْبِيتَهُ في كُتُبِهِمْ.

- القَرِينَةُ الثَّانِيَةُ: وهي جَدِيرَةٌ بالتَّأمُّلِ فـي هذا السِّيَاقِ هو دَوْرُ الأشْعَثِ بنِ قَيْسٍ فـي هـذهِ الوَاقِعَةِ، فهُوَ لم يَكُنْ مُؤَيِّدًا للإمَامِ مِنْ كُلِّ قَلْبِـهِ، بَلْ إنَّهُ هَدَّدَ الإمَامَ بالقَتْلِ يَوْمَ صِفِّينَ، ولَكِـنْ بِمَـا أنَّـهُ كـانَ رَئِيسًـا لقَبِيلَـةِ كِنْـدَةَ، فـإنَّ الإمَـامَ كـانَ يَنْـتَهِجُ مَعَـهُ أُسْـلُوبَ المُـدَارَاةِ؛ لأنَّ إبْعَـادَهُ عَـنِ الإمَـامِ كـانَ يَخْلُـقُ لـهُ مُشْـكِلَةً مـع تِلْـكَ القَبِيلَـةِ الكَبِيرَةِ، ويَمْنَعُهَا مِنَ الوُقُوفِ إلى جَانِبِهِ.

إنَّ دَوْرَ الأشْعَثِ في فَرْضِ التَّحْكِيمِ علَـى

الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية الدكتور عبد الحليم العزمي

الإمَامِ، واخْتِيَارِ أبي مُوسَى الأشْعَرِيِّ للتَّحْكِيمِ، وتَثْبِـيطِ هِمَّـةِ الجَـيْشِ بَعْـدَ النَّهْـرَوَانِ حتَّـى لا يتَحَرَّكَ نَحْوَ الشَّامِ، وما تَبِعَ ذلكَ مِنْ وَقَائِعَ، يَنُمُّ عَنْ عَلاقَاتِهِ الخَفِيَّةِ بخُصُومِ الإمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام.

وعلَـى هـذا الأسَـاسِ فـإنَّ عِلْمَـهُ المُسْـبَقَ بعمَلِيَّةِ الاغْتِيَالِ قبلَ وقُوعِهَا، وعَلاقَةَ ابنِ مُلْجَمٍ بِهِ قَبْلَ تَنْفِيذِ العمَلِيَّةِ يُعَدُّ مُؤَشِّرًا علَى وُجُـودِ يَـدٍ لِمَشْقَ في تِلْكَ الحَادِثَةِ.

فقد نَقَلَ ابنُ أبي الدُّنْيَا في كِتَابِهِ (مَقْتَلِ أمِيرِ المُؤْمِنِينَ) عـن أُسْـتَاذِهِ عبـدِ الغَفَّـارِ بـنِ القَاسِـمِ الأنْصَارِيِّ أنَّهُ قالَ: سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ يذْكُرُ أنَّ ابـنَ مُلْجَـمٍ بَـاتَ عِنْـدَ الأشْـعَثِ بـنِ قَـيْسٍ، فلَمَّـا أسْحَرَ جعَلَ يَقُولُ لَهُ: أصْبَحْتَ[2].

ونَقَلَ الكَثِيرُ مِـنَ المُـؤَرِّخِينَ أنَّ ابـنَ مُلْجَـمٍ عندَ مَا مَرَّ بالأشْعَثِ عِنْـدَ المَسْـجِدِ قَبْـلَ الإقْـدَامِ علَى عمَلِيَّةِ الاغْتِيَـالِ، قـالَ لَـهُ: النَّجَـاءَ النَّجَـاءَ لحَاجَتِكَ فقَدْ فَضَحَكَ الصُّبْحُ. ولَمَّـا سَـمِعَ حُجْـرُ بنُ عَدِيٍّ مقَالَتَهُ عَرَفَ مَقْصُودَهُ، فقَالَ لهُ: قتَلْتَـهُ يا أعْوَرُ، وخَرَجَ مِنَ المَسْجِدِ مِـنْ سَـاعَتِهِ ليُبَلِّـغَ الإمَامَ بالقَضِيَّةِ، ولكنَّ الإمَامَ كانَ قـد دَخَـلَ مِـنْ بَابٍ آخَرَ، وعِنْدَ مَا وصَلَ حُجْـرٌ، كـانَ الرَّجُـلُ قَدْ ضَرَبَ الإمَامَ.

يقُولُونَ: يُمْكِنُ لهَذِهِ القَرَائِنِ أنْ تُؤَيِّـدَ تـدَخُّلَ دِمَشْقَ في اغْتِيَـالِ الإمَـامِ، ولكِـنْ لا تَنْفِـي دَوْرَ الخَوَارِجِ في ذلكَ الاغْتِيَـالِ، وإنَّمَـا تَعْنِـي أنَّهُـمْ أقْدَمُوا علَى هذا العَمَلِ تَحْتَ مكَائِدِ أُمَرَاءِ الشَّـامِ ولـو عَـنْ طَرِيـقِ وُسَـطَاءَ، مِثْلَمَـا يَسْـرِي هـذا الاحْتِمَـالُ علَـى قَضِـيَّةِ فَـرْضِ التَّحْكِـيمِ علَـى الإمَامِ.

وكعَادَةِ الفِرْقَةِ الوَهَّابِيَّةِ التَّيْمِيَّةِ الأُمَوِيَّةِ فـي الدِّفَاعِ المُسْتَمِيتِ عَنْ خُصُومِ أهْلِ البَيْـتِ، نَجِـدُ الدُّكْتُورَ عَلِيَّ الصَّلَّابِيَّ الوَهَّابِيَّ في كِتَابِهِ (عَلِيّ ابنِ أبِي طَالِبٍ)[3]، يُدَافِعُ بِكُلِّ ما أُوتِيَ مِنْ قُـوَّةٍ عَـنِ الأشْـعَثِ بـنِ قَـيْسٍ: يُضَـعِّفُ الأحَادِيـثَ، ويَنْفِي أيَّ دَلِيلٍ علَى خِيَانَةِ الأشْـعَثِ، بَـلْ يُؤَكِّـدُ أنَّـهُ كـانَ مُخْلِصًـا وَفِيًّـا للإمَـامِ عَلِـيٍّ، وكـانَ حَرِيصًـا كُـلَّ الحِـرْصِ علَـى أنْ يُوَطِّـدَ عَلاقَتَـهُ بالإمَامِ عَلِيٍّ وآلِ بَيْتِهِ، وأنَّهُ لم يَرِدْ عَنْ آلِ عَلِيٍّ أنِ اتَّهَمُوا الأشْعَثَ بهذِهِ التُّهْمَةِ. لكنَّ ما مَـرَّ بِنَـا مِـنْ أحْـدَاثٍ يُؤَكِّـدُ بجَـلاءٍ كَـذِبَ الصَّـلَّابِيِّ وتَزْوِيرَهُ لوَقَائِعِ التَّارِيخِ الثَّابِتَةِ.

لكـنَّ الشُّـبْهَةَ الوَحِيـدَةَ التـي يُمْكِنُهَـا الطَّعْـنَ بهذَا الرَّأْيِ هِيَ أنَّـهُ لـو كانَـتْ لِمُعَاوِيَـةَ يَـدٌ فـي اغْتِيَالِ الإمَـامِ لمَـا انْعَكَسَـتْ هـذهِ الخُطَّـةُ علَيْـهِ وعلَى رَفِيقِهِ المُقَرَّبِ عَمْرِو بنِ العَاصِ.

وقد رَدَّ علَيْهَا خُصُومُ أُمَرَاءِ الشَّامِ بالقَوْلِ:

أوَّلًا: يُحْتَمَلُ أنَّ الضَّرْبَةَ التي أصَابَتْ أليَـةَ مُعَاوِيَةَ، كانَتْ – مِثْلَ قَتْلِ شَخْصٍ آخَرَ بَدَلًا مِنْ عَمْرِو بنِ العَاصِ – لُعْبَةً سِيَاسِيَّةً؛ لِكَـيْ يُوَاجِـهَ الحَاكِمُ الجَدِيدُ مَشَاكِلَ أقَلَّ مَعَ النَّاسِ.

ثَانِيًا: في المُؤَامَرَاتِ غَيْرِ المُبَاشِـرَةِ التـي تَحُوكُهَا وتُنَفِّذُهَا العَنَاصِرُ المُعَارِضَةُ، كَثِيرًا مـا تَطَـالُ نِيـرَانُ تِلْـكَ المُـؤَامَرَاتِ المُخَطِّطِـينَ الأصْـلِيِّينَ – وهـو مـا يُعْـرَفُ اليَـوْمَ: بـالنِّيرَانِ الصَّـدِيقَةِ – وخاصَّـةً فـي ذلـكَ العَصْـرِ الـذي كَانَتْ تَنْعَدِمُ فِيهِ وَسَائِلُ الاتِّصَالِ السَّرِيعِ.

وأمَّا دَوْرُ قُطَامَ: فقَدْ ذَهَبَ المُؤَرِّخُـونَ فيـهِ إلى الإفْرَاطِ والتَّفْرِيطِ. فـالبَعْضُ جَعَلَ لَهَـا فـي هـذهِ الحَادِثَـةِ دَوْرًا أسَاسِـيًّا، ولعلَّ أوَّلَ مُـؤَرِّخٍ بَالَغَ في تَضْخِيمِ دَوْرِ قُطَامَ في مُـؤَامَرَةِ اغْتِيَـالِ الإمَـامِ هُـوَ ابـنُ أعْثَـمَ فـي كِتَابِـهِ (الفُتُـوح) ثُـمَّ المَجْلِسِيُّ في كِتَابِهِ (بِحَـارِ الأنْـوَارِ)، وعِنْـدَ مَـا وقَعَتْ هذهِ القِصَّةُ بيَدِ القَاصِّ المَسِيحِيِّ جِرْجِـي زيدَانَ جَعَلَ لهَا أعْصَانًا وفُرُوعًا كَثِيرَةً.

وفـي مُقَابِـلِ ذلـكَ شَـكَّكَ مُؤَرِّخُـونَ مُعَاصِرُونَ في أصْلِ وُجُـودِ مِثْلِ هـذهِ القَضِـيَّةِ في اغْتِيَالِ الإمَامِ. لكِـنَّ البَاحِـثَ المُنْصِـفَ يَجِـدُ أنَّ المَصَـادِرَ التَّارِيخِيَّـةَ القَدِيمَـةَ: كالطَّبَقَـاتِ الكُبْرَى لابـنِ سَـعْدٍ، والإمَامَـةِ والسِّيَاسَـةِ لابـنِ

قُتَيْبَةَ، وأنْسَابِ الأشْرَافِ للبَلاَذُرِيِّ، والأخْبَارِ الطِّوَالِ للدِّينَوَرِيِّ، والكَامِلِ للمُبَرِّدِ وغَيْرِهَا، تتَّفِقُ هذهِ المَصَادِرُ علَى دَوْرِ امْرَأةٍ اسْمُهَا قُطَامُ في مُؤَامَرَةِ الاغْتِيَالِ، وعلَى هذا لا يُمْكِنُ إنْكَارُ أصْلِ القِصَّةِ بهذهِ البَسَاطَةِ. ولَكِنْ يُمْكِنُ التَّشْكِيكُ في كَيْفِيَّتِهَا، ورُبَّمَا يُمْكِنُ القَوْلُ بأنَّ أقْرَبَ النُّصُوصِ إلى الوَاقِعِ هُوَ النَّصُّ الذي جَاءَ في كِتَابَيْ: أنْسَابِ الأشْرَافِ للبَلاذُرِيِّ، والإمَامَةِ والسِّيَاسَةِ لابنِ قُتَيْبَةَ نَحْوَهُ، الذي جَاءَ فِيهِ:

(قَدِمَ ابنُ مُلْجَمٍ الكُوفَةَ وكَتَمَ أمْرَهُ، وتَزَوَّجَ امْرَأةً يُقَالُ لَهَا: قُطَامُ بِنْتُ عَلْقَمَةَ، وكانَتْ خَارِجِيَّةً، وكَانَ عَلِيٌّ قَدْ قَتَلَ أخَاهَا في حَرْبِ الخَوَارِجِ، وتَزَوَّجَهَا علَى أنْ يَقْتُلَ عَلِيًّا فأقَامَ عِنْدَهَا مُدَّةً، فقَالَتْ لَهُ في بَعْضِ الأيَّامِ وهُوَ مُخْتَفٍ: لطَالَمَا أحْبَبْتَ المَكْثَ عِنْدَ أهْلِكَ، وأضْرَبْتَ عَنِ الأمْرِ الذي جِئْتَ بسَبَبِهِ، فقَالَ: إنَّ لي وَقْتًا وَاعَدْتُ فِيهِ أصْحَابِي ولَنْ أُجَاوِزَهُ)[٤].

بعد ذلك عرضت الحلقة زحف جيش الإمام الحسن لمحاربة معاوية في الشام، في محاولة لتوحيد الدولة الإسلامية بعد مبايعة المسلمين له.

ثم تعرض خيانة عبيد الله بن عباس قائد الجيش للإمام الحسن، وقد فصلنا الحديث عنها في موسوعة سيرة أهل البيت.

هذه الخيانة كانت ضربة قاسية للإمام الحسن، إذ فقد ثلثي جيشه فجأة، مما أضعف موقفه العسكري، وكذلك توالي الخيانات من بعده، وحرب الشائعات، ومحاولات اغتيال الإمام الحسن، مما دفعه للصلح مع معاوية.

ولشرح الموقف أكثر نقول:

أولًا: بدَأ الإمَامُ الحَسَنُ حُكْمَهُ، مَعَ جَمَاهِيرَ لا تُؤْمِنُ إيمَانًا واضِحًا كَامِلًا بِرِسَالِيَّةِ المَعْرَكَةِ وبأهْدَافِهَا، ولا تَتَجَاوَبُ دِينِيًّا وإسْلَامِيًّا مَعَ مُتَطَلَّبَاتِ هذهِ المَعْرَكَةِ، وكَانَتْ قد تَوَزَّعَتْ في تِلْكَ الفَتْرَةِ علَى عِدَّةِ أحْزَابٍ هِيَ:

أ- الحِزْبُ الأُمَوِيُّ: ويَضُمُّ عَنَاصِرَ قَوِيَّةً تتَمَتَّعُ بنُفُوذٍ وكَثْرَةٍ في الأتْبَاعِ، وهؤلاءِ عَمِلُوا علَى نُصْرَةِ مُعَاوِيَةَ في أوْسَاطِ أتْبَاعِ الإمَامِ الحَسَنِ عليه السلام، وكانُوا بمَثَابَةِ جَوَاسِيسَ علَى تَحَرُّكِ الإمَامِ الحَسَنِ، وسنَرَى فِيمَا بعدُ خِيَانَةَ هَؤُلَاءِ، وكِتَابَتَهُمْ لمُعَاوِيَةَ تَزَلُّفًا وطَمَعًا في الحُظْوَةِ عِنْدَهُ.

ب- حِزْبُ الخَوَارِجِ: وهمُ الذينَ خَرَجُوا علَى طَاعَةِ الإمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام، وحَارَبُوهُ ونَاوَءُوهُ، ونَصَبُوا لَهُ العَدَاوَةَ، فكَانُوا قد وَجَدُوا مِنَ الإمَامِ الحَسَنِ عليه السلام حَلًّا وَسَطًا، فانْضَمُّوا إلَيْهِ لمُحَارَبَةِ مُعَاوِيَةَ، وهَؤُلاءِ أُنَاسٌ تَسْتَثِيرُهُمْ أدْنَى شُبْهَةٍ عَارِضَةٍ فيُعَجِّلُونَ الحُكْمَ علَيْهَا، وكَانُوا أكْثَرَ أهْلِ الكُوفَةِ لجَاجَةً علَى الحَرْبِ، حتَّى أنَّهُمُ اشْتَرَطُوا علَى الإمَامِ الحَسَنِ عِنْدَ بَيْعَتِهِمْ لَهُ إعْلَانَ الحَرْبِ فرَفَضَ، فأتَوْا إلى الإمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام مُبَايِعِينَ فقَالَ لَهُمْ: (مَعَاذَ اللهِ أنْ أُبَايِعَكُمْ مَا دَامَ الحَسَنُ حَيًّا) عِنْدَئِذٍ لم يَجِدُوا بُدًّا من مُبَايَعَةِ الإمَامِ الحَسَنِ، وهَؤُلاءِ تَعَاوَنُوا مع الحِزْبِ الأُمَوِيِّ علَى حِيَاكَةِ المُؤَامَرَاتِ الخَطِيرَةِ والمُنَاهِضَةِ لخُطَّةِ الإمَامِ الحَسَنِ عليه السلام.

ج- حِزْبُ الشَّكَّاكِينَ: وهُمُ المُتَأَثِّرُونَ بدَعْوَةِ الخَوَارِجِ مِنْ دُونِ أنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ، المُذْبَذَبُونَ لا إلى هَؤُلاءِ ولا إلَى هَؤُلاءِ، ويَغْلِبُ على طَبْعِهِمُ الانْهِزَامُ، وهَدَفُهُمْ ضَمَانُ السَّلامَةِ، وبَعْضُ المَطَامِعِ عِنْدَ الجِهَةِ التي يَنْعَقِدُ لهَا النَّصْرُ، فهِيَ تتَرَقَّبُ عَنْ كَثَبٍ إلى أيِّ جِهَةٍ تَنْقَلِبُ الأُمُورُ ليَمِيلُوا مَعَهَا.

د- حِزْبُ الحَمْرَاءِ: وهُمْ شُرْطَةُ زِيَادٍ، طَابِعُهُمُ العَامُّ أنَّهُمْ جُنُودُ المُنْتَصِرِ، وسُيُوفُ المُتَغَلِّبِ، بَلَغَ مِنِ اسْتِفْحَالِ أمْرِهِمْ آنَذَاكَ أنْ نَسَبُوا الكُوفَةَ إلَيْهِمْ، فقَالُوا: (كُوفَةُ الحَمْرَاءِ).

وبمُوَاجَهَةِ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا كانَ أتْبَاعُ الإمَامِ الحَسَنِ عليه السلام، وهُمُ الفِئَةُ المُؤْمِنَةُ المُخْلِصَةُ، الذينَ هُرِعُوا إلى مُبَايَعَتِهِ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ أبِيهِ عليه السلام، لكِنَّ دَسَائِسَ الآخَرِينَ وفِتْنَتَهُمْ كَانَتْ تَعْمَلُ دَائِمًا لإحْبَاطِ أيِّ تَحَرُّكٍ صَادِرٍ عَنْهُمْ، فذَابَ صَوْتُهُمْ في زِحَامِ الأصْوَاتِ الأُخْرَى المُعَاكِسَةِ لهَا، والمُتَنَاحِرَةِ فِيمَا بَيْنَهَا.

ثانيًا: لم يَمْتَلِكِ الإمَامُ الحَسَنُ رَصِيدًا تَارِيخِيًّا في نُفُوسِ النَّاسِ كأبِيهِ الإمَامِ عَلِيٍّ، مع إيمَانِنَا بأنَّهُ لا فَارِقَ بَيْنَهُمَا في حِسَابِ اللهِ عز وجل، فإنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إمَامٌ، لكِنِ المَقْصُودُ هو أنَّ المُسْلِمِينَ آنَذَاكَ لم يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بأنَّ الإمَامَ الحَسَنَ إمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ، بَلْ عَامَلُوهُ كحَاكِمٍ عَادِيٍّ!!.

ثَالِثًا: تَسَلَّمَ الإمَامُ الحَسَنُ الحُكْمَ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ أبِيهِ مُبَاشَرَةً مِمَّا قَوَّى مَوْجَةَ الشَّكِّ في رِسَالِيَّةِ المَعْرَكَةِ التي يَخُوضُهَا، حتَّى أنَّ الإيحَاءَ كَانَ لَدَيهِمْ قَوِيًّا بأنَّ المَعْرَكَةَ هي مَعْرَكَةُ بَيْتٍ مع بَيْتٍ، أُمَوِيِّينَ مَعَ هَاشِمِيِّينَ، وهي بالتَّالِي لَيْسَتْ مَعْرَكَةً رِسَالِيَّةً.

كُلُّ هذهِ الأسْبَابِ والمُلابَسَاتِ، عَقَّدَتْ مَوْقِفَ الإمَامِ الحَسَنِ مِنْ مَسْأَلَةِ الحُكْمِ، وبَاتَ الإمَامُ أمَامَ خِيَارَاتٍ أرْبَعَةٍ لا خَامِسَ لَهَا:

الخِيَارُ الأوَّلُ: إغْرَاءُ الزَّعَامَاتِ وأصْحَابِ النُّفُوذِ بإعْطَائِهِمُ الأمْوَالَ، ووَعْدِهِمْ بمَنَاصِبَ، لاسْتِمَالَتِهِمْ إلى جَانِبِهِ، وهذا الخِيَارُ اقْتَرَحَهُ البَعْضُ علَى الإمَامِ الحَسَنِ؛ لكِنَّهُ رَفَضَهُ بقَوْلِهِ: (أتُرِيدُونَ أنْ أطْلُبَ النَّصْرَ بالجَوْرِ، فوَاللهِ ما كَانَ ذَلِكَ أبَدًا).

الخِيَارُ الثَّانِي: أنْ يتَّجِهَ الإمَامُ إلى الصُّلْحِ مِنْ أوَّلِ الأمْرِ ما دَامَتِ الأُمَّةُ قَدْ أنِسَتْ بحَيَاةِ الدِّعَةِ[٥]، وما دَامَتْ زَعَامَاتُهَا قد بَدَأَتْ تَتَّصِلُ بمُعَاوِيَةَ.

والحَقِيقَةُ أنَّ الإمَامَ الحَسَنَ عليه السلام اسْتَبْعَدَ العَمَلَ بهَذَيْنِ الخِيَارَيْنِ نِهَائِيًّا لعَدَمِ جَدْوَاهُمَا.

الخِيَارُ الثَّالِثُ: أنْ يُصَالِحَ بَعْدَ أنْ يَسْتَنْفِدَ أطْوَلَ وَقْتٍ مُمْكِنٍ، ليُسَجِّلَ المَوَاقِفَ، وليُبَيِّنَ للنَّاسِ مَنْ يَثْبُتُ مِمَّنْ يَنْحَرِفُ.

الخِيَارُ الرَّابِعُ: أنْ يَخُوضَ مَعْرَكَةً يَائِسَةً يُسْتَشْهَدُ فيهَا هو وجَمَاعَتُهُ...

وها نحنُ نَسْأَلُ بدَوْرِنَا: هَلْ خَوْضُ مَعْرَكَةٍ يَائِسَةٍ كانَتْ تُؤَدِّي إلى مَفْعُولٍ، أو إلى تَغْيِيرٍ للوَاقِعِ الإسْلامِيِّ آنَذَاكَ؟

الإجَابَةُ: كَلَّا، ما دَامَتْ سَوْفَ تَتِمُّ في ظِلِّ شَكِّ الجَمَاهِيرِ بهذهِ المَعْرَكَةِ.

ثم ركزت الحلقة في لقاء معاوية بالإمام الحسن على بند طلب الإمام الحسن لما في بيت المال - دون غيره - في محاولة لإظهار أهل البيت في صورة طلاب دنيا، وهنا لا بد لنا من وقفة لإيضاح بُنُودُ مُعَاهَدَةِ الصُّلْحِ.

في الحَقِيقَةِ لَمْ تَذْكُرْ لَنَا المَصَادِرُ التَّارِيخِيَّةُ نَصًّا صَرِيحًا ومُتَنَاسِقًا لكِتَابِ الصُّلْحِ، الذي يُعْتَبَرُ الوَثِيقَةَ التَّارِيخِيَّةَ لنِهَايَةِ مَرْحَلَةٍ مِنْ أهَمِّ

مَرَاحِلِ التَّارِيخِ الإِسْلاَمِيِّ فِي عُصُورِهِ الأُولَى[٦]، ولا نَعْرِفُ سَبَبًا وَجِيهًا لِهَذَا الإِهْمَالِ.

وقَدِ اشْتَمَلَتِ المَصَادِرُ المُخْتَلِفَةُ عَلَى ذِكْرِ بَعْضِ النُّصُوصِ، مع إِهْمَالِ البَعْضِ الآخَرِ، ويُمْكِنُ أَنْ نُؤَلِّفَ مِنْ مَجْمُوعِهَا صُورَةَ الشُّرُوطِ التِي أَخَذَهَا الإِمَامُ الحَسَنُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي الصُّلْحِ.

والبَاحِثُ المُنْصِفُ يَجِدُ أَنَّ المَصَادِرَ المُخْتَلِفَةَ قَدِ اتَّفَقَتْ فِي ثَلاثِ مَوَادّ، وشَكَّكَتْ فِي مَادَّةٍ، واخْتَلَفَتْ فِي أُخْرَى.

أَمَّا المَوَادُّ المُتَّفَقُ عَلَيْهَا فَهِيَ:

المَادَّةُ الأُولَى: تَسْلِيمُ الأَمْرِ إِلَى مُعَاوِيَةَ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ بِكِتَابِ اللهِ وسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وبِسِيرَةِ الخُلَفَاءِ الصَّالِحِينَ.

المَادَّةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَتْرُكَ سَبَّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ والقُنُوتَ عَلَيْهِ بالصَّلاةِ، وأَنْ لا يَذْكُرَ عَلِيًّا إِلاَّ بِخَيْرٍ.

المَادَّةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّ النَّاسَ آمِنُونَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ أَرْضِ اللهِ فِي شَامِهِمْ وعِرَاقِهِمْ وحِجَازِهِمْ ويَمَنِهِمْ، وأَنْ يُؤَمَّنَ الأَسْوَدُ والأَحْمَرُ، وأَنْ يَحْتَمِلَ مُعَاوِيَةُ مَا يَكُونُ مِنْ هَفَوَاتِهِمْ، وأَنْ لا يَتَّبِعَ أَحَدًا بِمَا مَضَى، ولا يَأْخُذَ أَهْلَ العِرَاقِ بِإِحْنَةٍ، أَيْ: بِحِقْدٍ وضِغْنٍ.

وعَلَى أَمَانِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ حَيْثُ كَانُوا، وأَنْ لا يَنَالَ أَحَدًا مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ بِمَكْرُوهٍ، وأَنَّ أَصْحَابَ عَلِيٍّ وشِيعَتَهُ آمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وأَمْوَالِهِمْ ونِسَائِهِمْ وأَوْلادِهِمْ، وأَنْ لا يَتَعَقَّبَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، ولا يتَعَرَّضَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ بِسُوءٍ، ويُوصِلَ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وعَلَى أَمَانِ مَا أَصَابَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ حَيْثُ كَانُوا.

وعَلَى أَنْ لا يَبْغِيَ لِلحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ ولا لأَخِيهِ الحُسَيْنِ ولا لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ غَائِلَةً، سِرًّا ولا جَهْرًا، ولا يُخِيفَ أَحَدًا مِنْهُمْ فِي أُفُقٍ مِنَ الآفَاقِ.

المَادَّةُ المَشْكُوكُ فِيهَا:

اعْتَبَرَ بَعْضُ البَاحِثِينَ المَادَّةَ الرَّابِعَةَ مِنْ مَوْضُوعَاتِ الأُمَوِيِّينَ أَوِ العَبَّاسِيِّينَ لِتَشْوِيهِ صُورَةِ أَهْلِ البَيْتِ وبِخَاصَّةٍ الإِمَامِ الحَسَنِ، باعْتِبَارِ هذهِ المَادَّةِ لا تَتَنَاسَبُ وشَأْنَ الإِمَامِ الحَسَنِ ومَقَامِهِ[٧].

ونَصُّ المَادَّةِ كَمَا يَلِي:

المَادَّةُ الرَّابِعَةُ: اسْتِثْنَاءُ مَا فِي بَيْتِ مَالِ الكُوفَةِ وهُوَ خَمْسَةُ آلافِ أَلْفٍ، فلا يَشْمَلُهُ تَسْلِيمُ الأَمْرِ، وعَلَى مُعَاوِيَةَ أَنْ يَحْمِلَ إِلَى الحَسَنِ أَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وأَنْ يُفَضِّلَ بَنِي هَاشِمٍ فِي العَطَاءِ والصِّلاتِ عَلَى بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وأَنْ يُفَرِّقَ فِي أَوْلادِ مَنْ قُتِلَ مَعَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ الجَمَلِ، وأَوْلادِ مَنْ قُتِلَ مَعَهُ بِصِفِّينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وأَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَرَاجِ دَارِ أَبْجَرْدَ[٨].

وأَمَّا المَادَّةُ المُخْتَلَفُ فِيهَا فَهِيَ:

المَادَّةُ الخَامِسَةُ: أَنْ يَكُونَ الأَمْرُ لِلحَسَنِ مِنْ بَعْدِهِ[٩]، فَإِنْ حَدَثَ بِهِ حَدَثٌ فلأَخِيهِ الحُسَيْنِ[١٠]، ولَيْسَ لِمُعَاوِيَةَ أَنْ يَعْهَدَ إِلَى أَحَدٍ[١١].

وفِي مَصَادِرَ أُخْرَى وَرَدَتْ بِلَفْظِ[١٢]:

المَادَّةُ الخَامِسَةُ: ولَيْسَ لِمُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنْ يَعْهَدَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ عَهْدًا، بَلْ يَكُونَ الأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ شُورَى بَيْنَ المُسْلِمِينَ.

وكل هذا لم يذكره المسلسل، إلا أن لنا وقفات أخرى:

- كان اختيار الفنان نايف الظفيري وهو قصير وصغير الحجم وقليل الهيبة ليؤدي دور الإمام الحسن عليه السلام، تحيزًا غير مقبول؛ حتى يظهر أن معاوية كان الأكبر والأقدر منه على قيادة الأمة، وأن الإمام الحسن كان مغلوبًا على أمره.

بل تم تصوير المشهد وإخراجه بصورة متحيزة تظهر أن معاوية طويلًا وأنه احتضن الإمام الحسن وهو قصير وصغير الحجم لإيصال رسالة أنه أحتواه، وهذا أمر غير صحيح جملة وتفصيلًا، فبنو أمية معروف عنهم القصر، وبنو هاشم كانوا طوالًا، وإظهار الإمام الحسن بهذه الصورة إساءة لرسول الله ﷺ، فقد روى الترمذي وابن حبان من طريق هانئ بن هانئ عن الإمام علي قال: (الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الرأس إلى الصدر، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك).

كما أن لقاء الإمام الحسن ومعاوية في الحلقة كان ضعيفًا جدًّا، وحوارهما كان ركيكًا، وهو ما يعكس ضعف المؤلف والمخرج، فحتى لم يجيدا إظهار الباطل بصورة مؤثرة.

وأغرب شيء نكرره في مثل هذه الأحداث في كل حلقة، هو عدم وجود شخصية الإمام الحسين عليه السلام بالمسلسل، وهو شيء مريب وغريب وغير مفهوم، وما هو إلا سوء أدب مع سبط رسول الله ﷺ، فكأنما صناع المسلسل أرادوا أن يقولوا للناس: ليته لم يكن موجودًا، حقدًا وبغضًا منهم له، ونصرة لبني أمية.

وإلى المقال المقبل لاستكمال عرض باقي تفاصيل المسلسل، وإن كان أغلب الأحداث المقبلة لن نخوض فيها بالتفصيل؛ لأنها تتعلق بتلميع سياسي لفترة حكم معاوية لتمهيد الأرض لحكم الأمويين الجدد لسوريا، لكن يمكن أن يكون لنا وقفات مع بعض الأحداث الفارقة وخصوصًا ما يتعلق بأهل البيت ورجالهم المخلصين.

أسأل الله أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الرباني، الذي به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

---

(١) ينظر: علي أز بان علي ص١٦٠، وموسوعة الإمام علي للري شهري ٢٥٢/٤ – ٢٥٤.

(٢) ينظر: مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص٣٦ ح٢٣.

(٣) ينظر: عليُّ بن أبي طالب لعلي الصلابي ٥٠٥/٢.

(٤) ينظر: أنساب الأشراف للبلاذري ١٨٠/١، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ٢٥٣/٣.

(٥) الهدوء والاطمئنان.

(٦) مرحلة الخلافة الراشدة.

(٧) ينظر: موسوعة أعلام الهداية للمجمع العالمي لأهل البيت ١٤٧/٤ – ١٤٨.

(٨) تقع بالقرب من الأهواز بأرض فارس.

(٩) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة لحسين الشاكري ٢٦٣/٥، وتاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص١٩٤، والبداية والنهاية لابن كثير ٤١/٨، والإصابة لابن حجر ١٢/٢.

(١٠) ينظر: عمدة الطالب لابن مهنا ص٥٢.

(١١) ينظر: الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ٧٢٩/٢، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٥٨/١.

(١٢) ينظر: الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص١٣٦، والغدير للأميني ٦/١١-٧.

فضل الصلاة على النبي ﷺ

كنوز من النعم والعطايا والنفحات

[٢/٢]

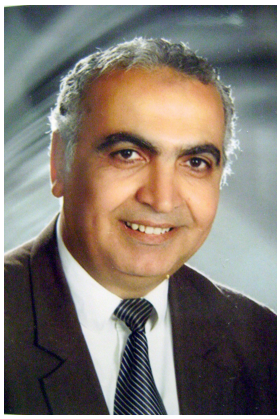

الأستاذ
صلاح البيلي

إن الصلاة على النبي سبب في قرب العبد منه يوم القيامة؛ لقول الرسول ﷺ: (أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة)، والصلاة على النبي تقوم مقام الصدقة لقوله ﷺ: (أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات؛ فإنها زكاة) رواه ابن حبان والبخاري.

والصلاة على النبي سبب لزكاة المصلي وطهارته، وسبب لقضاء الحوائج، روى أحمد عن أبي قال: قال رجل: يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها لك؟ قال: (إذن يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك).

والصلاة على النبي سبب لصلاة الله وملائكته على المصلي، وسبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته، وسبب للنجاة من أهوال يوم القيامة، وسبب لرد النبي على المصلي عليه.

فقد روي أن رسول الله ﷺ جاء يومًا والسرور في وجهه، فقالوا: يا رسول الله! إنا لنرى السرور في وجهك؟ فقال: (إنه أتاني الملك فقال: يا محمد أما يرضيك أن ربك ﷻ يقول: إنه لا يصلي عليك أحد من أمتك؛ إلا صليت عليه عشرًا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك؛ إلا سلمت عليه عشرًا)، رواه أحمد والنسائي.

والصلاة على النبي سبب لتذكير العبد ما نسيه، وسبب لطيب المجلس وأن لا يعود حسرة على أصحابه، لقوله ﷺ: (من جلس مجلسًا لم يذكر الله فيه، ولم يصل على نبيه كان عليه ترة يوم القيامة) أي حسرة، رواه أحمد.

والصلاة على النبي سبب لنفي الفقر، وسبب لنفي البخل عن العبد، لقول النبي: (البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي) رواه النسائي والترمذي. ولقول رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأبخل الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من ذكرت عنده فلم يصل علي فذلك أبخل الناس) رواه أحمد والترمذي.

والصلاة على النبي سبب لنجاة العبد من الدعاء عليه برغم أنفه لقوله ﷺ: (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة)، رواه أحمد والترمذي.

والصلاة على النبي سبب لمعرفة طريق الجنة، كما تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله تعالى ورسوله ويحمد ويثنى عليه فيه ويصلي على رسول الله.

والصلاة على النبي سبب لتمام الكلام الذي ابتُدئ بحمد الله والصلاة على رسوله.

والصلاة على النبي سبب لوفور نور العبد على الصراط يوم القيامة، وسبب لخروج العبد عن الجفاء، وسبب لإبقاء الثناء من الله تعالى للمصلي، وسبب للبركة على المصلي في ذاته وعمله وعمره، وسبب لنيل رحمة الله؛ لأن الله يصلي عليه، ودليل على محبة الله، ومحبة النبي، وسبب لهداية العبد وحياة قلبه، وسبب لعرض اسم المصلي على النبي، وسبب لتثبيت القدم على الصراط والجواز عليه لقوله ﷺ من حديث طويل: (ورأيت رجلًا من أمتي يزحف على الصراط ويحبو أحيانًا ويتعلق أحيانًا فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه وأنقذته). رواه الطبراني والقرطبي.

والصلاة على النبي سبب أداء بعض حقوق المصطفى، ومتضمنة لذكر الله وشكره، ودعاء بالرحمة المقرونة بالتعظيم والثناء اللائقين بمقام سيدنا محمد ﷺ.

أما كرامات المصلي على النبي فتشمل: (صلاة الله الملك الجبار وشفاعة النبي المختار والاقتداء بالملائكة الأبرار، ومحو الخطايا والأوزار، ومخالفة المنافقين

والكفار، والعون على قضاء الأوطار أي الحوائج، وتنوير الظواهر والأسرار، والنجاة من النار، ودخول الجنة وسلام الله الرحيم على عبده).

وقيل: إن خدام النبي ﷺ لا يتعرض لهم الزبانية يوم القيامة إكرامًا للنبي، وتنفع الحماية مع التقصير ما لا تنفعه كثرة الأعمال الصالحة مع عدم الاستناد إلى النبي الاستناد الخاص.

وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في طبقاته أن الخضر عليه السلام قال له: داوم على الصلاة على النبي بعد الصبح كل يوم إلى طلوع الشمس ثم اذكر الله بعدها.. يقول الشعراني: فقلت: سمعًا وطاعة، وحصل لي ولأصحابي بذلك خير الدنيا والآخرة وتيسير الأرزاق بحيث لو كان أهل مصر كلهم عائلتي ما حملت لهم همًّا، فالحمد لله رب العالمين.

وقال الشيخ أحمد دحلان: الصلاة على النبي نافعة بأي صيغة كانت، ولا شيء أنفع لتنوير القلوب ووصول المريدين إلى الله ﷻ منها، فإن المواظب على الصلاة على النبي يحصل له أنوار كثيرة وببركتها يتصل بالنبي أو يجتمع بمن يوصله إليه، خصوصًا إذا كان مع الاستقامة، وخصوصًا في آخر الزمان، عند قلة المرشدين والتباس الأمور على الناس فمن أراد هداية الخلق وإرشادهم فعليه أن يأمر الناس عوامهم وخواصهم بالاستغفار والصلاة على النبي.

ويقول الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري الفقيه المالكي والمتصوف تلميذ أبي العباس المرسي وأبي الحسن الشاذلي: (من فاته كثرة الصيام والقيام عليه أن يشغل نفسه بالصلاة على النبي، فإنك لو فعلت في عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على كل ما عملته في عمرك كله من جميع الطاعات؛ لأنك تصلي على قدر وسعك، والله ﷻ يصلي على قدر ربوبيته، هذا إذا كانت صلاة واحدة، فكيف إذا صلى عليك الله ﷻ عشرًا).

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني: أخذ علينا العهد العام من النبي أن نكثر من الصلاة والتسليم على النبي ليلًا ونهارًا، ونذكر لإخواننا ما في ذلك من الأجر والثواب، ونرغبهم فيه كل الترغيب، إظهارًا لمحبته، وإن جعلوا وردًا كل يوم وليلة من ألف صلاة إلى عشرة آلاف صلاة؛ كان ذلك من أفضل الأعمال.

وورد أن الشيخ أبا المواهب الشاذلي، المعروف عند عامة أهل القاهرة (التونسي) حيث دفن في المنطقة المسماة باسمه قرب مسجد وضريح السيدة عائشة بنت جعفر الصادق، ورد أنه قال للرسول في المنام: يا رسول الله، صلاة الله عشرًا على من صلى عليك مرة واحدة، هل ذلك لمن كان حاضر القلب؟ قال: لا، بل هو لكل مصل علي ولو غافلًا ويعطيه الله أمثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر له، وأما إذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ثواب ذلك إلا الله.

ورأى أبو المواهب الشاذلي النبي في المنام فقال له: لقد وهبتك ثواب صلاتي عليك وثواب كذا وكذا من أعمالي، إن كان ذلك ما أردته بقولك للسائل الذي قال لك: (أفأجعل لك ثواب صلاتي كلها) فقلتَ له: (إذن تُكفى همَّك ويغفر لك ذنبك)، فقال النبي: نعم أردت، ولكن ابق لنفسك ثواب كذا وكذا فإني غني عنهم.

الصلاة على النبي لسبب أداء بعض حقوق المصطفى، وتضمنة لذكر الله وشكره، ودعاء بالرحمة المقرونة بالتعظيم والثناء اللائقين بمقام سيدنا محمد ﷺ.

وكان الشيخ نور الدين الشوني أحد مشايخ عبد الوهاب الشعراني ومدفون في مسجده، كان ورده في اليوم عشرة آلاف صلاة على النبي، وهو أول من ابتدع مجالس الصلاة على النبي ليلة الجمعة بالأزهر وقلده آخرون، وكذلك كان ورد الشيخ أحمد الزواوي دفين دمنهور عشرة آلاف صلاة على النبي، وكان ورد الشيخ عبد المقصود محمد سالم مؤسس جماعة القرآن الكريم بالسيدة زينب أربع عشرة ألف صلاة على النبي، وقال: طريقتنا أن نكثر من الصلاة على النبي؛ حتى يصير يجالسنا. وفي سنوات سيره الأولى في الطريق رأى الرسول يقبل فاه وهو يقول: (أقبل الفم الذي يصلي عليَّ ألفًا في الصباح وألفًا في المساء)، ونفس الرؤيا رآها الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي (التونسي) حيث قبل النبي فاه؛ لأنه يصلي عليه ألفًا صباحًا وألفًا مساء.

وللأقطاب الأربعة (الرفاعي والجيلاني والبدوي والدسوقي) صلوات على النبي، وكذلك لكل ولي صالح صلوات على النبي أخذها من حضرته يقظة أو منامًا، مثل الصلاة العظيمية لسيدي أحمد بن إدريس، وصلاة الفاتح لسيدي أحمد التيجاني وقيل: لمحمد البكري، والصلاة النارية، وغيرها الكثير وهي مسجلة في كتب أهل التصوف.

وختامًا يقول سيدي الشيخ صالح الجعفري في شعره الذي مدح به الرسول:

وإن ضاقت بك الأحوال يومًا
فبالأسحار صل على محمد
يصلي الله رب العرش عشرًا
على عبد يصلي على محمد
وفي مائة يصلي الله ألفًا
فعجل بالصلاة على محمد
ولا تترك رسول الله يومًا
فما أحلى الصلاة على محمد

ﷺ.

المستشرقون وتعصبهم الفاضح ضد العرب والإسلام
إرنست رينان كمثال (٧/٦)

الكاتب الكبير
الأستاذ
محمد إسحاق
عبد الرسول

بقية: الرد على ما جاء في المحاضرة

مثال آخر هو مؤرخ العلم توبي هاف Toby E. Huff إذ يؤكد في كتابه "فجر العلم الحديث" على دور الإسلام بوصفه عقيدة في تقدم العلم حيث يقول: "من أجل تقسيم المواريث فقد اعتبر الحساب موضوعًا مهمًّا للدراسة، وكذلك كانت الحاجة إلى تأدية الشعائر إلى تحديد المواقيت ومن ثم إلى استخدام الهندسة وابتكار حساب المثلثات من أجل اكتساب عمليات حسابية تحدد الاتجاه إلى مكة حيث القبلة للمصلي. وباختصار وبدافع حب الاستطلاع ولدوافع دينية بلغ العالم العربي الإسلامي من القرن الثامن إلى القرن الرابع عشر أعلى مستوى من التقدم العلمي"[١].

وبعيدًا عن العلوم التي تشترك فيها الأمم بدرجة أو بأخرى كالطب والفلك والرياضيات، فإن هناك علمًا لا يستطيع أي مستشرق أو مؤرخ أن يدّعي أن اليونان قد أسهمت فيه من قريب أو بعيد، وهو الكيمياء، عدا تلك الخرافة القائلة بشأن إمكان تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة كالذهب، والتي رفضها وبينوا بطلانها الغالبية من العلماء العرب على أساس من النهج العلمي السليم[٢]. ولقد تحدث مؤرخو العلم على اختلاف مذاهبهم فيما يشبه الإجماع على أن الكيمياء علم عربي أصيل لفظًا ومعنى، فمن ناحية اللفظ فقد استقر الرأي على أن "الكيمياء" Chemistry؛ هي كلمة عربية بشهادة مؤرخ الكيمياء هوليمارد Holmyard[٣]، وعرفت في سائر اللغات بهذا الاسم العربي الأصل. هذا من ناحية اللفظ، أما من ناحية المعنى فيقول ديورانت W. Durant: "يكاد المسلمون يكونون هم الذين ابتدعوا الكيمياء بوصفها علمًا من العلوم؛ ذلك أن المسلمين أدخلوا الملاحظة الدقيقة والتجارب العملية والعناية برصد نتائجها في الميدان الذي اقتصر في اليونان على الخبرة الصناعية والفروض الغامضة، فقد اخترعوا الأنبيق وسموه بهذا الاسم، وحللوا عددًا لا يحصى من المواد تحليلًا كيميائيًّا، وميزوا بين الأحماض والقلويات ودرسوا مئات من العقاقير الطبية، وركبوا مئات منها. وبفضل الطريقة التي جروا عليها في اشتغالهم بهذا العلم وهي أكثر طرق العصور الوسطى انطباقًا على الوسائل العلمية الصحيحة "[٤].

ويقف ج. برنال G. Bernal على نفس المسافة من هذا الرأي فيقول: "كانت الكيمياء هي الحقل الذي حقق فيه المسلمون أكبر إسهاماتهم في التقدم العام للعلوم، وتظهر مؤلفاتهم أنهم على معرفة مباشرة بالتقنيات المعملية في تداول العقاقير، والأملاح، والمعادن الثمينة. وتعتمد الكيمياء على الخبرة الواسعة الانتشار بعددٍ من المواد والعمليات، ولا يمكن الكيمياء أن تصبح علمًا، إلا إذا جمعت هذه الخبرة معًا ويمكن استيعابها ككل وتزويدها ببعض المبادئ العامة. وهذا هو ما فعله العرب وهو أمرٌ يعطيهم الحق في أن نعتبرهم المؤسسين لعلم الكيمياء"[٥]. ويكاد علم الأقراباذين - أي المادة الطبية - (وهو فرع الطب الذي يبحث في مصادر الأدوية وطبيعتها وخصائصها وتحضيرها وهو علم وثيق الصلة بالكيمياء) لديهم - يقصد العرب - هو نفس ما لدينا اليوم، ولا يبرح كثير من طرق العلاج عندهم مستعملًا بين ظهرانينا إلى اليوم"[٦].

سابعًا: من أَعْجب ما ادعاه رينان قبيْل نهاية محاضرته في سبيل التدليل على أَنّ دراسة العلوم منافية للإسلام، أَنّ رفاعة الطهطاوى ألّف بعد رجوعه من فرنسا كتابًا جَزَم فيه أَنّ العلوم كفر؛ يقول رينان: ".... ومن البراهين الغريبة على ذلك الشيخ رفاعة الذي أقام بباريس سنين عدّة وألّف بعد رجوعه إلى مصر كتابًا حوى ملاحظات عجيبة على الأمّة الفرنساوية يجزم فيه بأنّ العلوم الأوروباوية كفر خصوصًا دعواها

ببقاء الخليقة ولا عجب في قوله هذا؛ لأنه مطابق لدين الإسلام .. الخ".

والسؤال الآن: كَيْف أباح لنفسه رجل كريْنان يُعَدّ في زمْرة العلماء أَنْ يذكر ما ذكره عن رفاعة الطهطاوي أَبْعَد ما يكون عن الحقيقة التي تتطلبها أخلاق العلماء. ولعلّنا لا نجاوز الصواب إنْ قلنا أنّ وجود شخصيته دينية مستنيرة كرفاعة الطهطاوي سواء في سيرته أو أعماله يَهْدم أساس ما بناه رينان في محاضرته جملةً وتفصيلًا. ومن سوء حظ رينان أنّ المطابع قد احتفظت لنا بمؤلفات رفاعة الطهطاوي لقرب العهد بصاحبها. وقد تضمّن جزء غير قليل من مؤلفات الطهطاوي مؤلّفات في العلوم العصرية ما بَيْن ترجمة وتأليف. فمن الكتب التي تَرْجمها في العلوم كتاب أصول المعادن ومقدمة جغرافيا طبيعية، وثلاث مقالات من كتاب في علم الهندسة، ونبذة في علم الهيئة (الفلك)، ونبذة في علم سياسة الصحة... الخ[٧].

غير أنّه يُذكَرُ لرفاعة الطهطاوي أنّه قد أُنْشئَت في أوائل سنة ١٣٥١هـ (١٨٣٥م) - تحقيقًا لاقتراح تقدّم به - مدرسة الألسن حَتّى يتسنّى تَرجمة المؤلّفات الأوروبية في شتّى المعارف إلى اللغة العربية. وقد قُسّمت فيما بعد (١٨٤١م) إلى أربعة أقسام يهمنّا أَنْ نذكر قسميْن منها هما: قسم لترجمة الكتب العلمية والرياضية، وقسم لترجمة الكتب في العلوم الطبية والطبيعية[٨].

ليس هذا فحسب بل أنّه طالما نادى بوجوب تعليم الأزهريين العلوم العصرية. يقول الطهطاوي في هذا الشأن: "ومدار سلوك جادة الرشاد والإصابة منوط بهذه العصبة (يقصد شيوخ الأزهر وطلابه) معرفة سائر العلوم البشرية المدنية من كلّ ما يُحْمَد على تعلّمه وتَعْليمه علماء الأمّة المحمدية، لاسيما وأنّ هذه العلوم الحكمية العملية التي يظهر الآن أنّها أجنبية هي علوم إسلامية نقلها الأجانب إلى لغاتهم من الكتب العربية فلو تشبث من الآن فصاعدًا أَهْل العِلْم الأزهريين بالعلوم العصرية لفازوا بدرجة الكمال... الخ[٩].

وإذا كان رفاعة الطهطاوي لم يَنْج من كذب رينان فإنّ جمال الدين الأفغاني لم يكن بأحسن حالًا من الطهطاوي في رأى رينان. فقد وصف رينان الأفغاني عندما زاره الأخير في باريس بأنّه - أي الأفغاني - ملحد عظيم[١٠].

ثامنًا: كنّا نظنّ أن رينان واحد من المستشرقين الذين تجاوزوا حدود الصواب وانزلقوا في مهاوى التعميمات الخاطئة، بدلًا من البحث عن الدليل المحدّد تفصيلًا حتى يمكن الحكم على صحة دعواه. فهذا أمر من اليسير ردّه بالشواهد المستمدة من حقائق تاريخ العرب، وتاريخ المسلمين. ولكن الرجل لم يشأ إلا أَنْ يُبَيّن لنا أنّه مصابٌ بداء الحِقْد والتعصّب ضدّ العرب والإسلام. فلم يترك سبيلًا إلّا وسلكه لتحقيق هذه الغاية، وهو أمر جَعَل من هذه المحاضرة أَشْبه بقائمة اتهام ضدّ العرب والإسلام.

ولعل رينان قد أحسّ بأن الحاضرين قد هالهم هذا الكمّ الكبير من التّهم الموجهة إلى العرب والإسلام، أَوْ ربّما قد شَعر بأنه قد تمادى أكثر ممّا يجب في توجيه هذه التهم، التي ساقها تباعًا في تعميمات يعوزها البرهان فأراد أَنْ يُجَمل نَفْسهُ أمام سامعيه صادقًا مصدقًا، فحاول أَنْ يرتدى لباس الحيْدة والتجرّد بقوله: "ولا يخطر ببالي قط أدنى اعتراض على الأديان.. الخ. ويبدو من هذا القول وبالنظر إلى سيرة رينان أنّه أشبه بقول المريب الذي يكاد يقول خذوني؛ لأن رينان نفسه الذي يدّعى عدم اعتراضه على الأديان كان خارجًا على تعاليم المسيحية في كتابه الذي ألّفه عن حياة السيد المسيح، وهو أمر حرمته الكنيسة الكاثوليكية ومنعت رعاياها من قراءة مؤلفاته. ويُرْوَى أنّه في أخريات حياته حَن إلى زيارة مدرسته الابتدائية فمنعه من ذلك ناظر المدرسة؛ لأنه كافر ومنبوذ من الكنيسة[١١]. ولم يَكْتفِ رينان بما تظاهر به أمام سامعيه من حيدة الرأْي حيال الأديان، بل أَرْدَف قوله السابق بقول أكثر إغراقًا في الغرابة حيث قال: "إنّ دين الإسلام نفسه فيه أحكام رفيعة المقام وما دَخَلْتُ في حياتي مسجدًا من مساجد المسلمين إلا وحصل لي انجذاب لدين الإسلام بل تأسفتُ على عدم كوني مسلمًا".

ويَبْدو أن هذه الجملة التي جاءت على غير المألوف وعلى العكس تمامًا من السياق العام لمحاضرة قد أثارت دهشة سامعيه بدليل أن مترجم المحاضرة - وهو المهندس علي يوسف - قد أثْبتها كما جاءت في نصها الفرنسي.

الكيمياء هي الحقل الذي حقق فيه المسلمون أكبر إسهاماتهم في التقدم العام للعلوم، وتظهر مؤلفاتهم أنهم على معرفة مباشرة بالتقنيات المعملية في تداول العقاقير، والأملاح، والمعادن الثمينة.

---

(١) فجر العلم الحديث، توبي هاف، ترجمة د. أحمد محمود صبحي، ج١ ص ٧٦.

(٢) راجع: " تبرئة العقل العربي من خرافة تحويل المعادن "، مصطفى يعقوب عبد النبي، الجسرة الثقافية، العدد١٠ خريف ٢٠٠١، ص١٨١ - ١٩١.

(٣) الكيمياء عند العرب، مصطفى لبيب عبد الغني، ص٢٨.

(٤) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، ج١٣ ص١٨٧.

(٥) العلم في التاريخ، ج. برنال، ترجمة علي علي ناصف، ج١ص٣٠٧.

(٦) معالم تاريخ الإنسانية، هـ. ج. ويلز، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ج ٣ ص ٨٣١.

(٧) عصر محمد علي، عبد الرحمن الرافعي، ص٤٣٣.

(٨) رفاعة رافع الطهطاوي، د. جمال الدين الشيال، ص٣١.

(٩) المصدر السابق، ص ٧١.

(١٠) هؤلاء علموني، سلامه موسى، ص٩١.

(١١) المصدر السابق، ص٧٠.

رأي الإمـــام أبـي العزائم فـــي مسائل العـقـيـــدة (٢٨)

مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

بقية: الفصل الأول: الإلهيات

بقية المطلب الثالث: صفات المعاني

بقية: ب - المعتزلة:

بقية: الرد على حجج القائلين بنفي الصفات:

بقية: (١) صفة القدرة:

ساق الإمام أبو العزائم في تفسيره العديد من الأدلة على إثبات هذه الصفة لله ﷻ، أنه ﷻ ينفذ ما قدره وشاءه أزلًا بقدرته وقوة وحكمة[١].

كما استدل على كمال قدرته تعالى بقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ الله عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ يقول: "ينفذ إرادته بقدرة وقوة فلا يعجزه شيء، والعزة هي كمال القدرة، والحكمة هي تنفيذ ما شاء أن يقدره بعلم سابق وتدبير وإرادة، فالحكمة هي كمال العلم بما قدره أزلًا لتظهر معاني صفاته جلية للعقول، وتتجلى أسماؤه لتتعلق بمعانيها"[٢].

ثمرة الاعتقاد بهذه الصفة عند الإمام:

وبعد أن يعرف الإمام أبو العزائم القدرة ويقيم على هذه الصفة الدليل من القرآن الكريم، لا يخلى المقام من اللون الصوفي الذى يضفيه على هذه الصفة، مبرزًا الفائدة من الإيمان بصفة القدرة فيقول: "هذه الآيات نور مشرق على قلوب جملها الله بعيون البصيرة شهدت عجائب القدرة وغرائب تصريفها فى الكائنات، فاستبان به للبصائر غيب القدرة، فانجذب العبد المتجمل بعيون البصيرة إلى جناب القدس الأعلى فارًّا من جانبه، وتحقق كمال أضراره واحتياجه إلى القادر ﷻ، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، تحققًا جعله عدمًا في عين نفسه، موجودًا بقادر حكيم، وأن الكون وما فيه سر من أسرار قدرة الله تعالى وفيض عميم من فضل قدرته تنزه وتعالى".

فهذه الآيات وغيرها تثبت عموم قدرته تعالى إلا أنه مع توافر الأدلة على عموم قدرته تعالى فإنا نجد بعض الطوائف تخالف

في القول بعموم القدرة. حيث ذهب "إبراهيم النظام" ومتبعوه من المعتزلة إلى القول بأن الله تعالى لو فعل القبيح مع علمه بقبحه فذلك سفه، ولو فعله مع عدم علمه بقبحه فذلك جهل، وكلاهما نقص، والنقص على الله محال.

وقد رد عليهم الإمام أبو العزائم قائلًا: "إنه تعالى مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء وفق ما أراد وقدر"[٣]. ويقول: "وكل ما عليه في الكون هو إرادة الله تعالى فيه"[٤].

بم تتعلق القدرة؟

القدرة لا تتعلق إلا بالممكن فقط، فهي لا تتعلق بالواجب، ولا بالمستحيل أما أنها لا تتعلق بالواجب فذلك لأنها لو تعلقت به لتوجده فهذا تحصيل حاصل؛ لما أن الواجب موجود أبدًا فذاته لا تقبل العدم.

وإن تعلقت به لتعدمه بعد وجوده فهذا قلب للحقائق؛ إذ الواجب لا تقبل ذاته العدم أصلًا. وبذلك ينتفي تعلقها بالواجب.

أما أنها لا تتعلق بالمستحيل فذلك لأنها لو تعلقت به لتوجده فهذا قلب للحقائق؛ فالمستحيل لا تقبل ذاته الوجود أصلًا. وإن تعلقت به لتعدمه فهذا تحصيل حاصل. فثبت بطلان تعلقها بالمستحيل مطلقًا، وإذا انتفى تعلقها بالواجب والمستحيل فقد اقتصر تعلقها على الممكن فقط.

د. سامي عوض العسالة

مدير عام بوزارة الأوقاف

يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه: " قدرة الله لا تتعلق إلا بالممكن، وليس ثم للقدرة أن تجاوز هذا، فالقدرة لا توجد مخلوقًا يدرك الخالق لعظمته وكبريائه وعلو مكانته جل جلاله".

ويستشهد الإمام أبو العزائم رضي الله عنه بسؤال الخليل عليه السلام حينما سأل الله أن يريه تعلق القدرة بالمقدور بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

يقول: "لأن قدرة الله لا تتعلق إلا بالممكن، ولا تتعلق بالمستحيل الذي هو إيجاد مخلوق يدرك الخالق في عظمته وكبريائه وعلو مكانته جل جلاله"[٥].

تعقيب:

وهنا نلاحظ أن الإمام أبا العزائم اتفق كلامه مع ما قاله أهل السنة، فما شذ عنهم قيد شعرة. كما تميز أسلوبه في إثبات تلك الصفة بكثرة الاستشهادات القرآنية، وأنت ترى من خلال ذلك كيف أن الإمام يمتلك مقدرة كبيرة على إيراد الشواهد بمختلف أشكالها، والتنوع فيها، وانتقاله من جانب لآخر، وكل هذا يدل على حرصه الشديد في إثبات الحق، ودحض الباطل، وكذلك علينا أن نعترف أن كثرة الأمثلة والشواهد تزيد من قوة الحجة ووضوح الفكرة، وهذا ما كان قصد الإمام رضي الله عنه فيه واضحًا وصريحًا.

*** نلاحظ أن الإمام أبا العزائم اتفق كلامه مع ما قاله أهل السنة، فما شذ عنهم قيد شعرة. كما تميز أسلوبه في إثبات تلك الصفة بكثرة الاستشهادات القرآنية، وكل هذا يدل على حرصه الشديد في إثبات الحق، ودحض الباطل.**

(١) أسرار القرآن ج ٧ ص ٥٣.
(٢) أسرار القرآن ج ٦ ص ٢٥.
(٣) كتاب الإسلام دين الله ص ٥١.
(٤) أسرار القرآن ج ٣ ص ٢.
(٥) أسرار القرآن ج ٦ ص ١٢.

۞ أرى ضرورة إعادة طباعة كتاب الطريقة العزمية تحت عنوان: (الإخوان: متى، كيف، ولماذا؟) والذي فضح هذه الجماعة!!.

۞ الإخوان: أول جماعة تبنت القتل والاغتيالات والهدم والحرق.

محمد الشندويلى

بقية: شخص المرشد

ومما قاله خاصة حسن البنا عنه: أنه جاء إلى الدنيا في عصر غابت فيه عن الناس فروض وواجبات، وفترت في نفوسهم العزائم والهمم، وفى وسط هذا الجو كان لا بد من مجيء رجل ينقذ الناس من الضلالة، ويهديهم طريق الهدى، وظهوره في تلك الظروف معجزة من السماء!!.

(حسن البنا هو مجدد القرن الرابع عشر الهجري وهو الزعيم الشعبي الذي لم يبلغ أحد من معاصريه ما بلغه)(١).

ويعتقد أتباعه ولا يزالون فيه القداسة والملائكية(٢).

ويقر بعض الأعضاء في فترات من الزمان أن المرشد لا يقبل أي نقد ولا مشورة، وأن مجلس الجماعة وجمعيته العمومية لا تخالف للمرشد أمرًا وتطيعه طاعة عمياء(٣).

مؤداه: قداسة شخص المرشد وعصمته كبابوات المسيحيين وأئمة الشيعة الإمامية، وما نسب للتلمساني ومصطفى مشهور كلام خطير خارج عن حدود الشرع المطهر، فإن أي بيعة لخليفة أو حاكم أو أمير جهاد مشروع لا يكون بيعة الله ﷻ، فقط البيعة لسيدنا رسول الله ﷺ هي بيعة لله تبارك وتعالى، كما في الآية ١٠ من سورة الفتح.

وما قرره أعضاء في جماعة الإخوان في وقت مبكر يكشف القداسة لشخصه.

ليس بالعسير على أي مطالع لما يقرر لشخص مرشد الإخوان أن يدرك أمورًا:

أ- قداسة إن لم تجاوز مكانة الأنبياء والرسل عليهم السلام فلا أقل تماثلهم.

ب- سوء الاستدلال بنصوص شرعية جاءت في حق الرسول ﷺ وتنزيلها في حق المرشد (انظر مرة أخرى: آيات قرآنية مذكورة في المقال السابق).

ج- إيجاد قطيع من البشر يسيرون دون أدنى تبصر وراء المرشدين دون أي تفكير لا إبداع.

د- تهميش نابهين، وإعلاء عديم الأهلية ضحل الثقافة الفاقد لأبسط آلية الفكر السليم بشيء من تحليل الصلاحيات العلمية لكل مرشدي الجماعة، فالبنا معلم أولي لا تخصص علمي له بدراسات شرعية تؤهله لأعمال دعوية تخصصية، ولا دراسات سياسية، ومَنْ بَعْدَهُ تخصصات قوانين وضعية (مع زعمهم الدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية).

وفاقد وممتهن الشيء لا يعطيه، ومعلم تربية بدنية، وطب بيطري، ففي أي شيء يرشد المرشد؟.

لا يوجد واحد منهم حتى الآن له دراسات شرعية (أصول الدين، الشريعة الإسلامية)، ولا دراسات سياسية أكاديمية ولا غيرها.

إن هوس التابعين بالمتبوع أصابهم بكونهم أدوات تلقي الأوامر والقرارات والتعليمات فحسب!.

---

(١) الإخوان المسلمون والعمل السياسي د. محمود متولي، ص٥٤.
(٢) المرجع السابق ص٥٢.
(٣) مذكرات الدعوة والداعية ص١٢٩.

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر ربيع ثانٍ ١٤٤٧ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر ربيع ثانٍ ١٤٤٧هـ، تأكيدًا لدورها الكبير في تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

في يوم الجمعة ١١ ربيع ثانٍ ١٤٤٧هـ، الموافق ٢٠٢٥/١٠/٣م أقيمت ليلة أهل البيت الواحدة والمائتان بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه، حيث حضرها سماحة السيد أحمد علاء أبو العزائم نائب عام الطريقة العزمية وعدد من أبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد افتتحها سماحة السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية بتكريم بعض أبناء الطريقة العزمية السابقين والحاليين من نواب ودعاة وإخوان، وهم:

١- المرحوم الحاج محمد أفندي غازي عبداللا
٢- المرحوم الحاج سيد الخضيري
٣- المرحوم الحاج إبراهيم صالح
٤- المرحوم الحاج يوسف نوفل
٥- المرحوم الحاج حسن أفندي القليني
٦- المرحوم الشيخ طاهر مخاريطة
٧- المرحوم الشيخ إبراهيم الخطيب
٨- المرحوم الحاج عبدربه بكري

٩- المرحوم الحاج عباس صميدة
١٠- المرحوم الحاج محمد عبدالباسط
١١- المرحوم الحاج أحمد الصاوي
١٢- المرحوم الحاج يسري علي أحمد
١٣- المرحوم الحاج فرحات الشرنوبي
١٤- المرحوم الحاج حافظ منصور
١٥- المرحوم الحاج أمين منصور
١٦- المرحوم الحاج سيد الغروري
١٧- المرحوم الحاج عادل أبو ريا
١٨- المرحوم الأستاذ زكي حماد
١٩- المرحوم الأستاذ أمين حماد
٢٠- المرحوم الحاج أحمد علي سلامة
٢١- الدكتور إسماعيل حسين
٢٢- الحاج محمد خميس عابوه
٢٣- الحاج عاطف بلال
٢٤- المهندس عبدالرازق العسقلاني
٢٥- الدكتور محمد أبو هاشم
٢٦- الدكتور محمد غازي عبداللا

وفي ختام كلمته وعد بتكريم أسماء أخرى في المولد النبوي إن شاء الله تعالى.

وواصل الدكتور عبد الحليم العزمي حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام، بالحديث عن تبحر الإمام المجدد الخامس في الإسلام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه العلمي، خصوصًا في تفسير القرآن، والحديث، والعقيدة، والصلاة، وأقسام النفس، والعشق والأولياء، وختم حديثه بذكر مؤلفاته وتراثه العلمي.

وختمت الليلة بفقرة من الإنشاد الديني لقصائد الإمام أبي العزائم قامت بها الفرقة العزمية بقيادة الشيخ محمد حسانين.

وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١- الثانية والمائتان يوم الثلاثاء ٢٩ ربيع ثانٍ ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٥/١٠/٢١م.

٢- الثالثة والمائتان يوم الجمعة ٧ جمادى أول ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٥/١١/٢٨م.

آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة

الحلقة الخامسة

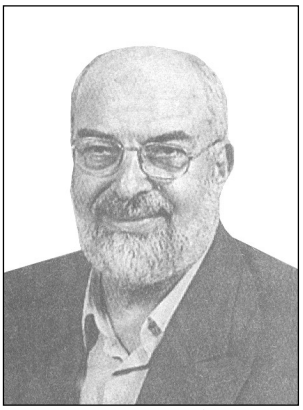

المرحوم الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي أن العلامات أو الأشراط هي أحداث وأحوال تاريخية وبشرية موافقة للسنن الجارية. أما الآيات العشر فهي - من حيث كونها آيات فلا بد أن تكون مخالفة للسنن الفلكية والكونية والطبيعية والبشرية الجارية.. وفي هذا المقال نستكمل الحديث، فنقول:

بقية: آيات الساعة العشر

بقية: أ- الفرق بين الآية والعلامة:

إن أسباب الخسف تكمن في زلازل أو زلزلة عظيمة، والزلزال قد يكون من العلامات أو الأشراط؛ لأنه يحدث موافقًا لسنن الله تعالى التي يكشف عنها علم طبقات الأرض، لكن حدوث خسوف بمدن أو قرى ظالمة طاغية هو من الآيات التي يتمها الله تعالى بعجائب قدرته؛ لأنه بزلزلة واحدة شديدة ينتقي سبحانه من الناس والمدن الظلمة والمستكبرين دون غيرهم فتخسف بهم هذه الآيات العشر تسبقها وتتخللها علامات.

فمثلًا نجد علامة هدم الكعبة واستخراج كنوزها الذى سيقوم به الملك الحبشي ذو السويقتين يكون على الأرجح بعد خروج الشمس من مغربها حيث يغلق باب التوبة.

وكذلك الريح التي يقبض الله تعالى بها كل نفس مؤمنة قبل قيام الساعة، ورفع العلم والقرآن من المصاحف، هذه كلها علامات كبري تتخلل الآيات العشر، ومنها ما هو موافق للسنن ومنها ما هو مخالف لها، لكنها لا ترقى إلى مستوى الآية؛ لأنها تفقد بعض خصائص الآيات الرئيسية الأخرى.

ثانيًا: تأثير الآيات الكبرى غير محدود بموضع معين من الأرض، بل هو شامل محيط بالأرض كلها، وبالبشرية كلها بينما يكون تأثير العلامات الصغرى أو الكبرى محليًّا ومحدودًا، ويكون موضوعها أمرًا جزئيًّا، فهو عندما يحدث لا يتجاوز نطاق البيئة المحلية التي حدث فيها إلى سائر أنحاء المعمورة.

أما كل آية من الآيات العشر فهي حدث عالمي تكون آثاره ونتائجه شاملة لكل البشر أممًا وأقوامًا وشعوبًا وأفرادًا.

فنأخذ مثلًا لهذه الخاصية التي ليست موجودة في العلامات ما ورد عن مزاولة الزنا جهارًا في الأماكن العامة هذا الذي قد حدث فعلًا، لكن الملاحظ، أن هذه الظاهرة محدودة بالمجتمعات الغربية، ولم تحدث - ولن تحدث بإذن الله تعالى - في المجتمعات الإسلامية، وربما في مجتمعات أخرى آسيوية غير إسلامية، ومن ثم تكون هذه الظاهرة من العلامات.

ورفع القرآن الكريم من المصاحف حيث سيفتح الرجل المصحف فلا يجده إلا صفحات بيضاء لا سطور من كلام الله تعالى فيها، هذا الحدث هو آية من الآيات خارقة للعادة، لكنها تكون محدودة بكتاب الله تعالي وليست ذات أثر شامل لكل ظواهر الحياة، ولن يشعر بها الأشرار الذين يعيشون على الأرض يومئذ، ومن ثم فهو ليس من الآيات العشر؛ لأنه ليس عالمي الأثر.

وكذلك آية الريح التي يقبض الله ﷻ بها

كل نفس مؤمنة تخص المؤمنين ولا تعم كل البشر. ومن ثم فهي من العلامات الكبرى، فهي علامة لعدم اكتمال الخصائص الثلاث للآيات فيها، وهي كبرى لأنها من الأحداث القريبة للساعة والتي تتخلل حدوث الآيات. أما طلوع الشمس من مغربها فهو حدث عالمي يعم الأرض كلها، ويغلق باب التوبة على كل الناس. وكذلك خروج الدجال حيث لا يدع عاصمة من العواصم في الأرض إلا دخلها عدا مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهكذا سائر الآيات الكبرى يعم أثرها كل الأرض وكل البشر.

ثالثًا: العلامات أو الآيات الكبرى متسلسلة في الزمان يحدث بعضها إثر بعض من الأولى حتى العاشرة، وبعدها تقوم الساعة، بينما العلامات الصغرى غير متسلسلة أو متتابعة، إذ قد يحدث بعضها في مكان، ثم تختفي وتعود مرة أخرى، أو قد يحل محلها ما هو أشد منها.

فعلى سبيل المثال نجد أن الفتن التي كانت تهدد وحدة الأمة الاسلامية من علامات الساعة، لكنها كثيرًا ما كانت تقوم ثم تنقشع ، وتعود الأمة إلى رشدها فتتوب إلى الله وتعود للجماعة، كما حدث في فتنة اقتتال الصحابة، ثم توبتهم وعودتهم إلى الجماعة، ثم فتنة سقوط الدولة الأموية، ثم توبة الأمة وعودتها للجماعة بقيام الدولة العباسية.

أما الفتنة الرابعة من هذا النوع المتمثلة في سقوط الخلافة العثمانية فهي التي قامت ولم تكن توبة ولا جماعة حتى الآن، ولن يكون هذا إلا بإقامة الخلافة الراشدة بإذن الله تعالى. ومن ثم فهذه كلها من العلامات الصغرى؛ لأنها غير متسلسلة وليست متتابعة خاصة وأنه ستعود الخلافة الراشدة بقيادة المهدي، وهذا يدل على أن علامة الساعة ليست بالضرورة من الفتن، إذ إن قيام الخلافة الراشدة بالمهدى من علامات الساعة لكنها ليست من قبيل الفتن بل هو قطع لها وبتر لتسلسلها.

أما الآيات الكبرى فهي متسلسلة ومتتالية، بحيث أن الثانية أشد من الأولى، وتدل على اقتراب الساعة، ثم عندما تحدث الثالثة والرابعة وما بعدها، فإن هذا يدل على قرب الساعة أكثر، حتى إذا كانت العاشرة أصبحت الدنيا في حالة الاحتضار، وبعدها تقوم الساعة في زمن أو وقت لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب، إذ علمها عند الله تعالى وحده وبأمره تعالى وحده تقع.

فهي أي الآيات العشر بهذا المعنى - متسلسلة متتالية متتابعة - ومن ثم العلامات الصغرى غير مباشرة للساعة، أي أن حدوثها لا يدل على نهاية الأرض، بدليل أنه قد مضى على بدء حدوثها مئات السنين، بينما العلامات الكبرى هي أشراط مباشرة يتبع حدوثها حدوث الساعة مباشرة، فعندما تبدأ هذه العلامات، فإنها تكون عند العارفين والمؤمنين بها إنذارًا واضحًا وصريحًا بقرب انتهاء أجل الدنيا، فهي كما قلنا بمثابة العد التنازلي لقيام الساعة وهو عد متسارع لا يستغرق زمنًا طويلًا، كما هو الحال بالنسبة للأشراط الصغرى غير المباشرة.

العلامات أو الآيات الكبرى متسلسلة في الزمان يحدث بعضها إثر بعض من الأولى حتى العاشرة، وبعدها تقوم الساعة، بينما العلامات الصغرى غير متسلسلة أو متتابعة، إذ قد يحدث بعضها في مكان، ثم تختفي وتعود مرة أخرى، أو قد يحل محلها ما هو أشد منها.

إن أهم هذه الخصائص الثلاث بلا شك هو وقوع العشر باعتبارها آيات أي خوارق للسنن والقوانين الكونية والفلكية والطبيعية والبشرية والحيوية والتاريخية. وقد فصلنا ذلك من قبل حيث تبين لنا أن الآيات الكبرى باعتبارها أحداثًا تغير من سير التاريخ البشرى في زمن وقوعها، فلا يسير التاريخ، ولا يحدث التغير الاجتماعي بحسب سنتها وقوانينها المعتادة، هذه السنن التاريخية التي تتحكم في اتجاه الأحداث التاريخية والتغير الاجتماعي، ومن يعرف هذه السنن أو قدرًا منها يمكنه أن يتوقع الأحداث إلى حد ما.

فقيام وسقوط الدول أمور لها مقدماتها في الواقع الاجتماعي والتاريخي، ومعرفة هذه المقدمات تتيح للعالم أو لفيلسوف التاريخ التنبؤ بها قبل وقوعها إلى حد ما، أو فلنقل يمكنه أن يتوقع أهم الأحداث وأعظمها إجمالًا، وكذلك ما يحدث من آثار مترتبة على أنظمة اقتصادية محددة، كل هذا يجرى مجرى العادة، وبحسب سنن الله تعالى في حياة البشر.

وكثير من هذه الأحداث الموافقة للسنن قد ورد ذكرها باعتبارها علامات للساعة ولكنها ليست من الآيات، ومن ثم فهي من الصغرى وليست من العشر الكبرى.

أباطيل الإسلام السياسى

الأسس الفكرية للإرهاب

(٧٩)

كل الأوطان عبر تاريخها الطويل تمر بظروف اقتصادية صعبة وغلاء أسعار، ونتيجة تكاتف أبنائها نجحت هذه الأوطان وتقدمت وتجاوزت ظروفها الصعبة!!.

- المعارضة السياسية الحقيقية جزء من الدولة الحديثة وتمارس عملها من خلال: البرلمان، الأحزاب، الصحافة والإعلام، وليس عن طريق القتل ورفع السلاح فى وجه الجيوش الوطنية.

أكذوبة المعارضة المسلحة

الوطن ليس شركة تجارية، عندما تخفق فى البورصة ينفض عنها المساهمون!!

وكل الأوطان عبر تاريخها الطويل تمر بظروف اقتصادية صعبة وغلاء أسعار، ونتيجة تكاتف أبنائها نجحت هذه الأوطان وتقدمت وتجاوزت ظروفها الصعبة.

والمعارضة الوطنية حق وواجب على السياسيين والأحزاب وأصحاب الرأي والقلم.

ولكن هناك فرق جوهري بين المعارضة الوطنية - التى هى جزء من نظام الحكم بنص الدستور فى ظل الدولة الوطنية الحديثة – والتي تهدف للإصلاح وعرض رؤى جديدة لمصلحة الوطن ورفعته.

وبين من يتقمصون دور المعارضة وهم يريدون هدم الوطن وضرب مؤسساته الحيوية وتشويهه لتعبيد الطريق لأهل الشر للوثوب لكرسى الحكم.

ومقابل ذلك يتلقون الدعم والتلميع من منظمات خارجية أصبحت أهدافها الخبيثة واضحة وضوح الشمس في وضح النهار لمن يريد أن يعرف!!.

وساعتها سيكون هؤلاء الأجراء أول من يدفع الثمن؛ لأنه لا وعد لخائن!!

ورحم الله الأستاذ جلال عامر عندما قال: (إياك أن تقف مع ميلشيا ضد وطنك وجيشك).

إن من يدافعون عن الإرهابيين القتلة فى بعض العواصم العربية ويذرفون عليهم دموع التماسيح باسم الديمقراطية وحق المعارضة.. يرتكبون خطيئة وطنية وسياسية وفكرية.

ونسألهم: يعنى أيه معارضة مسلحة؟!

هل هناك فى علم النظم السياسية شيء اسمه (المعارضة المسلحة)؟!.

المعارضة السياسية الحقيقية جزء من الدولة الحديثة وتمارس عملها من خلال: البرلمان، الأحزاب، الصحافة والإعلام، وليس عن طريق القتل ورفع السلاح فى وجه الجيوش الوطنية.

كفى تضليلًا وغشًّا!!

وتذكروا جيدًا أن كل أموال الدنيا رخيصة بالنسبة للوطن.

إن هؤلاء المرتزقة ليسوا معارضة ولكنهم إرهابيين؛ رفعوا السلاح على دولهم وروعوا وقتلوا الآمنين وخربوا العمران والمنشآت.

ومن يدعمهم بالمال والسلاح ومن يدافع عنهم ويسوق لهم بالكلام الكاذب مبررًا أفعالهم.. هؤلاء يرتكبون جرائم يعاقب عليها قانون العقوبات.. وهم كلمة السر وراء دموية المشهد فى العالم العربى؟!

هل وجدنا حروبًا أهلية فى رومانيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر بعد سقوط الأنظمة المستبدة بهذه الدول باسم المعارضة المسلحة؟! بالطبع: لا.

إن التوصيف الدقيق لما حدث ويحدث فى بعض الدول العربية هو ببساطة: جيش وطنى يدافع عن وحدة الوطن والدولة ويحمى المواطنين ومؤسسات الدولة فى جانب، ومليشيات مسلحة قادمة من غياهيب التاريخ والجغرافيا.. من تورا بورا وكهوفها.. مدعومة بالمال والإعلام من دول معادية.. جاءوا - أو جيء بهم - بأفكارهم المميتة!! لينفذوا (بعلم أو بدون علم) مخطط تقسيم الدول العربية وتفتيتها تحت اسم برَّاق: "المعارضة المسلحة".

جبهة النصرة نموذجًا:

تم تشكيلها بسوريا فى أغسطس ٢٠١١م؛ حيث قام أبو بكر البغدادى زعيم تنظيم القاعدة بالعراق بتكليف أبو محمد الجولانى وستة من أعضاء التنظيم، للتسلل للدولة السورية لتشكيل فرع للتنظيم بها.

وفى ٢٣ يناير ٢٠١٢م تم الإعلان عن تشكيل "جبهة النصرة" فى سوريا كأحد

أذرع تنظيم القاعدة، ودعا بيانها الأول لحمل السلاح ضد النظام السورى الحاكم والمؤيدين له.

وبالفعل قامت الجبهة بتنفيذ عمليات مسلحة ضد المدنيين وقوات الجيش السورى فى (إدلب، حلب، دير الزور، الغوطة، درعا، حماة، حمص، القلمون وغيرها).

ولقد اعتبرت الجبهة نفسها " إمارة ودولة " وقامت بجباية الزكاة من المواطنين بالقوة، وإقامة الحدود.. بالمخالفة لما استقر بالفقه الإسلامى من أنه لا إقامة للحدود فى الحرب!!

ولقد قام أبو محمد الجولانى بالظهور – ملثمًا - عبر قناة الجزيرة القطرية فى ٣ يونيو ٢٠١٥م.

وقام بالتصريح ببعض التصريحات التى توضح منهج التنظيم؛ منها:

أنه يتم تدريس كتب سيد قطب فى معاهد إعداد المجاهدين الخاصة بجبهة النصرة، عدم اعترافه بالحكام العرب عمومًا ويراهم كفارًا وطواغيت، دعوته لتكوين جيش مسلح بكل دولة عربية لمواجهة الجيش الوطني بها؛ لأن هذا – حسب رؤيته - هو بداية الخلاص!!

وأكد أن نسبة الأجانب بالجبهة نحو ٣٠ % من كل دول وقارات العالم.

ولقد اقترفت الجبهة جرائم خطيرة منها:

١- قامت الجبهة فى ١٠ يونيو ٢٠١٥م بقتل "٢٢" درزيًّا بقرية قلب لوزة بإدلب شمال غرب سوريا، على الهوية، وقامت بهدم القبور والأضرحة الخاصة بهم بدعوى أنها شرك، وقام أبو محمد الجولانى بتوجيه رسالة للدروز عبر قناة الجزيرة القطرية ١)، مفادها، أنه يجب على كل قرية على حدة التبرؤ من بشار الأسد، والتراجع عن الأشياء العقائدية التى أخرجتهم من دينهم من وجهة نظره طبعًا.

٢- قامت الجبهة فى ٧ يناير ٢٠١٥م، بنسف ضريح الإمام النووى فى وسط مدينة نوى، وذلك بزرع عبوات ناسفة[1].

د. محمد حسينى الحلفاوى

٣- قام أبو أيوب الجزائرى القيادى بالجبهة فى ٢٠١٣م، بنحر أحد المسلمين السوريين بالسكين، وقام بنشر مقطع النحر، والرجل المسكين يستغيث بالله وينطق بالشهادتين ويقول:

"والله العظيم لم أخطئ ولم أهرب شبيحة"، ولكن أبا أيوب الجزائرى يرد بصلف: "حتى لو قال لا إله إلا الله فهو كافر".

٤- قامت الجبهة بقتل امرأة خمسينية رميًا بالرصاص فى رأسها بتهمة ممارسة الدعارة، وتم تصوير القتل ونشره على الملأ.

٥- قام ثلاثة أعضاء من الجبهة بالاعتداء الجنسي على الطفل " أحمد كلش " والذى يبلغ من العمر ١٣ سنة، وعندما اشتكى أهل الطفل، تم حبسه بمعتقل الجبهة، حتى أتم سن ١٤ سنة، وعندها قاموا بقتله "رجمًا" بدعوى أنه شاذ!! ولم يعاقبوا المعتدين على الطفل!!

٦- قامت الجبهة والتى تدعى أنها تعارض الظلم والاستبداد بإنشاء معتقلات لسجن المخالفين، ومنهم أمهات بأطفالهن الرضع.

واللافت أن دولًا عربية وغربية قامت بدعم "جبهة النصرة" بدعوى أنها معارضة مسلحة، وذلك بهدف القضاء على الدولة والنظام والجيش السورى.

وعندما أعلنت الجبهة أنها فرع لتنظيم القاعدة، كانت نصيحة الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين الإخوانى لقيادة الجبهة هو التبرؤ والانشقاق – فقط - عن تنظيم القاعدة؛ حتى يتم رفع اسمها من قوائم المنظمات الإرهابية بمجلس الأمن، وليس اعتراضًا على جرائمها الإرهابية.

وهذا ما حدث بالفعل، فقد قام أبو محمد الجولانى بفك ارتباطه مع تنظيم القاعدة فى ٢٩ يوليو ٢٠١٦م وتغيير اسم الجبهة إلى "جبهة فتح الشام"!!

إن جبهة النصرة بسوريا مجرد مثال فج، لما يطلق عليه "المعارضة المسلحة"، فهناك أمثلة كثيرة ابتلى بها عالمنا العربي؛ منها:

قوات فجر ليبيا التابعة لتنظيم الإخوان:

والتى قامت بارتكاب جرائم إرهابية كثيرة منها: الهجوم المسلح على مطار طرابلس الدولى وحرق المبنى الرئيسى وإتلاف عدد من الطائرات بالمطار، واقتحام قناتى ليبيا الوطنية وليبيا الرسمية والسيطرة عليهما وبث خطب تحريضية ضد الدولة والجيش الليبى من خلالهما وذلك فى ٢٤ أغسطس ٢٠١٤م، وحرق بعض مستودعات البترول الليبية فى ٢٩ ديسمبر ٢٠١٤م.

تنظيم أنصار بيت المقدس بسيناء:

والذى قام بتفجير مبنى مديرية أمن الدقهلية فى ٢٤ ديسمبر ٢٠١٣م، تفجير مبنى مديرية أمن القاهرة فى ٢٤ يناير ٢٠١٤م، اغتيال المقدم محمد مبروك ضابط الأمن فى ١٧ نوفمبر ٢٠١٣م لمنعه من الشهادة فى قضية اقتحام السجون الكبرى.

وكلها كما ترى منظمات إرهابية لا تمت للمعارضة السياسية بصلة.

فاحذروا الأنبياء الكذبة المروجين للخراب والدمار والفتن باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان وهذه المبادئ منهم براء !!

(١) قناة سى إن إن العربية بتاريخ ٧ يناير ٢٠١٥م.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة السادسة والسبعون بعد المائة

تكرارُ الصَّلاةِ على النبي ﷺ يُزكّي النفْس، ويُجمِّل لطائِفَ القلْب.

لا أحد يستطيع أن يحصى الفضل العظيم لتكرار الصلاة على الحبيب ﷺ؛ لأن ذلك لا يعلمه إلا رب العالمين، وإذا كان الصابرون يوفون أجرهم بغير حساب، فكيف بمن صلى على حبيب الملك الوهاب؟، فالصلاة على النبى لها أثر كبير على الإنسان باطنًا وظاهرًا، فى العاجل والآجل، فإنها تزكى النفس، فيتحلى المُصَلى بالفضائل، ويتخلى عن الرذائل، ويجاهد نفسه فى الله حق الجهاد، وتكرار الصلاة يجمِّل لطائف القلب، بما جمَّل الله به حبيبه ﷺ من جمالات العلم والخُلق، والنور والأدب، والسكينة والاستقامة، وفى العاجل: يُيسِّر الله له خيْرىْ الدنيا والآخرة، فتفتح له البركات، وتزاد له الخيرات، وترفع له الدرجات، فإذا انتقل إلى الدار الآخرة، يستشعر أثر ذلك في لقائه مع ربه، ويكرم بالمزيد من فضل الحميد المجيد.

يقول الإمام أبو العزائم ﷺ فى كتابه: "النور المبين": ولما كان الترغيب في الصلاة على النبي ﷺ، لا يكون إلا للمريد الذي لا يقع به العلم على عين اليقين، ولم تنكشف له حجب الوهم والخيال عن المكانة المحمدية، ولم يذق من صافي راح المعرفة ذوقًا يتحقق به بقدره، وقدر النعمة التي أنعم الله بها عليه، على يده صلوات الله وسلامه عليه، كان ولا بد للمريد من ذكر ما يقوي رغبته في الصلاة على النبي، ولا يكون ذلك إلا من الحديث الشريف، والأحاديث في ذلك لا تحصى عدًا، منها: عن أنس بن مالك ﷺ، أن النبي ﷺ قال: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صلاةً، صَلَّى الله عليه عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحطَّ عشرَ خَطيئاتٍ، ورفَع له عشر درجات)، وفي رواية: (وَكَتَبَ له عَشْرَ حَسَناتٍ).

وعن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ: (أَوْلَى الناسِ بى يوَم القيامةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً)، وعن أبى طلحة ﷺ: دخلتُ على النبي ﷺ فرأيت من بِشْره وطلاقته ما لم أره، فسألته فقال: (وَمَا يمنعُنِي وقد خرج جبريلُ آنفًا فأتاني بِبِشارة مِنْ ربّى عزَّ وَجَلَّ، إن الله تعالى بعثنى إليك

جوامع الحكم

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذًا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكًا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به في نيل المجد الإسلامى.

أُبَشِّرك، إنه ليس أحدٌ من أُمَّتِكَ يُصَلِّي عليك، إلَّا صَلَّى الله وملائكتهُ عليه بها عَشْرًا) والأحاديث الواردة في فضل الصلاة على النبي ﷺ كثيرة، والمريد الصادق إذا أشرقت عليه أنوار القرب، انجذب بعامل الحب، فتلذذ بالصلاة على النبي ﷺ، لذة تجعل نفسه تبتهج بالصلاة عليه ﷺ، بهجة تنسيه ما عداها من العطايا؛ لأنه يكون آنسًا بمشاهدة جماله ﷺ، فرحًا بما كوشف به من مقاماته العلية، وكيف لا؟ وشكر النعمة واجب شرعًا وعقلًا.

كيفية الصلاة على الحبيب

يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه أيضًا فى كتابه: "النور المبين": من المعلوم أن أوامره ﷺ العامة تقتضي أن تكون بقدر المبتدئين، الذين ينبغي أن يكون الأدب حصنًا لهم من الغلو أو التفريط، ولما كانت السنن العامة ينبغي أن تكون مفاتيح للقلوب وحصونًا للعقول، حتى إذا عمل العامل بما علمه منحه الله علم ما لم يعلم، ليكون ذلك بابًا من أبواب الفضل، ومعراجًا من معارج القرب، وسرًا من أسرار المزيد، كانت الصلاة التي أمرنا بها رسول الله ﷺ أن نصلي عليه بها، دالة على كمال التواضع، حافظة للقلوب عن التفاضل، والاشتغال بذكر خصوصية الأنبياء، والالتفات بذكر التفاضل بينهم، حتى يعكف الهمُّ على ذكر الواحد الأحد، ويتوجه القلب إلى جناب القدس الأعلى، ويتوجه الخيال إلى معاني القدس الأعلى، خالية مما تنزعج منه القلوب، حتى إذا توجه القلب بكمال الإخلاص كوشف بحقائق المقامات المحمدية، وواجهه الله بأسرار المنازل، وصُوفى بما يشرح صدره ويطلق لسانه بصلوات على رسول الله ﷺ تناسب قدر قربه به، وتوافق مقام حبه.

ولكن الله تعالى قد يُلهم صفوة من عباده فى كل زمان، صيغًا من الصلوات على الحبيب ﷺ، تكشف عن بعض العطاء الربانى، والمنزلة الرفيعة، والمقامات السامية الممنوحة من الله تعالى لحبيبه ﷺ، ولذلك فبالسند عن سلامة الكندي: كان أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام يعلمنا الصلاة على النبي ﷺ يقول: اللهم داحي المدحوات، وبارئ المسموكات، وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، ورأفة تحننك، على محمد عبدك ورسولك، الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، والمعلن الحق بالحق، والدامغ لجيشات الأباطيل، كما حُمّل فاضطلع بأمرك لطاعتك، مستوفزًا في مرضاتك، واعيًا لوحيك، حافظًا لعهدك، ماضيًا على نفاذ أمرك، حتى أوري قبسًا لقابس آلاء الله تصل بأهله أسبابه، به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والإثم، وأبهج موضحات الأعلام، ونائرات الأحكام، ومنيرات الإسلام، فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق رحمة، اللهم أفسح له في عدنك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك، مُهْنِئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول، وجزيل عطائك المعلول، اللهم أعْلِ على بناء الناس بناه، وأكرم مثواه لديك ونزله، وأتم له نوره وأجره من ابتعاثك له، مقبول الشهادة، ومرضيَّ المقالة، ذا منطق عدل، وخطة فصل، وبرهان عظيم.

صور الصلاة على الحبيب

الصلاة على المصطفى ﷺ تكون غالبًا على ثلاثة صور هى:

أولًا - صلاة العَدد: وهى صلاة مرتبطة بأعداد كثيرة من المخلوقات، التى لا تحصى ولا تعد مثل: اللهم صل على سيدنا محمد وآله عدد حبات الرمال، أو عدد أوراق الأشجار، أو عدد قطرات الأمطار، أو عدد نجوم السماء، وغير ذلك من الكائنات ذات الأعداد اللامتناهية.

ثانيًا - صلاة المَدد: وهي صلاة يصلى فيها المصلى على المصطفى، وهو فى ذات الوقت يطلب مددًا مبنويًا أو معنويًا، ماديًا أو روحيًا، لعلمه أن الله تعالى يقبل صلاة كل من يصلى على الحبيب بكل تأكيد، ولذلك هو يطلب معها طلبًا آخر يعلم أن الله سيلبيه له، لما جاء فى الحديث أننا يجب قبل الدعاء أن نصلي على المصطفى ﷺ، فالله أكرم من أن يسأل فى حاجتين فيقضى إحداهما ويرد الأخرى، فيقول مثلًا فى هذه الصلاة: اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم، وأعطنا الخير، وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا يا رب العالمين أو غير ذلك.

ثالثًا - صلاة توَصِّلُ للواحد الأحد: وهى صلاة مخصوصة، يهبها الله للأئمة والأولياء والصالحين والمقربين، تتكشف بها بعض كمالات المصطفى ﷺ، مما يفيضه الله عليهم من المعانى والحقائق والأسرار العالية، كتلك التى وهبها الله للإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وكذلك الأئمة من ورثته عليهم السلام ورضي الله عنهم على مر الزمان، وكالتى وهبها الله للإمام أبى العزائم رضي الله عنه فى زماننا، وهي أكثر من ثمانين فتحًا جاءت مجمعة فى كتاب: "أكمل الصلوات على سيد الكائنات"، وهى من أروع وأعلى ما كُتب من صيغ الصلوات حتى يومنا هذا، ومنها على سبيل المثال: اللهم صل على العقل الأول، الذى أضاء بنور أوليته عوالم الأرواح النورانية، واللون الذاتى الذى تزينت بمحاسن صفاته جميع الآثار الكونية، والمظهر الحقى الذى أفاض على العوالم كلها أسرار التجليات الرحمانية، المتحقق فى المظهرين الحقى والخلقى فى الآخرية، اللهم صل على محيط الجمال والكمال، المتفرع من بحار معارفه أنهار الهدايات الربانية، اللهم صل على بيت الله المعمور بالله، ونور الله الدال على الله، وغير ذلك من هذه الصيغ المباركة.

ومعلوم أننا بمفردنا لا نستطيع أن نصلى بذواتنا على حضرة المصطفى ﷺ؛ لأن الخلق كلهم عاجزون عن إدراك بعض المقامات المصطفوية، التى لا يعلمها جميعًا إلا الله تعالى، أما نحن فإما أن نقول: صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا خبر منقول لنا ونؤمن به، ونحن لم نفعل شيئًا، إلا أننا ذكرناه من باب اليقين، وإما أن نقول: عليه الصلاة والسلام، فنحن أيضًا لم نصلِّ، ولكننا ذكرنا حقيقة مؤكدة، حدثت فى الأزل قبل خلق الخلق، ولا دخل لنا فى ذلك، ولم يبق إلا أن نَكِل الأمر كله لله عز وجل، ونطلب منه سبحانه نيابة عنا أن يقوم بهذه الصلاة، فنقول كدعاء ورجاء: اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم، وهذا هو حال الأدب الواجب، مع وجود العجز المطلق، فنحن لم نصلِّ، ولكن الحق تبارك وتعالى هو الذى صلى نيابة عنا، بما يليق بعظمته سبحانه، وعظمة المُصَلَّى عليه ﷺ.

عبرة المعتبر (٣)

معاني وإشارات قرآنية

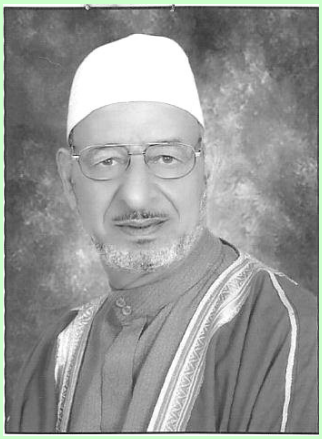

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

❁ النفس لها هوى يهوي بها في النار، والهوى إله يعبد من دون الله، فيطيع هواه ويخالف أمر الله.

❁ وهناك هوى للقلوب؛ هو حبها للحق يرفعها إلى أعلى عليين، جعلنا الله تعالى من أهل محبته الذين يقبلون عليه بقلوبهم، وحفظنا من هوى النفوس.

❁ الله تعالى قدّر أقدارًا وأخفاها عن الأرواح العاليات، وأمر أمرًا وأظهره للعقول والنفوس والأجسام والحس، فعلينا أن نسلم لله تعالى في أمره وقدره، فنعمل بالأمر، ونرضى بالقدر بحسب مراتبه.

اليهود هَمُّوا أن يقتلوا رسول الله ﷺ

أورد الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ أن لقائل أن يقول: هلا قيل: وفريقًا قتلتم؟.

وجوابه من وجهين:

أحدهما: أن يراد: الحال الماضية، لأن الأمر فظيع؛ فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب.

الثاني: أن يراد: فريقًا تقتلونهم بعد؛ لأنكم حاولتم قتل محمد ﷺ لولا أني أعصمه منكم....

وقد ذكر الإمام أبو العزائم في سياق تفسيره أن ذكر الماضي في قوله: ﴿كَذَّبْتُمْ﴾، وذكر المضارع في قوله: ﴿تَقْتُلُونَ﴾ دليل على أنهم فيما مضى كانوا يُكَذِّبُون؛ حتى خبثت النفوس وصارت كالكلاب المسعورة فحصل القتل، حتى هَمُّوا أن يقتلوا رسول الله ﷺ بأن قدموا له ﷺ الذراع المسمومة، وقاموا ليلقوا عليه ﷺ حجر طاحون وهو جالس تحت ظل جدار هو وأبو بكر وعمر؛ فوقع الحجر على اليهود وأهلك منهم كثيرًا، وأنجى الله رسوله ﷺ وصاحبيه.

وهم - وإن لم يقتلوا رسول الله ﷺ -؛ إلا أن الله تعالى عاملهم بنواياهم؛ فآخذهم مؤاخذة من يقتل الرسل.

وفي تفسير الشيخ العقاد لهذه الآية: يقول لهم الحق: يا معشر اليهود؛ كلما تفضلت عليكم بنفحة سماوية على يد منقذ لكم من النار والعار؛ وهو رسولي المؤيد بالمعجزات الذي تحيط به الأنوار؛ وجاءكم بما لا تهواه أنفسكم من حظوظ مادية وشهوات نفسية - كحب الرئاسة وطلب الأموال من غير حلها وهي أكل أموال الناس بالباطل-؛ ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تعاظمتم على رسولي الذي جاءكم برسالتي، ومن تعاظم على رسولي فقد تكبر عليّ؛ لأن أنواري وآياتي وأسراري هي التي عظَّمت شأن الرسول، فمن عظَّمه فقد عظَّمني.

وقد أشار في هذه الآية بأن النفس لها هوى يهوي بها في النار، والهوى إله يعبد من دون الله، فيطيع هواه ويخالف أمر الله.

وهناك هوى للقلوب؛ هو حبها للحق يرفعها إلى أعلى عليين، جعلنا الله تعالى من أهل محبته الذين يقبلون عليه بقلوبهم، وحفظنا من هوى النفوس.

مِن سرِّ الخطاب لهذه الأمة

وفي الإشارة عند تفسير هذه الآية لابن عجيبة: كل ما قاله الحق جَلَّ جَلَالُهُ لبني إسرائيل في فحوى ظاهر الخطاب؛ يقوله لهذه الأمة في سرّ الخطاب.

فلقد آتانا الكتاب، وبيَّن فيه الرشد والصواب، وقفَّى بعد إنزاله بعلماء أتقياء، وأولياء أصفياء، يحكمون بحكمه، ويهدون

بهديه، فإذا أمروا بالزهد في الدنيا وترك الحظوظ والهوى رفضوهم وكذبوهم، وربما كفَّروهم وقتلوهم، واستكبروا عن الإذعان لهم والانقياد لقولهم، ففريقًا كذبوا وفريقًا يقتلون.

وفي الحديث قال ﷺ: (لَتَتَّبِعُنّ سَنَنَ الذين من قَبلكمْ شِبرًا بشِبرٍ وذراعًا بذراعٍ، حتى لَو دَخلُوا جُحْرَ ضب لدَخَلْتُموه)، فقالوا: مَن يا رسول الله؛ اليهودُ والنصارى؟، قالَ: (نَعَم... ومَنْ إذَن؟) أي: ومَن تتبعون إلا هم؟.

فالدعاة إلى الله لا ينقطعون ما دام الدين قائمًا، فقوم يدعون إلى أحكام الله، وقوم يدعون إلى معرفة ذات الله، فالأول: العلماء، والثاني: الأولياء، فإذا أمروا بالخروج عن العوائد والشهوات؛ رموهم بسهام العتاب والمخالفات، إذ لم يأت أحد بمثل ما جاءوا به إلا عودي، إلا من خصته سابق العناية، وهبت عليه ريح الهداية، فيتبع آثارهم، وقليلٌ ما هم.

ألزم اللهُ اليهودَ بالإقرار على أنفسهم بالبعد والقطيعة عن الله تعالى

في قول تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨] فالغِلاف هو الغطاء الذي يغشى الجسم، فيمنع ما في داخله عن الاتصال بالخارج، ويمنع الخارج عن الاتصال بما في داخله.

ولما كانت نفوسهم عنادية ناسب أن نفهم هذه الكلمة أن قلوبهم غلف؛ يعني: ظروفًا للعلم لا تحتاج إلى علم آخر؛ فهم في غنى بما علموه عن قبول الهداية من الله تعالى ومن رسوله ﷺ، وبهذا الفهم ثبت عنادهم وكفرهم.

وجائز أن تكون المعنى: أن قلوبهم موانع عن قبول الهداية كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥] ويكون المعنى: أن الله تعالى خلق نفوسهم من سجين، ولم يمنحهم القابل الذي يقبلون به الهداية من رسول الله ﷺ.

ويبين الإمام أبو العزائم في هذا السياق أنه ليس للعقل أن يحكم على الله تعالى؛ لأن العقل يحكم على ما دونه من الكائنات، وهو مقهور بالحكيم القهار، والخلاقُ العظيمُ لا يُسأل عما يفعل، والواجب الأدب مع الله تعالى عند فهم كلامه؛ لأن الكلام صفة المتكلم، وهو منزه ذاتًا واسمًا وصفةً.

والله تعالى يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وليس من التسليم أن يحكم الإنسان على كلام الله تعالى حكمًا يخرجه عن مراد الله تعالى.

وما للعقل ولسِرِّ القدَر؟!.

لأن الله تعالى قدَّر أقدارًا وأخفاها عن الأرواح العاليات، وأمر أمرًا وأظهره للعقول والنفوس والأجسام والحس، فعلينا أن نسلم لله تعالى في أمره وقدَره، فنعمل بالأمر؛ ونرضى بالقدَر بحسب مراتبه.

فإنه تعالى خلق النار وقدَّر لها سكانًا وعمارًا، وخلق الجنة وقدَّر لها أصحابًا وعمارًا.

فقولهم: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ ظاهرها: عناد ومحاربه لله ولرسوله، وباطنها: إبراز ما عَلِمَه اللهُ فيهم، فألزمهم الإقرار على أنفسهم بالبعد والقطيعة عن الله تعالى، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨].

أخبرنا الله تعالى بأنه لعنهم بكفرهم، واللعن هو: الطرد، والقطيعة، والبعد عن الله تعالى.

مَن سبقت له من اللهِ العناية لا تضره الجناية:

وفي الإشارة عند ابن عجيبة: إذا أمر الدعاةُ إلى الله أهلَ الدنيا بذبح النفوس وحط الرؤوس ودفع الفلوس، ليتأهلوا به لدخول حضرة القدوس، أو أمروهم بخرق العوائد، لتخرق لهم العوائد؛ أنفوا وعنفوا وقالوا: قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه، فيقال لهم: بل سبق لكم من الله البعد والحرمان، فأنكرتم أسباب الشهود والعيان.

لكن مَن سبقت له من الله العناية، وهبَّ عليه نسيم الهداية، فلا تضره الجناية، فقد يلتحق بالخصوص؛ وإن كان من أعظم اللصوص، وهو قليل بالنسبة إلى من جاهد نفسه في طلب السبيل، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥].

"إيضاح فيما سبق ذكره: خرق العوائد الأُولَى: هي خرق الحُجُب؛ من غفلة وظلمة قلب، وغير ذلك، وقد يعني بها الكرامات، وخرق العوائد الثانية: هي خرق ما تعوَّدَتْه النفس وأَلِفَتْه حتى صعب خروجها عنه، ككثرة الأكل والشرب، وحب الجاه والرئاسة والمدح".

البعد التاريخي للأطماع القديمة في سيناء!!

د. رفعت سيد أحمد

فى الوقت الذى انشغل فيه الناس بما قيل من تصريحات حمقاء عن تهجير أهل غزة إلى سيناء.. فإن العالم - وليس مصر والفلسطينيون فقط - رفضوا هذه التصريحات بل وسخروا منها! ورأى فيها أغلب المحللين الإستراتيجيين محاولة خائبة للبحث عن قضية يتحدث فيها الناس عما يجري من تفكيك لأمريكا من الداخل على أيدي (الحكام الجدد بزعامة إلون ماسك) وهنا جوهر المسألة!

* ولأنه رُبَّ ضارة نافعة، فإن إثارة مسألة (تهجير الفلسطينيين) و(الأطماع في سيناء) ليست ابنة اليوم... بل هي تاريخ ووثائق وأطماع قديمة.. ومن المفيد أن نكشف الغطاء عنها ونفضحها... وأنه لولا يقظة الجيش المصري تاريخيًّا ومعرفته جيدًا معنى وحدود الأمن القومي المصري وموقعية (سيناء) في هذا الأمن.. لما صرنا ما نحن عليه اليوم!

ولنعد إلى التاريخ لنكشف الأطماع التي أجهضها الجيش المصري العظيم والتفاف الشعب حوله!

* فماذا يقول التاريخ؟

قبل العام ١٩٤٨م (عام النكبة الفلسطينية الأولى!) وفي بدايات القرن أرسل مؤسس (الفكرة الصهيونية) تيودور هرتزل إلى رجل الدولة البريطاني المتعصب آنذاك (تشمبرلين) يطلب فيها سيناء، وأن تساعده بريطانيا - التي كانت تحتل مصر يومها - في ذلك، وكانت رسالته الوثائقية طويلة ومهمة، وننتقي منها ما يلي:

[الرجاء أن تجد طيه ملخصًا عامًّا لمخطط تسكين اليهود المشردين في شبه جزيرة سيناء وفي فلسطين المصرية.

ولمنع أي سوء تفاهم قد يحصل الآن أو في المستقبل دعني أذكر أنني أعددت هذا المخطط لك؛ لأنك أبديت معارضة بخصوص فلسطين، إنك أعظم قوة مؤثرة على شعبنا منذ تشرده، وإني لأشعر أنه من واجبي أن أقدم لك نصائحي المتواضعة شرط أن تكون عندك النية لعمل أمر مهم لتعسائنا. ويجب ألا أكون فقط شديد التمسك بالمثل وأرفض المساعدة السريعة لأفقر فقرائنا مهما كان شكل هذه المساعدة، بل يجب أن أكون أكثر من ذلك يجب أن أعطي نصحي حسب ما أراه أفضل عندي إلى جانب الناحية الإنسانية غاية سياسية أيضًا. إن توطين اليهود شرق البحر الأبيض المتوسط سيقوي إمكان الحصول على فلسطين. سيكون يهود الشركة الشرقية في المستعمرة الإنجليزية صهيونيين مخلصين تمامًا كيهود هيرش المستعمرين في الأرجنتين.

لا أدرى إذا كنت سأستطيع أن أساعد في تحقيق المشروع، أي إذا كنت سأجعل منظمتنا الصهيونية تعمل له؛ لأن هذا يعتمد على قرار حزبي. سأدعو أعضاء اللجنة من جميع البلدان إلى اجتماع سري وأبحث معهم الموضوع.

وإلى جانب هذا فإن عندي مخططًا ثانيًا لك يمكن تحقيقه في الوقت نفسه ولكن على حدة. وهذا المخطط سري تمامًا يتعلق بالعراق.

لقد أخبرتك أن السلطان عرض عليَّ الاستيطان في العراق (وذلك في شباط / فبراير (١٩٠٢م) من هذه السنة لما ذهبت إلى القسطنطينية بناءً على دعوته) وقد رفضت العرض؛ لأنه لم يشمل فلسطين. أستطيع أن أعود إليه غدًا ما دامت علاقاتنا ممتازة. وبدل هذا علينا أن نقدم له بعض المساعدات المالية (انظروا خطورة هذا الاعتراف السرى لهرتزل ومدى أهميته التاريخية!!).

يقوم بالمطالبة بهذا رجل أستطيع أن أسميه لك شفهيًا. ولكن السلطان يفضل أن يعهد بهذا المشروع لي؛ لأنه يعرف أني شخصيًا لست أجرى وراء المنفعة المالية وهو بالطبع يريد شروطًا أفضل، ولكن حتى ولو أُعْطي شروطًا أفضل يمكن وضع ما يقرب من مائتي مليون جنيه على الحساب. هذا الربح يذهب للشركة اليهودية؛ لأنها تستطيع بذلك أن تبدأ حياتها بربح من مليوني جنيه، وفي رأيي أن هذا يسهل تحقيق المخطط.

لا أدرى إذا كانت عندك معلومات كافية عني، ولكني أود أن أؤكد هنا أنه ليست لي في هذا المخطط أية غاية مادية، لست أعمل لعمالة مالية إنما كل ما أريده هو أن يكون للصندوق القومي اليهودي حساب محترم فيما إذا سار هذا المشروع المالي، أنا لا أضع هذا شرطًا لا بد منه.

إني أفضل المخطط الأول (يقصد التوطين فى سيناء أو فلسطين المصرية على حد قوله!!) لأن ضمانات مشروع العراق السياسية للمستقبل قليلة. أما إذا لم نتمكن من إقامة المستعمرة اليهودية في المملكات البريطانية بسبب رفض الحكومة الإنجليزية، أو إذا لم يرغب في هذا المخطط رجال المال فعندها فقط أقدم لك المشروع الثاني (يقصد العراق)))].

هذه هى الوثيقة، وهى بما احتوته من معلومات وأسرار ومخططات قديمة للحركة الصهيونية بقيادة هرتزل، لا تحتاج إلى أية تعليقات، إننا نوردها نصًّا علها توقظ لدى الحالمين الجدد من رؤساء دول كبرى يعملون في خدمة المتعصبين اليهود في دولتهم والعالم... أن الأطماع قديمة في سيناء، وليست اليوم فقط... ولولا يقظة الجيش والشعب تاريخيًّا من قبل ثورة يوليو ١٩٥٢م وحتى اليوم (٢٠٢٥م) لتحققت المطامع.. وعلينا أن ننتبه جيدًا وسط هذا (الطوفان) الأمريكي الجديد بكوابيسه وحماقاته ناحية الشرق الأوسط وفي قلبه سيناء!

حفظ الله مصر.

الأطماع قديمة في سيناء، وليست اليوم فقط... ولولا يقظة الجيش والشعب تاريخيًّا من قبل ثورة يوليو ١٩٥٢م وحتى اليوم (٢٠٢٥م) لتحققت المطامع.. وعلينا أن ننتبه جيدًا وسط هذا (الطوفان) الأمريكي الجديد بكوابيسه وحماقاته ناحية الشرق الأوسط وفي قلبه سيناء!

حفظ الله مصر.

تهانى

*** يهنئ شيخ الطريقة العزمية**

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كلا من:

* الأخ الفاضل الدكتور أحمد ماهر الطرهوني لحصوله على درجة الماجستير بتقدير ممتاز بكلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف، وكان موضوعها: (التوظيف الدعوي للآيات الكونية من خلال تراث الإمام أبي العزائم).

* الأخ الفاضل الدكتور محمد صبري عزازي لحصول كريمته الدكتورة رؤى على ماجستير طب الأسنان بكلية طب الأسنان جامعة القاهرة (القصر العيني).. بأبو كبير- شرقية.

* الأخ العزيز الأستاذ السيد البلحي لتوليه شيخ بلد قرية أبو ريشة محافظة كفر الشيخ.

سائلا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد،

والبركة فى الأولاد، والوسعة فى الأخلاق والأرزاق.

قصيدة (كنز سر الغيوب)

للإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه

صَرْصَرَ الْجُمْعَةِ امْنَحَنْ عَفْوَ إِلِهِي ... وَاغْفِرَنْ لِي الذُّنُوبَ بِالتَّنْزِيلِ

وَاجِهَتِي بِالْوَجْهِ حَسِّنْ مَآلِي ... أَيِّدَنِّي بِنُورِكَ التَّأْوِيلِ

وَفِّقَنِّي جَمِّلْ مَآلِي وَحَالِي ... أَشْهِدَنِّي الْغُيُوبَ بِالتَّفْصِيلِ

وَسِّعَنْ لِي عَطَاكَ كَشْفًا وَفَضْلًا ... وَاجْعَلِ الْوَصْلَ سَيِّدِي مَأْمُولِي

مَقْعَدَ الصِّدْقِ فَاجْعَلَنْ لِي إِلٰهِي ... مِنْهُ قِسْطًا يَدُومُ فِيهِ خُلُولِي

فِي جِوَارِ الأَطْهَارِ أَصْحَابِ طُهْ ... فِي مَقَامٍ بِهِ أَنَالُ قَبُولِي

وَامْنَحَنِّي الإِينَاسَ بِالْوَجْهِ حَتَّىٰ ... أَتَهَنَّىٰ بِبَهْجَةٍ فِي وُصُولِي

صَرْصَرَ الْجُمْعَةِ اسْتَجِبْ لِي إِلٰهِي ... وَامْنَحَنِّي لَدَيْكَ خَيْرَ الْوُصُولِ

وَافْتَحَنْ لِي كُنُوزَ رَبِّ كَرِيمِ ... أَشْرِقِ النُّورَ لِي وَوَضِّحْ سَبِيلِي

رَبِّ أَخْبَتُّ فَاسْتَجِبْ رَبِّ سُؤْلِي ... أَكْرِمَنِّي وَالآلَ أَكْرِمْ قَبِيلِي

فَذُنُوبِي مَوْلَايَ تُثْقِلُ ظَهْرِي ... تُبْتُ فَاغْفِرْ قَدْ طَالَ ثَمَّ عَوِيلِي

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

*** ويحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلا من:**

* بقلوب راضية بقضاء الله تعالى، نحتسب عند الله تعالى العالم الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية، وعضو المجلس الأعلى لنقابة السادة الأشراف، وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، والرئيس الأسبق لجامعة الأزهر الشريف، وأحد أبرز رموز الدعوة الوسطية والفكر الإسلامي المستنير.

لقد كان الفقيد من كبار علماء الأمة الذين أثروا الحياة الدينية والفكرية بعلمهم الغزير، وكرّسوا حياتهم في خدمة الإسلام والدفاع عن ثوابته وقيمه السمحة، وظل طوال مسيرته نموذجًا للعالم الأزهري الجليل، المخلص لدينه ووطنه وأمته، كما كان محبًا للتصوف، مؤمنًا بدوره في تهذيب النفوس وبناء الإنسان وترسيخ قيم السلام والمحبة، وكان دائم الحضور في المحافل والاحتفالات الدينية، ناشرًا لفكر التصوف الصحيح وروحه المضيئة.

* السيدة الفاضلة والمحبة الصادقة التي خدمت آل العزائم بحب وتفان وصبرت على البلاء طويلاً زوجة الأخ الفاضل والمحب الصادق الفاني صاحب الخلق العالي والصورة المشرفة للطريق الحاج عاطف بلال نائب الطريقة العزمية ووالدة الدكتور أحمد والمحاسب محمود بلال.. بمركز كوم حماده بمحافظة البحيرة.

* السيدة الفاضلة والمحبة الصادقة الحاجة ملوك خميس عابوه شقيقة كل من الحاج محمد خميس عابوه نائب آل العزائم، والحاج أحمد خميس عابوه، والحاج إبراهيم خميس عابوه.. بمدينة كفر الشيخ.

* الأستاذ منير عبدالعظيم الفيل ابن عم الحاج عبدالحليم الفيل والحاج شعبان الفيل.. بخربتا- كوم حماده.

* الطالب بكلية الطب أحمد بليغ النجار ابن شقيق الدكتور إسلام النجار والأستاذ بهاء النجار.. بالطود- كوم حماده.

* الحاج أحمد إبراهيم متولي زوج أخت الأخ محمود سيف الدين بقرية بشله، ويحتسب الحاج محمد عبدالوهاب ابن خال الأخ محمود سيف الدين بقرية العباسية، ويحتسب الحاجة عايدة توفيق النجريدي والدة محمد محمود سيف الدين بالقنطرة.. محافظة كفر الشيخ.

* المرحوم الحاج رمضان أحمد البنا خال الأخ الفاضل الحاج حسن زكي العباسي.. بقرية إمري- شبراخيت- بحيرة.

سائلا الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته،

ولأهلهم خالص العزاء.